

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين أحمد الزين ابراهيم الابيارى

الجزء الثانى

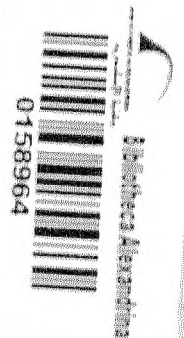
ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى ، قصائد لم تنشر فى الطبعة الأولى



المهنة المستمرة المساهمة للكتاب

١٩٨٠



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين أحمد الزين ابراهيم الإبياري

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى ، قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى



المكتبة الحديثة المصرية - القاهرة

١٩٨٠

الطبعة الثانية



الجزء الثاني

المحتويات

صفحة	
السياسيات	٥
الشكوى	١١٢
المراثنى	١٣١
قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى	٢٤٩

السِّيَاسِيَّاتُ

العلماء المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

(١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ « وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) لَهَا مِصْرُكَالسُّودَانِ لُقْمَةٌ جَائِعٍ « وَلَكِنَّا مَرَهُونَةٌ لِأَوَابِ
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ « فَلَانِي بِمَكْرِ الْقَوْمِ « شِقٌّ زَمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا « بِهَا اللَّزْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْتَ يَوْمَ جَلَائِهِمْ « وَيَوْمَ نُشِيرُ الْخَلْقَ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ « وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجَمِ لِلْحَدَّانِ

- (١) الفتیان : اللیل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ،
ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيميلكون مصر كما ملكوا السودان .
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة
الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أدرجتم ، أى ما خضعتا فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه
وبتحققه ؟ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربى
قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
(٥) غاض الماء : غل فغضب . والأمواء : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحددان
(بحركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١)
وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ . وَحُكِّمَ فِي الْمَيْسَجَاءِ كُلِّ يَمَانِي
(٢)
هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْهَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش،

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م.]

(٣)
عبد العزيز) لقد ذكّرنا أئمتنا * كانت جوارك في لمّيو في طرب
ذكّرنا يوم ضاعت أرض أندلس * الحرب في الباب والسلطان في اللب
فاحذر على التّخت أن يسرى الخراب له * فتتخت (سلطنة) أعدى من الحرب

(١) السّمهري : الرمح الصلب . أو هو المنسوب إلى رجل من العرب اسمه سمهر، كان مشهوراً بصنع
الرماح . والميسجاء : الحرب . وإيمانى : السيف، نسبة إلى اليمن، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك أذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : إذا ظهرت أمارات الساعة من غيوض
مياه البحار... الخ، أو وقع المستحيل، فعاد الزمن إلى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح
فانتظروا إذا ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش، هو ابن السلطان مولاي الحسن، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م .
وكان معروفاً بالإخلاص إلى المحبون وأهلوه، حتى إنه بعث إلى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات،
فسافروا به جماعة منهم، فأفكر عليه المسهلون فعله، لاسيما مصر، وكتبوا الصحف مستهجنة هذا الصنيع
من سلطان مسلم، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان، وهو معزب . وبالتالي : تمتعت الفناء،
تسمية عامية . وسلطنة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر، وكانت بين بعة الفناء
التي سافرت إلى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (١) لا تَلَمْ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى
رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ * أَخْطَأَ التَّوْفِيقَ فِيمَا حَلَبَا
(٢) مَرْحَبًا بِالْخَطِيبِ يَبْلُغُنِي إِذَا * كَانَتِ الْعِلَاءُ فِيهِ السَّبَبَا
(٣) عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أَوْثِرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا
(٤) إِلَيْهِ يَا دُنْيَا أَحْيِسِي أَوْفَا بِسَمِي * لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي * خَاذِلًا مَا بَتُّ أَشْكُو النَّوْبَا
(٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِدِهَا * بَغْضًا الْأَهْلَ وَحُبًّا الْغُرْبَا
تَعَشَّقُ الْأَلْقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا * وَتَفْدِي بِالنَّفْسِ الرَّتْبَا
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهُوَّ وَتَهْوَى الطَّرْبَا
(٧) لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لِعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلول : يخترق . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني علي هو أدبي ؛ ولولا أنني أوثرا الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخطفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتفى بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أى أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . وصراف الليالي : غيرها ونوائها . أى أنها لا تبعاً بحوادث الزمان تصيبها من المختلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَبْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
(٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ * صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذُّهْبَا
حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
(٣) وَأَنْتَ تَخْطُرُ وَاللَّيْلُ فَتِي * وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
(٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفِيرِ بِاسْمِ * نَظَّمَ الدُّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيبُ
(٥) تَبْشُرُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبًا
(٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي * عَلَّيْ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
(٧) نَذِجْتُ الدُّبَّ وَنَفَرِي جِلْدَهُ * أَبْظُرُ الدُّبَّ إِلَّا يُغْلِبَا
(٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفْرِى مُهَجَّتِي * وَيَا وَيَا مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّلْمَا
(٩) مَا عَيْدُنَا هَا لَظْفِي مَسْرَحًا * يَبْتَنِي مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
(٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْأَمْثَلِ أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاء شجوا، اذا هيج أحزانه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .
(٣) واللبل فتي ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحب فى مهده .
(٤) الحبيب : الفقايق التى تلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب : العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر مبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمنين ، وألمانيا بالنسر . وفري : نثق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) الغلبا : الغلباء ، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحلب .

(١)
أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا * أَمْ ظَنَنْتِ الْخَطَّ فِيهَا كَالشَّبَا؟
(٢)
فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا
(٣)
وَتَقَحَّضْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ * أَسْدَلَ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبَا
(٤)
قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبَا
(٥)
جَالَ عِزُّ رَائِيلَ فِي أُنْحَايِهَا * تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمِشُّ الْهَيْدَبَى
(٦)
فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا * وَالزَّيْمِ يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ الْخَبَا
(٧)
فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي * وَأَرْتَنِي الظَّبْيَ لَيْثًا أَقْلَبَا
إِنْ قَوْمِي اسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
(٨)
أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطْبَا
(٩)
أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّؤْيَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعَ كَفَايَ تَقْلِيلَ الظَّبَا

- (١) القَدَّ : القائمة . والشبَا : جمع شبَاة ، وهي حد السنان . (٢) مَارَسْتُهَا : عَانَيْتَهَا .
(٣) تَقَحَّضْتُ الرَّدَى : رَمَيْتُ بِنَفْسِي فِي غَمَرَتِهِ . وَالنَّقْعُ : الغبار . وَالْهَيْدَبُ : السحاب المتدلى من أسفله . وَإِثَارَةُ الْغُبَارِ وَكَثْرَتُهُ وَارْتِفَاعُهُ فِي الْحَرْبِ ، كِتَابَةٌ عَنْ شِدَّتِهَا وَكَثْرَةِ الْكُرِّ وَالْقَرْفِهَا .
(٤) التَّقْلِيبُ : العَبُوسُ . وَالضَّمِيرُ فِي « قَطَّبْتُ » لِلْغَارَةِ . (٥) الْهَيْدَبَى (بِالْمَعْجَمَةِ وَالْمَهْمَلَةِ) : نوع من المَشَى فِيهِ جَدٌّ . وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى كَثْرَةِ مَا تَحْتَظُّهُ عِزُّ رَائِيلَ مِنَ الْأَرْوَاحِ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ .
(٦) الْبَانِ : شَجَرٌ سَبَطَ الْقَوَامُ لِيْنٍ ، وَهُوَ كَوَرَقِ الصَّفَصَافِ ، تَأْلَفُهُ الظَّبَا . وَالْخَبَا (بِالْقَصْرِ) : الْخَبَا (بِالْمَدِّ) ، وَقَصْرُ الشَّعْرِ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : الْبَيْتُ مِنْ وَرْدٍ أَوْ صُوفٍ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْبَيْتُ عَامَةً .
(٧) رَاعِي : أَفْرَعِي . وَالْأَغْلَبُ مِنَ السَّبَاعِ : الْغَلِيزُ الرَّقْبَةُ ، وَهِيَ عَلَامَةٌ لِلْقُوَّةِ . يَقُولُ : إِنَّمَا خَضِبْتُ مِنْ تَقْصِهِ لَهَا ، وَأَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلْحَرْبِ ، فَأَجَابَتْهُ بِصَوْتِ أَفْرَعَةٍ لَشِدَّتِهِ وَقُسْوَتِهِ ، وَاسْتَعَالَتْ مِنْ ظُلْمِ وَادِعَ إِلَى أَسَدٍ قَوِيٍّ . (٨) الْعَطْبُ : الْهَلَاكُ . (٩) الظَّبَا : جَمْعُ ظَبَةٍ (بِضَمِّ الْأَوَّلِ) وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ أَوْ السَّانِ .

(١)
أَخْدُمُ الْجَرَحَى وَأَقِضِي حَقَّهُمْ * وَأُوَايِسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا
(٢)
هَكَذَا (الْمِيكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا * أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَمَزَ الْمَغْرِبَا
(٣)
وَلِذَا مَارَسْتَهُ أَلْفَيْتَهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قَلْبَا
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا * وَجَلَالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَعَدَا هَذَا سَمَاءَ الْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
(٤)
بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقِيدِهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَّأَبَا
(٥)
فَسَمَتَ لِلْعَجْدِ تَبْنِي شَاوَهُ * وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧)
أَسَاحَةَ الْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكُورُ
(٨)
وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَائِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ؟

- (١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب الملك اليابان .
(٣) الحول : الشديد الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .
(٤) تدأب : تحجة : طلبها . (٥) الشأو : الغاية . (٦) هى تلك الحرب التى نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى فى ميناء بورت آرثر فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان فى كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى فى صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسعى به نهر فى الجنة .
شبه (فى الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ؛ وشبه فى الشطر الثانى استعذاب الناس للوئ باستعدادهم للكور . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر : يريد أن الأرواح قد رخصت فى هذه الحرب وكثر القتل فى الجنود حتى لم تتبين إن كان هؤلاء بشرا يجب حقن دماهم أم أنهما ما تنحروا .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأُلَى * قَامُوا بِأَمْرِ الْمُلْكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !
 (١)
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَأَمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا
 (٢)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا
 (٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا
 (٤)
 فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا * حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ
 وَأَتَمَّتْهَا تَحْمِرَةً مِنْ دَمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
 (٥)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ
 (٦)
 وَأَصْبَحَتْ تَسْتَأْقُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ
 (٧)
 أَشْبَعَتْ يَأْخُزُ ذِئَابَ الْفَلَا * وَغَضَبَتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ
 (٨)
 وَمِيرَتِ الْحَيَاتَانُ فِي بَحْرِهَا * وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ
 (٩)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَنَفَّى * وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ

- (١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «أختها» : السماء .
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشتاقة * لعلها من درن تغسل
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقaban : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 فسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أقي لها
 بالميرة ، أى بالعلام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يحسد ولا يقبى . (٩) التنين : الحية
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا تَرْضَى بِحِذْلَانِهَا * والصُّفْرُ بعدَ اليومِ لا تُكْسَرُ
 (١) فَمَا لِنَلِكَ الْحَرْبِ قَدْ شَمَرَتْ * عن ساقِهَا حَتَّى قَضَى الْعَسْكَرُ
 (٢) سَأَلَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ فَوْقَ الظُّبَا * فَسَأَلَتْ الْبَطْحَاءُ وَالْأَنْهَارُ
 (٣) وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنُ) يَأْقُوتَةُ * يَغَارُ مِنْهَا الدَّرُّ وَالْجَوْهَرُ
 (٤) يَأْقُوتَةُ قَدْ قُومَتْ بَيْنَهُمْ * بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لَا تُخْصَرُ
 أَصْحَى رَسُولُ الْمَوْتِ مَا بَيْنَهَا * حَيْرَاتٍ لَا يَذِرَى بِمَا يُؤَمَّرُ
 عَزِيزِيلُ، هَلْ أَبْصَرْتَ فَيَا مَضَى * وَأَنْتَ ذَلِكَ الْكَيْسُ الْأَمَّهَرُ
 (٥) كَذَلِكَ الْمِدْفَعُ فِي بَطْنِهِ * إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ الْمُنْكَرُ؟
 (٦) تَرَاهُ إِنِّ أَوْفَى عَلَى مُهْجَةٍ * لَا الدَّرْعُ يَنْثِيهِ وَلَا الْمَغْفَرُ
 (٧) أَمْسَى (كُرُوبَتَكَيْنِ) فِي غَمْرَةٍ * وَبَاتَ (أَوِيَامَا) لَهُ يَنْظُرُ

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصممتا كلتاهما على ألا تتخلل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرون ومنزعم . (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت يوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعمائة ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء تترى بالدر والجواهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد بلبس تحت الفلنسوة . (٧) كروبأتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أى تسلمهم وتسلمهم .

وَذَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ * وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَمَاهُ الْقَزَعُ الْأَكْبَرُ^(١)
 أَكَلَهَا لَاحَ لَهُ سَائِجٌ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ^(٢)
 ظَنُّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ^(٣)
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ^(٤)
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِه * مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ^(٥)
 فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى * يَنْتَابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمِنْسَرُ^(٦)
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفِّه * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ
 وَكَمْ غَيْرِي رَاحَ فِي بُلْجَةٍ * يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ^(٧)
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْلَعِكُمْ أَقْصَرَ

- (١) يريد «بالأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخمر : يشق عباب الماء .
 (٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسب أسطول بحر البلطيق
 الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛
 ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو نائم مطمئن في قصره
 بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فيثنيه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأطفور :
 الظفر . والمنسر (كنجس ومنبر) : مقدار الطائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهباً للسباع المفترسة
 والطيور الكاسرة . (٧) الهبة : همغم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الهبة بالعسق بحيث
 لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
أَنْى عَلَى الشَّرْقِ حِينَ إِذَا * مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يُمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ
حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ * فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظم هذه القصيدة إجابة لافتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويوازنوا بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافواى ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل بإياها استقبالا نفما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا * جَ وَيَا تَمَسَّ ذَلِكَ الْمِهْرَجَانِ^(٣) ؟
أَيْنَ مُجْرِى الْقَنَالِ أَيْنَ تُمِيتُ الـ * حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ^(٤) ؟

(١) يريد «بالامة» هنا : مصر، يحضر عليها ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد اتفق الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثيرين من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا الى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال : يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : كناية عن الإسراف والانتساع في البذل .

- (١) أين هارون مصر؟ أين أبو الأشد * ببال رب القصور رب القيان؟
 (٢) أين ليث الجزيرة (ابن علي) * واهب الألف مكرم الضيفان؟
 أين ذا القصر بالجزيرة تجري * فيه أرزاقنا وتجبوا الأمان؟
 (٣) فيه للنخس كوكب مسرع السي * يروللسعد كوكب متواقي
 (٤) قد جرى النيل تحته بخشوع : وانكسار وهابه الفتيان
 كنت بالأمس جنة الحور يا قص * رفاصبحت جنة الحيوان
 (٥) خطر الليث في فنائك يا قص * روقد كنت مسرحة للحسان
 (٦) وعوى الذئب في نواحيك يا قص * روقد كنت معقلا للسان
 (٧) وحباك الزوار بالمال يا قص * روقد كنت مصدر الإحسان
 كنت تُعطي، فمالك اليوم تُعطي * أين بانيسك؟ أين رب المكان؟
 إن أطافت بك الخطوب فهذي * سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه
 ونمة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال :
 أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المفتيات . (٢) يشير بقوله : «ليث الجزيرة»
 الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد
 وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزول
 غضبه ، وإذا أنبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد
 طویل الإقامة ، بطل السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .
 (٥) الغناء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر
 وخوفا من بعلته . (٧) حباه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

(١)
رُبَّ بَابٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسَلَّمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَابِي
(٢)
تلك حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ التَّنَا * جَ مَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
(٣)
قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَشَى فِي رِكَائِكَ الثَّقَلَانِ
(٤)
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوَكِبِ الْأَسَدِ * نَحَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنِّ جَبِينِكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفُ التَّيَّجَانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٍ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنَعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
(٥)
كُنْتُ بِالْأَمْنِيسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَانَ
(٦)
وَأَعْدَرُونَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحَدَثَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أعجى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعداه لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
(٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الحان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التعمير . والحداثان (بكسر الحاء وسكون الدال) : التواب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتنال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أُخِصَ مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمُهْدَبُ * عَلَى أَكْ صَدْرِ الشَّعْرِ لِمَدْحِ أَرْحَبِ
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُثْمَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ^(١)
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِيُّ مَنَازِلًا * لِبَدْرِ الدَّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصَبُ^(٢)
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا^(٣)
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يُرَجَى وَيَرْهَبُ^(٤)
 أُسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْيَى مِرْيَنَهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ^(٥)
 لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَتَقَضُّ كَوْكَبُ^(٦)
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنْ الضِّمِيمِ خَفَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلْكُ مُكْهَرَبُ^(٧)
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمِشِي وَيَرْكَبُ^(٨)
 إِذَا ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ * فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أطفول مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعفو : تندثر ونحى . وتتشعب : تتفرق .
 (٢) الدراري (بتشديد الياء ونخفت للشعر) : الكواكب المضطربة الصافية البياض ، الواحد دري .
 (٣) طنبوا البناء : مكثوه وزادوه متعة وقوة . وأصل التطينب : شد الخيمة بالأطناب ، وهى الجبال .
 (٤) العرين : مأوى الأسد . يريد « بهلالها » : رايتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية .
 (٥) راعها : أقرعها . (٦) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه .
 (٨) المعرق : الذى له عرق وأصل فى الكرم .

(١) وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ * فَأَوَّلَى الْوَرَى بِالثَّيِّهِ ذَاكَ الْمُعْصَبُ
(٢) فِهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدَهُ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّبْرِ يُكْتَبُ
(٣) وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السِّفِينَ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ
(٤) عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ
(٥) هُنَا فَاحْفَظُوا الْأَبْصَارَ عَرِشُ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَاتِحُ الْغَايِ الْيَكْبَى الْمُتَدَرِّبُ
(٦) وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى * بِأُكُفِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ

- (١) المعصب : المنتزع . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيّر على مقتضاه .
- (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتعبيره سفته على البر . حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت وعلت . (٥) الكبي : الشجاع .
- ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٢٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بجفأ سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
- (٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ هـ . بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنتان وعشرون عامًا . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية ليمتنعوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قمعوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تفره شريعة ولا خلق ، وعضده في ذلك سفير بريطانيا . إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب . وقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا نَزِيلِي فِدُونَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فَمُشْطَبُ^(١)
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا * وَإِنْ كَانَتْ الْآخَرَى فُشِدُوا وَجَرُّوا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدُّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنَكَّبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسَرَّى وَمَسْرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ * فَأَصْحَى أَمْتِيزَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَآيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * فِيهِ مِنَ الصُّبَهَاءِ طَبَعٌ مُدَوَّبُ^(٥)
 - نَخَفَ بِأَسَاسِهَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَمَّا * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصارم : السيف الفاطم . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نعله .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الافرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نافوه من بعض سلاطين آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشدء ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولاً لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطلع من أشعب » .

(١) حادثة دنشواي

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

- (٢)
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَا
(٣)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَبِيئًا * وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤)
وَإِذَا أَعَوَزْتُمْ ذَاتُ طَوِّقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصِيدُوا الْعِبَادَا
(٥)
لَمَّا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُعَايِدِرْ أَطْوَاقُنَا الْأَجَادَا
(٦)
لَا تَطْنُونَا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرَشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرُّشَادَا
(٦)
لَا تُقِيدُوا مِنْ أَمَةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتِ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهَانُنَا بِأَنْسٍ وَجِنْتُمْ * ضِعْفَ ضِعْفِيهِ قَسْوَةً وَاشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الحلباري بك المحامي المعروف ؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونقل الإعدام والجلد في نفس البسلة على مرأى وسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأتفس وأطلق السنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أمي وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسمروالاستبعاد . والأجباد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُّمُ يَعْفُو ۖ أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَنِتُّمُ يَعْفُو ۖ أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ بِحَادَا؟
 لَيْتَ يَشْعُرِي أَيْتَلَك (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوِيَّ التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟
 إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تَشْفُ عَنْ الْغِي * نَظْمٍ وَلَبْسًا لَغِظْتُمْ أَنْدَادَا^(٢)
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا^(٣)
 إِن عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسٍ * عَلَّمَتْنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى^(٤)
 أُمَّةٌ النَّيْلُ أَكْثَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا^(٥)
 قَدْ صَحَّحْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمُضِيرٍ * وَصَحَّحْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا^(٦)

(١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إهراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد به وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إهراقها يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيسر بهذا المنظور كأنهما ينظران إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهى. (٢) المثلة (بالضم): التمثيل. وتشف: تكشف وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجّة: السنة. (٤) أشفقت: نحشت. (٥) المدعى العمومي: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جلست للحكم فاذكر * عهد (مصر) فقد شفت الفؤاداً^(١)
 لا جرى النيل في نواحيك يا (مصر) * ولا جادك ألحيا حيث جادا^(٢)
 أنت أنبتت ذلك التبت يا (مصر) * فأصحتي عليك شوكا قناداً^(٣)
 أنت أنبتت ناعقاً قام بالأم * يس فادمي القلوب والأكباداً^(٤)
 إيه يا مذر القضاة ويا من * ساد في غفلة الزمان وشاداً^(٥)
 أنت جلادنا فلا تنس أننا * قد لیسنا على يدك الحداداً

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قصر الدبارة) هل أتاك حديثنا * فالشرق ريع له وصح المغرب^(٦)
 أهلاً بساكينك الكريم ومرحبا * بعد التحية إني أتعجب^(٧)
 نقلت لنا الأسلاك عنك رسالة * بانث لها أحشأؤنا تسله

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها ويرت بهم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناس » : المدعى العسوي في هذه القضية . والنعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفصح) : صياح الغراب . (٤) المذرة : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجهول) : من الريع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعجب ، هو توافف الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاءهم طالين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عنا ولكن السياسة تكذب
- (٢) صلتنا معنى الحياة فما لنا * لا نشرب لها وما لك تغضب
- (٣) أقيمت منا أن نحس ؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فات صدرك أرحب
- (٦) أوكلنا باح الحزين بأنة * أمست إلى معنى التعصب تنسب !
- (٧) رققا عييد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رققا صييد الدولتين بأمة * ليست بغير ولايها تعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلمهم * للقوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما صن الفقير بقوته * وسخا بمهجته على من يغضب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون جميلا . (٢) تشرب لها : تنطلع إليها . والأشرباب (في الأمل) : مد العنق للنظر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأئين ، وهو التأثره . ويشير بهذا إلى ما وجهه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عييد الدولتين : أى عييد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالعبياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاق حنقه هنالك . (٩) صن : يجل . وسخا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من يغضبه طعانه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هنالك .

فِي (دِنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَمَزَ الْمَهْرَبُ
 حَسْبُ، الْنُفُوسِ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يُنْكَبُوا
 خَلَيْتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ
 جُلِدُوا وَلَوْ مِنْهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجَالٍ مَنْ شَقُّوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا
 شَقُّوا وَلَوْ مُنَحُوا الْخِيَارَ لَأَهْلُوا * بَلَقَى سَيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَجَبُوا
 يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * يَبْنِي الشِّفَاءَ وَطَعْمُهُ لَا يَعْذُبُ
 مَوَاتٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَنَمِّرٌ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحَزَّبُ
 يَخْتَالُ فِي أَفْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صوب السهم نحو الرمية (بتشديد الياء) ، إذا سدده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجاثرون عن الحق ، قال الله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيهم ، أى خيرتهم فيما يمتنون به من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورجعوا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا . ومعنى اليتيم : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة ماتمى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللظى : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الفاضب ، تشبها له بالنمر ، لأن من عادته ألا يلقاك دائما إلا متكررا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المسترشد الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى دشنواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا آتيت بما يجعله عاجزا . والمناجيز : المقاتل المبارز . ومحزب ، أى مفرق أعوانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

(١)
 طَاحُوا بَارَبَعَةً فَاَرَدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لَلْشُّشَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رَفَقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجَبَةٌ * سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا
 (٢)
 أَقْصَيْتُهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتْنَةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِبَانَةِ قُلْ لَهَا * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 (٣)
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا نَمَّ * فَالْأُنَاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلُوبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(٤)
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ قُورَضَى فَهَذَّبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَلًا
 (٥)
 تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الرَّيُّ * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مَنَّمَا

(١) طاحوا باربعة أى ذهبوا بنفوسهم . وأردوا : أهلكوا . ويريد «الخامس» : الحب المذكور
 في البيت الآتي . (٢) أقصيتهم : أبعدتهم . وطار المنصب : أى خفت أحلامهم من الغرور
 بمناصبهم . (٣) قلب : أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة . والذي وجدناه في كتب اللغة أن
 القلب : صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء ، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ ، ومنه قول الشاعر :
 ولقد سمعت من الحياة طولها * وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشي : النواحي . وتهذيبها : إصلاحها . (٥) تمنى : يخاطب عبيد الدولة
 الإنجليزية . ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز .

- (١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنكَى وَأَلَمًا
 * عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَادِ وَذُلِّنا * فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا
 (٢) إِذَا أَخَصَبْتَ أَرْضَ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعْتَ نَبَاتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَا
 (٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
 فَلَا تَحْسِبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَنَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفْضُ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخِيَا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَالْهُدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعِدَا

(١) يسير بهذا البيت الى ما كان يرثه عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها الدما أى نزل عليها المطر . (٣) هش اليه : ارتاح وبشر ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً . (٥) قَتَى الشعر ، يريد نغمه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

(١) فودّع لنا الطود الذي كان شامخاً * وشيخ لنا البحر الذي كان مزربداً
وزوده عنا بالكرامة كلها * وإن لم يكن بالباقيات مزوداً
(٢) فلم لا نرى الأهرام يا نبيل ميّداً * وفرعون عن واديك مرتجلاً غداً؟
(٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن * ترى في حى فرعون أمناً ولا جداً
سلام ولو أنا نسيء إلى الآلى * أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً
(٤) سنطري أياديك التي قد أفضتها * علينا فلسنا أمة تجحد آلها
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً * ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقداً
وكنّت رحيم القلب نجى ضعيفنا * وتدفع عنا حاديت الدهر إن عدا
(٥) ولولا أسي في (دنشواى) ولوعة * وفاجعة أدمت قلوباً وأكعبداً
(٦) ورميك شعباً بالتعصب غافلاً * وتصويرك الشرق غراً مجرّداً

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذى يقذف بالزبد (بالتحريك)
وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد
بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وغضبه .
- (٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من
الجبروت . (٣) الجداً (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نطرى :
نمدح . والأبادى : الزمن . وأفضتها : أجزئها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى مآثر اللورد
فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بمحادثة دنشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
- (٦) ريمك ، أى آتياك . والنر : الذى لا محجرة له بالأموال قصر نظره . ومجرّداً ، أى غير مزود
بأسباب النهوض والجد .

لَذَبْنَا أَسْنَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنَّنَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُفُ فِيكَ فَقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
(١)
وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ * تَرْخِّصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّدَا
(٢)
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا
(٣)
وَأَمْتَمَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خَصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا
(٤)
وَسَنَّ لَكُمْ حُرِيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا
(٥)
وَأَنَحْرُمَ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى
(٦)
فَلَا يَتَحَمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
(٧)
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعْهَدَا
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا
(٨)
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَايِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سعته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم فى صرف مياه النيل التى أجريت فى عهد اللورد كرومر . (٤) سنّ : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة فى عهد اللورد .

(٥) وآثر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه « أى همته وعزمه » . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية . ويشير إلى ما كان فى عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم فى المدارس باللغة الإنجليزية . والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فزاليت (بالسودان) حتى تمردا
(٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
(٣) تجبت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى تجبت (المؤيدا)
(٤) وأودعت تقرير الوداع مغامرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
غمزت بها دين النبي وإننا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحدنا)
(٥) يناديك أين النايئون بعهدكم * وأى بناء شاخ قد تجددا
(٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهدكم سال عسجدا
(٧) يناديك ولئت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من قتي * أي إذا ما أصدر الأمر أوردنا ؟

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
الراية المصرية . وتمرد : عصى ونج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى
أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤ م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؟ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى
فى سنة ١٨٩٧ م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : ثغر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
(٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؟ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المغاير . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى
سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
(٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَّنَا وَلَوْ يَنَا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
 (٢) أَشَرْتُ بِرَايَ فِي تَكَايِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
 (٣) وَحَاوَلْتُ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ * تَجَرَّعْنَا الْوَيْلَ وَاللَّذْلَ سَرْمَدًا
 (٤) فَيَا وَيْلَ مِضِرِّ يَوْمٍ تَشْقَى بِنَدْوَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُؤْلُنَا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
 (٧) وَمَا الشَّرَكَاتُ الشُّوْدُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا
 (٨) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسِ السَّنُّ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَايِعٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
 (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ * وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُخِيفُ تَجَلَّدَا
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِغَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتُ أَثَرُهُ فِيكَ شُهَدَا

- (١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتخوف من القصد ونسير في غير النهج .
 (٢) المستد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرم : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إفشاء مجلس للشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، وبجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا مجھلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يحدث فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢)
بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ
(٣)
أَطْلَى وَأَسْفِرَى وَدَعِيهِ يُحْيِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَائِي بَيَانًا * يَتَّبِعُهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ
(٤)
وَحُلِّي عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلِينُ لَهْفَاتِهِ قَائِمِي الْحَدِيدِ
(٥)
فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَلْفٌ يُرُودِ
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَنْجٍ * وَلَا مُسْتَجِزٌ حُرَّ الْوُعُودِ
وَلَيْكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ تَوْحًا * عَلَى قَوِيٍّ وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ
(٦)
وَأَذْقِعُ عَنْهُمْ بِسَبَابِ يَرَاعٍ * يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشعر : معانيه وخواطره. ويريد « بالشاعر المجيد » : نفسه. (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها. ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين. (٤) : الاصفهان : القلب واللسان.
- (٥) رسوم الدار : آثارها. والكلف : المولع بالشئ الشديد الحب له. والزود (بالهمز وسهلت) : الثابة الحسنة.
- (٦) شبا اليراع : سن القلم. وقافية شرود، أي سائرة دأمة.

- (١)
بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَوْتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢)
وَلَمْ أَجْعِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِعَةَ الْجُودِ
(٣)
أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤)
وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥)
إِذَا أَعْلَوَى الصَّبَاحُ فَلَا تَلَمْنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدٍ جَهِيدِ
(٦)
عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو * صَبَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٧)
حِرَاحٌ فِي النَّفُوسِ نَقْرَنَ نَفْرًا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨)
إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَكْنَ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩)
إِلَى مَنْ نَسْتَكِي عَنَتَ اللَّيَالِي * إِلَى (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟
(١٠)
وَدُونَ جِهَاتِهَا قَامَتِ رِجَالٌ * تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتن به اللورد كرم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخطين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) أطول : علا .
(٥) المشفقون : الخائفون .
(٦) نفرا بالجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليلد : الصبور .
(٨) العنت : الأذى والمشقة .
(٩) ترَّوعه : أخافه وأفزعه .

(١)
فَمَجْنُونا نَطاولُوكُم بِجاءِ * يُطاولُوكُم ولا رُكنٍ شَدِيدِ
(٢)
ولا بَننا نُعاجزُوكُم بِعَلِم * يَبِينُ بِهِ الغَوىُّ مِنَ الرُّشيدِ
(٣)
ولَكِنّا نَطالِبُوكُم بِحَقِّ * أَضَرَّ بِأَهْلِهِ نَقْضُ العُهودِ
(٤)
رَمّا نَاصِحُ التَّقَريرِ ظُلما * بِكُفْرانِ العَواريِفِ والكُنودِ
وَأَقَسَمَ لا يُجيبُ لَنا إِدْءاءَ * ولو جِئنا بِقُرْآنٍ مَجيْدِ
(٥)
وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرٍ بِأَحْلالِ * يَدُومُ عَلَیْهِمْ أَبدَ الأَبيْدِ
(٦)
وَأَنبَتَ في النَفوسِ لَكم جَفاءَ * تَعَهَّدَ بِمَنَهلِ الصُّدودِ
(٧)
فَأَمَرَ وَحْشَةً بَلَغَتْ مَدَها * وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهودِ
(٨)
فَقِيلَ الشَّمسِ أَوْرَثنا حَياةَ * وَأَيَقْظُ هاجِعَ القَوْمِ الرُّقودِ
فَلَيْتَ (كُرُومَرا) قَد دَامَ فِينا * يُطَوِّقُ بِالسَّلاسلِ كُلِّ جَيدِ

(١) طاوله بجاء : فآخره به . وطالاه يطوله : علاه وارفعه عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
العمة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجزكم : نأقئ بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجلاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقريراته التي كان يرفعها
لدولته بعدم الاعتراف بجبيل الدولة البريطانية عليهم . والكُنود : الكفر بالعمة .

(٥) أبد الأبيد ، أى أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشند أنصبابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العبيد .

(٨) قَتيل الشمس : الضابط الإنجليزى الذى مات في حادث دنشواى بضربة الشمس ، وآتهم
الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم
يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَيِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آتٍ * يَجْلُودُ وَمَقْتُولُ شَيْدٍ
لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ
(١)
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ
(٢)
يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَتِيَهُ تَيْيَا * وَيَعْبَثُ بِالنَّهْيِ عَثَ الْوَلِيدِ
(٣)
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَيْلُكَ أَنْ تَبِيدِي
(٤)
هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْجَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ
(٥)
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)
فَإِنَّا لَا نَطِيقُ لَهُ جَوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْكَادَ يُودِي
(٦)
مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَيْدِ
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَةٍ وَجُودِ
خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْفَيْدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي يحبى . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والوئيد من

المشي : البطىء منه .

(١)

إِذَا اسْتَوَزَّتْ فَاسْتَوَزَّرَ عَلَيْنَا * فَتَى (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)

(٢)

وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَجِدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْحَمِيدِ

(٣)

وَفِي الشُّورَى بِنَاءٌ عَهِيدٌ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ

(٤)

شُيُوخٌ كُلُّهَا هَمَّتْ بِأَمْرِ * زَارَتْهُمْ دُونَهُ زَارَ الْأَسُودِ

(٥)

لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمْرِ الْمَلَايِسِ وَالْخُدُودِ

(٦)

أَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بِأَنَّكَ قَيْنٌ هَاتِيكَ الْقُبُودِ؟

(٧)

وَهَلْ فِي دَارِ نَدْوَتِكُمْ أَنْاسٌ * يَهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُودِ؟

(٨)

فَنَحْ غَضَاضَةَ التَّامِيزِ عَنَّا * كَفَانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّعِيدِ

(٩)

أَرَى أَحَدًا تَكُمُّ مَلَكُوكًا عَلَيْنَا * (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

- (١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون في سنة ١٩٠ هـ . وكان وزيرا للرشد ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيوف . ومات مقتولا يوم الخميس ثامن شعبان سنة ٢٠٢ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته يحيط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظاهر : يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئشار (كدنلوب) .
- (٣) العهد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوبها قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالخي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « جمر الملايس والحدود » : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إزذاك الأكسية الحمراء . (٥) القين : الخلد . (٦) دارندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً * وضاق بجهلهم ذرع البريد
أكل موظف منكم قدير * على التشريع في ظل العبيد؟
فضع حدا لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود^(١)
وخبرهم وأنت بنا خير * بأن اللذل شيشنة العبيد
وأنت نفوس هذا الخلق تأبى * لغير إلها ذل السجود^(٢)
وول أمورنا الأخيار منا * تثب بهم إلى الشاؤ البعيد^(٣)
وأشركنا مع الأخيار منكم * إذا جلسوا لإيقام الجدود^(٤)
وأسعدنا بجماعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد^(٥)
وإن اتعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
وفرّج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
إذا ما نأح في (أشوان) بالك * سمعت آيين شاك في (رشيد)
جميع الناس في البلوى سواء * بأذن الثغر أو أعلى الصعيد^(٥)
تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الجدود

(١) الشيشنة : العادة والطبيعة . (٢) الشاؤ : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك . (٥) عائرة الجدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغْنَمَ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ
(١)
وَمَا أَذْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَلِيدِ
(٢)
أَجِثْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا * وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
(٣)
أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَغْنَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَخْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
(٤)
تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ
وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْنِيهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مُبَشِّرُ
(٥)
وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَّ مُحَجَّلًا * بِهِ تَوَجَّجَ التَّسَارِيعُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ
وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَائِعٍ إِلَى الْهُدَى * يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
(٦)
يُمَاشِيهِ جَبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفِرُ

- (١) الوليد : الثابت القوى . و« بالأمل » متعلق بـ«زودت» . (٢) حاظه يحوطه :
حفظه وتمهده . (٣) 'أغنى علينا' أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .
(٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل
هاتين الصفتين من النعوت الحمودة فى الخليل ؛ الأغر منها : ما كان فى جبهته بياض . والمحجل : ما كان
البياض فى قوائمه . بالمسفر : المضى المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكَتَابُ الْمُطَهَّرُ
فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ^(١)
مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا * تُعَدُّدُ آثَارُ لَهُ وَتُسَطَّرُ^(٢)
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
وَأِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأُلُوفِ أَجَابَهُمْ * مُجِيبٌ: لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَانْظُرُوا^(٤)
إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ * فَارَبِّي عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ^(٥)
فَفِيهِ أَفَاقُ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَأْهَلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعَصَرُ^(٦)
وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ^(٧)
سَلُّوا (الْتُرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى * وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا
وَأِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٨)
تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا * سُبُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٩)

- (١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .
(٢) الهنات : المحفورات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .
(٤) أرني : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .
فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبليا بلاء حسنا في إعادة الدستور إلى أممها .
(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجم : العقل . وجدوا جدهم ، أي اجتهدوا وتأبروا .

(١) فسادوا وشادوا للهِلالِ منازلاً * على هامها سعد الكواكب ينثر
 تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه * على شعيه والشاه نزيان ينظر
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه * وأتمته ما قام في الشرق منبر
 سلوا (الفرس) عن ذكري أياديه عندهم * فقد كان فيه (الفرس) غمياً فأبصروا
 جلاهم وجه الحياة فشافهم * فباتوا على أبوابها وتجهروا
 ينادون أن منى علينا بنظرة * وأحيى قلوبنا أو شكت تنفطر
 كلاًنا مشوق والسبيل ممدد * إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر
 أطلى علينا لا تخاف فإننا * يسرك أوفى منه حولا وأقدر
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم * خليقون أن تحيوا كراماً وتفخروا
 ولا أقرئ (الشاه) السلام فإنه * يريق دماء المصلحين ويهدر
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه * وأخفى عليه الدهر والأمر مدير

(١) الهام : الزوس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط
 أمه الدستور أسوة بالترك . (٣) أياديه ، أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي
 يجمعوا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تنشق . (٦) المتغشمر : المتتمر الظالم ،
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا مر الحياة حين نالها أقوى وأقدر من
 ذلك الظالم الجار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مرا كش .
 (أنظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخفى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ
 (٢) فَالْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيفِ) بِتَاجِهِ * وَمَبْرٌ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَتَحَضَّرُ
 (٣) وَفِي دَوْلَةٍ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ
 (٤) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَيَّانٌ أَخْضَرٌ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْنَانُ مُنْمَرٌ
 (٥) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ * إِذَا مَارَمَى (إِدْوَرْدُ) أَوْ رَاشَ (قَيْصَرُ)
 (٦) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ
 (٧) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالتَّجْدِيدِ شَوْطَهَا * وَيُخِصَّبُ فِيهَا كُلُّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ
 (٨) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ * أَضَاءَتْ لَأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكُرُوا
 (٩) فَيَالَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً * تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقِيُودُ وَتُكْسَرُ

(١) تَلَّ : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تَزْهَرُ : تشرق وتضيء . (٤) القينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عَوَّذَهَا : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يرشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو النرض . وقبصر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبصر لمجاورة الهند وروسيا ببلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتمه في أول وقته وبأدب إليه . (٩) يريد « بالقيد » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءِ يَأْتِيهِ بَنَى * له أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَتَسَعَّرُ
خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا * تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومُ)^(١)
تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِنْجَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ^(٢)
مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ بِأَنْبِلٍ وَأَنْقَضَى * فِي (مِصْرَ) أَقْبَاطٌ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ^(٣)
وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُخْذَرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ^(٤)
شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْدُرُ؟
شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا * مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ^(٥)
إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهْرًا وَلَا مُتَجَبِّرًا
رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةِ تَبْنَى وَشَعْبٍ يَعْمُرُ
رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاجٍ يُذَكِّرُ
رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَذِيرُ وَعِلْمٍ يَقَرُّ
رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُثَلِّ وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونجست . وتجاافت : تابعت . وإيراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توفدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة

الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد انحودها بما صبه عليهم من المظالم والخن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

كفنه وظله .

رجال الغد المأمول إنا بحاجة * إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا^(١)
 رجال الغد المأمول لا تتركوا غدا * يمر مرور الأيام والعيش أغبر
 رجال الغد المأمول إن بلادكم * تناشدكم بالله أن تتذكروا
 عليكم حقوق البلاد أجلها * تهتد روض العلم فالروض مقفر
 قصارى منى أوطانكم أن ترى لكم * يدا تبتني مجدا ورأسا يفكر^(٢)
 فكونوا رجالا حاملين أعزة * وصونوا حي أوطانكم وتحروا
 ويا طالبي الدستور لا تسكنوا ولا * تيسوا على يأس ولا تتعجروا
 أعدوا له صدر المكان فإني * أراه على أبوابكم يخطر
 فلا تطبقوا إلا صوابا فإني * أخاف عليكم أن يقال تهورا^(٣)
 فاضاع حق لم ينم عنه أهله * ولا ناله في العالمين مقصر
 لقد ظفر الأثرأك عدلا بسؤلم * ونحن على الآثار لا شك نظفر
 هم لهم العام القديم مقدر * ونحن لنا العام الجديد مقدر
 ثقوا بالأمير القائم اليوم إنه * بكم وبما ترجون أدري وأخبر^(٤)
 فلا زال محروس الأريكة جالسا * على عرش (وادي النيل) ينهى ويأمر

(١) شمرا لأمير : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :
 قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وعايتك وآثر أمرك .
 (٣) تهورا : وقعا في المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم في شئون السياسة بما تؤاخذهم
 به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلمي الثاني خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ ما يوسنة ١٩٠٩ م]

(٢)
لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ * كَيْفَ أَمَسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)
(٣)
مُشِيعَ الْحُوتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ
كُنْتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي * يَتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ؟
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
شَتُّوْا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنْ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ
أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقِيُودِ
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِي الْخُلُودِ
لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ
(٤)
حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجلود : الخطوط؛ الواحد جلد (يفتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبندود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسي معرب . ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش الترك من شظف العيش ومضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدي الجنازي بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدى العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م .

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنِّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١)
 أَكْرِمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * بَخْ وَلَا تُزْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَتَخَفُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَآؤِ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢)
 كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّآ * عِي (لَعَبْدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا * تَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 (٣)
 بَيْتٌ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ
 (٤)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٥)
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبْ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالِينِكَ) جَدِيدِ
 (٦)
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعِ * يَصْنُكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنُكَ الْجُنُودُ تَقْدِيدَكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالْتَّمَجِيدِ؟

(١) أَرْهَقَهُ : أَفْغَلَّ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :
 الْمُخْطِيبُ . (٣) أَمَارُهُ إِثَارَةٌ : هِجَاءٌ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ
 وَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْكِبَا : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاقَتَيْنِ الصُّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ التَّصْرِيفِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلِ
 أَنْ كَانَ يَسْتَبَدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظْلِمُ الرِّعْيَةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِكُمْ عَبْدُ الْأَلْفِ عَبْدُ الْحَمِيدِ .
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابِلْيُونُ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَاتَمَهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَمَرَ
 فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ رَقَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالُونِيكُ : مَدِينَةٌ
 مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّوْلَةِ الْعُبَيْيَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَصْنُكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ : السِّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

(١)
فثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا * وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
كَلَّمَا نِلْتَ غَايَةً لَمْ تَنَلْهَا * هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَرْيَدٍ؟
(٢)
ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَلَتْ * بَتَ بَطْرِيفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ
قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدُّ * لَكَ لَغَيْرِ الْمُهِمِّينَ الْمَعْبُودِ
(٣)
أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أُسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْنُودِ
(٤)
وَأُسِيرِ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَنْسَرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
(٥)
كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ
حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
(٦)
نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَنُودِ

(١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
(٢) المدى : الغاية . والعنيد : المعنء المهيأ . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :
نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكنود : المحزون . (٤) الأسفار :
الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول،
وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٧٦١ هـ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه
عام ٧٩١ هـ . وتوفى في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك
ملك التار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ ؛ وسميته إياه في قفص حتى مات كدأ بعد بئجه بثمانية أشهر .
(٥) المكنود : النوم . (٦) النفق (بالحر يك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .
ويشير الى المواضع الخفية التى كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيجه :
إظلامه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التى كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

(١)
يَعِجْزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ أَلْ * بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
أَصَحِّحْ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرِّوَاةِ الشُّهُودِ
(٢)
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَارَبِي عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
إِنْ بَرَيْتَا وَإِنْ أَثِمَّا سُنْجَزِي * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
(٣)
أَصَحِّحْ بَكَيْتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ * دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
(٤)
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ * دُدَ وَالْعِزِّيَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
(٥)
مَا عَيْهَدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ * مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَتِلْكَ الْعُهُودِ
(٦)
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي * لَكَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
(٧)
دَمْعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسُودِ
(٨)
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول: إن هذا النفق خفى وضلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه.
(٢) أربي: زاد. والوليد: هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بخلفه. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجلد الصابر. (٦) الحوبة (يفتح الحاء): الخطيئة.
(٧) يقول: إن دمك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥ هـ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧ هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣ هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارِ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
(٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَأْشُرُقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
(٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيْفَ * فَيَنْ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٦) طَاطِي لِبَلَالٍ يَا أُمَمَ الْأَر * ضِ سُبُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧) عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتَ عَهْدَ (رَشَادٍ) * خَيْرُ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدَ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلع له أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقرض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التصرُّف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرق أخصاه .

عيد الدستور العثماني

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

(١) أَجَلْ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيُهُ * هَيْنِئاً لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ
(٢) هَيْنِئاً لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءٌ وَمَغَارِبُهُ
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرَ مُقْبِلُ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدُّسُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ
إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للاشتراك . وسحب الذيل : تخاية عن التيه والفخر .
(٢) وضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاء (بفتح الواو وتخفيف الضاد)
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، تخاية عن الضعف والانحلال .
(٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَا قَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَتَّقِي * تَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَنْبُو تَخَالِبُهُ
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَائِرٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ * عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ
يَصِيحُ بِهِ : لَا رِيَّ أَوْ نَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
(٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثَمَّ مَرْبَطًا * (يَلْدِزْ) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مِنْ تُصَاحِبِهِ
(٦) رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَلَمَ قَوَاضِيَهُ
(٧) صَوَالِجُهُ سُمِرَ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبو : تكل وترتد .
(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهده
بالسيوف ونذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد
يمدح بها عمر بن هيرة . (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجري . والمثنى : الظهر .
ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل
(بالبحريك) ، وهو السقية الأولى . ويلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد
الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان ممنعا ، وهناك يمدح
راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمى قواضيه » :
أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المعوجة الأطراف التي يلعبون بها
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه
بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِذَا نَارَ دُكَّتْ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
(٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
(٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلِدْزَا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
(٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقُضَائِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَخْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
(٥) وَقَلَّمَتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطْشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
(٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُهُ
(٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَازِبُهُ
(٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
(٩) وَلَمْ يَتَّحِمْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرَمْ دُونَهُ * دَنَانِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِزُهُ
(١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ * وَلَا نَفَقَ فِي الْأَرْضِ جَمٌّ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
(٢) ثلث : هددت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقلم الأظفار ، إذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والألقاق التى كان يخنثي فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه . (٦) فإ : جواب « من » فى قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
(٧) أيسح حاما ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
تشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن من يخنى به . وحزبه الأمر : نابه وأشدته عليه وضغطه . (١٠) يشير فى هذا البيت الى الخنايى والألقاق التى كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليخنثي فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ * يَمْرُبه رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَابِسُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ اغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَالِبُهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لِفَاطِهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
فَنِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَرِاقِبُهُ (٢)
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمْتُ * لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أُنِيمَتْ وَأُقِعِدَتْ * تَرَاءَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَتَخَدَّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحْجَبٍ * لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ
سَلَوُهُ أَغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَلِيلُهُ * عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) * وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبُهُ
وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلِكَهُ وَتُغَالِبُهُ (٦)

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .
- (٢) يشير بهذا البيت إلى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لمخاطبه وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .
- (٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحزته : حفظته .
- (٥) المقدار : القدر ، وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنعه من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ * فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
- (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ * فَرُدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
- (٣) وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَادِبُهُ
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ * لِحَرْحَى الْأَمْسَى وَالْدَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
- (٦) فَكَمْ رُعَتْ جَبَارًا وَأَرْهَقَتْ ظَالِمًا * وَأَنْصَفَتْ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحْجِلٍ * أَوَائِلُهُ مَيُّونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
- (٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدُقُّ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاقِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريتها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفامى والعقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسول الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمد به الجراح . (٦) رعت : أفزعت . وأرهقت ظالما : حملته ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أُرْشهر أغر محجل ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخليل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلّى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسبته الى الشرق ، لأن الأمم الشرقية النابتة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيداً مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيقُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبَّهُ * تُطِيفُ بِهِمْ آلَاؤُهُ وَمَنَاقِبُهُ
لِتَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ
(٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمُّ الْجِبَالِ كَتَاتِبُهُ
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُقُورُهُ * رَكَائِبُهُ مَنْصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عريفها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَنَامُ * أَهْمٌ ذَادَ تَوَمَكَ أَمَ هُبَامُ
(٥) غَفَا الْحَزُونُ وَالشَّائِكِ وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا * وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
(٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ مَحَارِكِ الْغَنَامِ

- (١) الآلاء : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
- (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتبية .
- (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
- وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
- (٤) فصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهام : العشق .
- (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .
- (٧) المهاجر : جمع محجر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهال مطره من انهال مدامعك .

(١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقَلُّبِكَ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ
(٢) تَيِّبَتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ
وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصَّيْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
(٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
(٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدِكَ عُلَّقَهُ الْجَامُ
(٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مِصْرٍ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
(٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِصْرٍ * وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ؟
(٧) عِدْمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
(٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَظَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجَسَامُ
(٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْبِدَا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشاياء: الفرس المحشوة؛ الواحدة حشية (بشديد الياء). (٢) تساجل الأفلاك: سهداء، أى تشاركها في السهر وتناوبها فيه. ورنقها: خالطها. (٣) الرسيس: البقية والأثر. (٤) الفودان: ناحيتا الرأس. والجمام (بكسر الحاء): الموت. ويريد «بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس»: الشيب، لأن كليهما قاتل.
- (٥) أرهقه: آذاه وآله. (٦) الباغى: الطام. (٧) البراعة: القلم. ويريد بلاغته وأدبه، لأنهما يكتبان به. وضرام النار: اشتعلها. (٨) ظاله: أفناه وأهلكه. والجسام والجسيم: العظيم. (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف «صاحب المعلقة المشهورة، التي أولها: * عفت الديار محلها فرسومها *». وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم. ويريد «بالذي ربي لبيدا»: الزمان وتطاوله. وبخسه بالذكر لأنه من المعمرين، ومن جربوا الحياة حتى سئموا، قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

(١) لَمَعْمَرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ءَ فَهَلْ أُلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ عُقَامِ (٢)
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ طَامٌ * أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ طَامُ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَحْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ (٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ (٤)
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشْؤُهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشْؤُهُ انْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَبَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا سَعْيَ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فِسَاءُ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ (٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبَّةٌ * رِجَالًا عَنْ طِلَافِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ (٦)

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النوايب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج منه . والداء العقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « ابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِثْمًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
 وَعَلَّاهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادَى * فِثْلُكَ لَا يُرْوَعُهُ الصَّدَامُ^(١)
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَلُّوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
 وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ^(٢)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ * مِنَ التُّهَزَاتِ وَالْفُرَصِ آخِثَامُ^(٣)
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ^(٤)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنَّ سَحَابَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ^(٥)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ^(٦)
 فَكَمْ صَحَّحَكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَنْتِسَامُ^(٧)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(٨)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشِيرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ * بِأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروِّعه : يفرِّعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كجى (يفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . وبالجهام من السحب (يفتح الجيم) : الذى لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والظفر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يمسكنا جيداً * اذا لم ينصُرِ العلم أعتامُ
 (١)
 وإن لم يُدرك الدستور (مضراً) * فما لحياتها أبداً قوامُ
 (٢)
 حمونا ورد ماء (النيل) عذباً * وقالوا : إنه موت زؤامُ
 وما الموت الزؤامُ إذا عقلنا * سوى الشركات حل لها الحرامُ
 لقد سعدت بغفلتنا فراحث * بثروتنا وأوطأ (الترامُ)
 (٣)
 فإويل القناة إذا احتواها * (بنو التاميز) وانحسر اللثامُ
 (٤)
 لقد بقيت من الدنيا خطاماً * بأيدينا وقد عز الحطامُ
 (٥)
 وقد كُنّا جعلناها زماماً * فوالله في اذا قُطِع الزمامُ
 (فيا قصر الدبارة) لست أدري * أحرب في حرايك أم سلامُ
 (٦)
 أجبنا ، هل يُراد بنا وراءُ * فتقضى أم يُراد بنا أمامُ
 ويا حزب اليمين إليك عنا * لقد طاشت نيالك والسهامُ
 ويا حزب الشمال عليك منا * ومن أبناء نجدتك السلامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القناة ، أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « انحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضره نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثاً عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) تقضى : تموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . وأبناء نجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حينَ بدَا سنَاكَ وَأَشْرَقَا * أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَا
(٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ * كَأَخِيكَ مَشْتُومَ الْمَنَازِلِ أَنْزَقَا
(٣) قَدْ كَانَتْ جِرَاحَ النَّفُوسِ قَدَاوَهَا * مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مُوَفَّقَا
(٤) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ * وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا
(٥) وَهَزَزْتُهَ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا * تُبَلِّغُنِي عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لَأَغْدَقَا
(٦) فَنَاءً بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ * مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النَّحُوسِ وَأَغْرَقَا
(٧) لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا * لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا
(٨) أَوَّلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةٌ * وَأَعَادَ لِلْأَتْرَافِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا
(٩) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَخْشَى الْبَيْدَقَا

(١) السنة : الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخيك » : هلال العام الذى قبله .
والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشراق : من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) ،
وهو القسوة والحق . (٣) تألق : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق : تفجربا الماء الكثير . ويريد « بالقصيدة » : القصيدة السابقة التى أوتها :
أطل على الأكوان والخلق تنظر * هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، نالوا فيه الدستور ، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب : الشئون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :
الجندي . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم في فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَّالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهوى وحاول أن يعود فأخفقا
(٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الْفِيلَقَا
(٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكَثَاةِ حَرَمَهُ * بالنارِ لَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا
(٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * ولو أَنَّهُ أَبْقَتْ عَلَيْهِ لَأَوْزَقَا
(٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عُنُودَهُ * ومَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرِّعِيَةِ مُطْلَقَا
وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعةً * ولو أَنَّهُ تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا
(٦) إِنَّ الْبَيْلَةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِصْرُ) وما فِيهَا وَأَلَّا تَنْطِقَا
(٧) كَانَتْ تُوَاَسِينَا عَلَى الْإِمْنَا * صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأُطْبِقَا
فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ * عَنَّا أَسَى حَتَّى تَقْصَّ وَتُشْرَقَا
(٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمَا * نَزَمِي بِهَا وَسَوَاقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيق : الجيش العظيم . (٣) رمى : حصد . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدئ من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك هبنا فاحشا فقدر بمبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدّة لنا في الجهاد .

كَانَتْ صِمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ * فِيهَا الْهُمُومُ وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَزْهَقَا
 كَمْ تَفَسَّتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّامُومُ مِنَ الْأَمَى تَتَزَقَا^(١)
 مَالِي أُنُوحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِمًا * مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا^(٢)
 قَصُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ * أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا
 وَأَتَوْا بِمُحَازِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا * يَثْنِي عِزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا^(٣)
 أَهْلًا بِنَابِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا * جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا^(٤)
 لَا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا بِجَدِّكُمْ * فَلَرُبَّ مَقْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى^(٥)
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا * خِيطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا^(٦)
 فَتَجَشَّمُوا لِلْجِدِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى^(٧)
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكُ خُيُوطِهَا * سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا^(٨)
 عَارٌّ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَّاقِ الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسْبَقَا
 أَوْ كُلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا^(٩)

(١) تفسست : خففت . والواجد : الحزين . والأمى (يفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأمى» متعلق بقوله «لتزقأ» .
 (٢) ألم : نزل . وأحقدق : أحاط .
 (٣) يريد «بمحاذاقتهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تواخذ . (٤) نابتة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بلى ورث . (٥) تسلى : صعد . (٦) تجشموها : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَتَدَفَّقُوا مُجْجًا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ * فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا
(٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّيْمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
(٣) هَزُوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَا * لَمْ يَبْقِ أَبَاً لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
ثُمَّ أَسَمَّيْتُمْ مِنْهُ كُلَّ قَوْمٍ * إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى
(٤) وَأَبْنَوْا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارِ خَنْدَقَا
(٥) وَزَنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ لِأَنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَرْقَا
(٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَدَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
(٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا * لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَجٍّ مَوْيِقَا
(٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
(٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزيمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأنفى فى الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحلول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
(٦) الرعرع : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
(٧) الفجج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملوّه بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استئمانه ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقدام موت ، وفى الإجمام موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .
(٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى مهرقة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدهاء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأنى إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا * فُرْصُ الْحَيَاةِ خَلِيقَةٌ أَنْ تُحْلَقَ
(١)
وَتَقِيَّتُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقِصِدُوا * مَلَكًا بِأَمْتِهِ أَبَرَّ وَأَرْفَقًا
(٢)
لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرِقَا

تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة روف باشا المعتمد العثماني

(٣)
بِالَّذِي أَجْرَاكِ يَا رِيحَ الْخُزَامِي * بَلَّيْتُ الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
(٤)
وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلْهَا لَتَحَايَانَا كِكَمَا
(٥)
وَأُنْشِرِي رَبَّاكِ فِي ذَلِكَ الْيَمَى * وَالنَّيْىِ الْأَرْضَ إِذَا جِثَّتِ الْإِمَامَا
مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوِّصَا وَأَعْتَزَامَا
أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا
(٦)
جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأَى إِذَا * سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحُسَامَا

- (١) تقيتوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.
(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.
(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة؛ وهذا النبات يقارب البنفسج، وزهره إلى الزفة واللآزوردية.
(٤) الكمام: أغطية الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).
يقول: حوطى بحايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكرى من الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكرى من أكمامها وأطيب نفحة.
(٥) الريا: الرائحة الطيبة. ويريد «بالإمام»: خليفة المسلمين.
(٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثله وكسره.

وَأَبَعِثِ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا^(١)
يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)^(٢)
وُثُورًا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرًا * مِنْ تُغُورِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ أَبْتَسَامَا^(٣)
نَخَصَهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(السَّامَا)^(٤)
حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا^(٥)
مَلَكُوا الْبَرْ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ * مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا^(٦)
يَجْوَارِ مُنْشَاتٍ كَالدُّمَى * أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا^(٧)
كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا^(٨)
كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَغَجِبَ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا^(٩)
فَهِيَ فِي السَّلَامِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَاءَ وَنِظَامَا^(١٠)
وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِجٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا^(١١)

- (١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه . ويريد «بالبقعة» : الجواز . (٢) الغيد : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللآء : الضياء .
(٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .
(٥) الجوارى المنشآت : السفن . والدى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .
(٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .
(٧) الأوام : شدة العطش .
(٨) تجلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .
(٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١)
 مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا * لِأَرْعَفِيَتْ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
 (٢)
 مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَوْفِعًا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعَرَامَا
 (٣)
 وَهِيَ بُرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجِجُ الشَّرِّ عِدَاءٌ وَخِصَامَا
 (٤)
 أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا
 (٥)
 فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
 (٦)
 حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حَقَبَةً * نُذْرًا لِلَّوْنِ تَجْنَحُ الْأَنَامَا
 (٧)
 خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
 بُعِثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرَقِيدِهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُخَيِّ الْعِظَامَا
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمَّرْ لَا تَتَمَّ * وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

(١) ترامي ، أى ترمى وتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحلّة . يريد أن الشهب التى يرجم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : إلى البراكين المعروفة . وبقوله «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تنبيها له بالبراكين . يجعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقبة من الدهر : مدة لاحدة لها . ويحتاج الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكال استعدادها خافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت بعث سلم أيضا .

(١)
وَأَمِطِ الْعَزَمَ جَوَادًا لِلْعَلَا * وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا
(٢)
وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْئِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْقَهَامَا
لَا تَيْضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ تَعَامَى
سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقْ وَاعْتَصِمْ * بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ * وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالتَّقْوَى لِرَامَا
(٣)
طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا * قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَثْنُوا الْجِمَامَا
(٤)
وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْقَيْبِ مَقَامَا
(٥)
(قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
(٦)
أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ * سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتِقَامَا
قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًا قُوَّى * وَأَفِئَضَى فِي بَنَى الشُّرْقِ الْوِثَامَا
أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حِفْدَهُ * أَمَلًا تَارِيخَ وَالْذُّنْبِ كَلَامَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
(٧)
أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ماتقاده الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بط
النعام لا يصلح مطية للجة . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .
(٤) الهام : الروس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .
وساماه مسامة : باراه في السور . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .
والأنداد : الأشياء . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢م]

طَمَعٌ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَاحْذَرُ أَنْ تَنَامَا^(٢)
 وَاحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِئْنَا كِرَامَا^(٣)
 مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلَى حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)
 عَجَزَ الطُّلِيَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)
 كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا * بِذَوَاتِ الْحَذَرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَقْبُوا غُلَامَا^(٧)
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَّمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْزَامَا^(٨)
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا^(٩)

- (١) تربع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : الثقاب . أي إن أمم الغرب قد كشفوا غمما يضررون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة .
- (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت .
- (٥) أعلا ، أيسقوا . وأصل الإعلال : البقي بعد السقي .
- (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزمنى : ذرو العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأتزل وكسر الشافى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذي عقد في سنة ١٨٩٣م بدعوة من نقولا الثاني قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشا كل التي تقع بين الدول إلى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطرك وفوق الأسقف .

أَهَذَا جَاءَهُمْ أَنْجِلُهُمْ * أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا * وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَقَرَأْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم * أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ آتِيَاهَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطْلِقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا^(١)
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى * يَجِلُّ الْأَنْبَاءُ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَانِهِمْ * فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا^(٢)
 أَطْلَنُوا الْحَرْبَ وَاصْهَرْنَا لَهُمْ * أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَآخِرَامَا^(٣)
 خَبَرُوا (فَكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ * أَذْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا^(٤)
 أَذْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَزْرِ النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبَرِ إِلَّا رَيْثَمَا * يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّهَامَا^(٥)
 حَاتَمَ الطُّلِيَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا * مِنْةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُتَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا^(٦)
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَقَدَا يَفْرَى الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد؛ الواحد شلر .

(٣) اخترم القوم : استأصاهم . (٤) فكتور عما نوبيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بمسد بحاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . وزهري : يشق .

أَكْثَرُوا الزَّهَةَ فِي أَحْيَائِنَا * وَرَبَّانَا إِنَّمَا تَشْفِي السَّقَامَا
 (١) وَأَقِيمُوا كُلَّ حَالٍ مَوْسِمًا * يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي
 (٢) لَسْتُ أَذْرِي بَيْتَ تَرْعَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (التَّيْلَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا
 مَا لَمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — * لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا
 (٣) أَفَلْتُمُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُؤُفٍ) إِلَى * نَارٍ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا
 (٤) لَمْ يَكُنْ (فِي زُؤُفٍ) أَذْهَى حُمَاً * مِنْ كُرَاتٍ تَنْقُثُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا
 (٥) إِيَّاهُ يَا (فِي زُؤُفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضْتُ إِنْشِقَاقًا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ * مَالِكُ الْمُلْكِ لِحِزَاءٍ وَأَنْتَقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِي زُؤُفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا
 (٦) تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الذَّمَامَا
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرَتْ (رُومَةٌ) مَا قَدْ نَابَهَا * فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْتِقَامَا
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرِكِيٍّ بِهَا * أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسٍ أَقَامَا
 (٧) أَعْلَنُوا ضَمًّا مَغَانِينَا إِلَى * مُلْكٍ (فِي كُتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا

- (١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لا زوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .
 (٣) فيزوف : بركان في جنوب إيطاليا معروف . (٤) الحمة : جمع حمة، وهي كل ما احترق
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزوام : الكريه .
 (٥) الذمام : الحق والحمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

(١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامًا
(٢) فَاعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسَبُ التُّزَهَّةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
وَيَرَى الْفَتْحَ ادِّعَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْتِرَاءَ وَاجْتِاجًا وَاجْتِكَامًا
أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ * مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزَجِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ حَامَا
(٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحِ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى
دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
(٤) فَاطِمَةُ نِسْنَى أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
(٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ * تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني للمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(يَلَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
(٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي * وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (يفتح القاف وكسرهما)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
(٣) تَرَامَى: تَرَامَى. (٤) الجَدَّ (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.
(٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفِيتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (يُروى) لَوْ أَنَّ خَصَمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ * لَدُسْتُهٗ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلٌ مَا أَتَقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لِأَشْتَيْتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَا تُحْسِنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
 وَلَا تَنْظُنِّي شَكَايَ * مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكَوْتُ^(٢)
 وَلَا يُخَيِّفَنَّكَ ذِكْرِي * (يُروى) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (يُروى) مَهْدُ غَرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * هَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكِ أَنْشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رَبَاهَا * وَعَذِبَ فِيكَ أَرْقَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كَنَاسٌ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتغى : أخذ بشأه فغشى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليللى من سلوق إياك حينما أذكر يروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انقضى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب

فيك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظبي الذى يأوى إليه .

فيها بنى لى مجداً * أوائل وبنيت
(١)
(لبنى) سراج حياتى * خبا فيها زيت
(٢)
قد أطلقته كرات * ما من لظاهن قوت
(٣)
رمى بهن بغاة * أصبني فتويت

لى :

لو تفتدى بحياتي * من الردى لقديت
ولو وراك وقي * بمهجة لوقت
(٤)
إن عشت أويت إني * كما نويت نويت

الجريح :

(لبنى) عيشى وقرى * إذا الحمام دعاني
(لبنى) ساعات عمري * معدودة بالثواني
(٥)
فكفني من دموع * تفري حشاشة فاني
ومهدي لى قبرا * على ذرا (لبنى)
ثم أكتبي فوق لوح * لكل قاص وداني :

(١) خبا : نهد وطفى . (٢) يريد « بالكرات » : قذائف المدافع المعروفة بالقنابل .
واللفظ : النار ، أو لهبها . والقوت : الانفلات . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت
نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تبعا لحياتك وموتك . (٥) تفري : تقطع . والحشاشة :
بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات غدرًا * هنا فتى الفتيان
 رَمَتْهُ أَيْدِي بُجْنَاءِ * مِنْ جِيَرَةِ النَّيْرَانِ^(١)
 قُرْصَانِ بَحْرِ تَوَلَّوْا * مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ^(٢)
 لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شِبْرِ * عَنْ مَسْبِجِ الْحِيتَانِ
 وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا * فِي أَوْجِهِ الْقُرْسَانِ
 فَشَمَّرُوا لانتِقامِ * مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانِ
 وَسَوَّدُوا وَجَهَ (رُومًا) * بِالصَّكِّدِ لِلْجِيرَانِ^(٣)
 تَبَا لَهُمْ مِنْ بُغَاثِ * فَرُّوا مِنَ الْعِقْبَانِ
 لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا * فِي الشَّامِ يَوْمَ طَعَانِ
 بَاوَا طَرَابُلُسَ تَبَدُّو * لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَاجِلْ * بِالمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ
 حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو * رَغْمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ
 وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا * لَهُ وَرِفْعَةً شَانِ
 وَلَيَعْلَمَ الْغَرْبُ أَنَا * كَأُمِّهِ (الْيَابَانِ)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا نَرْتَضِي الْعَيْشَ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهُمْ أَنْزَلُونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأُتْرَجُّونَا بِجَمِيعَا * عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِم * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ^(١)
 فَيُضْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ^(٢)
 لَاهُمْ جَدَّدُ قَوَانَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ^(٣)
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ^(٤)
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عِيسَى) * وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمُكَّ لِلدِّيَارِ

يلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْدِيَا^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينَا
 يَا اللَّهُ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) ير يد « بطبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

لىلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا * مِنْ غَارَةِ الحَائِنِينَ
صَبُّوا طِينَا الرِّزَايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
خَفَّفُوا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَا

العربى :

لا تَيْأَسِ، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَا

الطبيب :

أَوَاهِ لِمَنِّ أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِالْعَاتِ * تُعْنِي الطَّبِيبَ الْقَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

العربى :

أَفْ لَقَوْمٍ جِيَاعٍ * قَدْ أَزْجَحُوا الْعَالَمِينَ
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرْبُ يَقْدُ الْمُتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَحْجِلُونَ السُّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القرى : ما يقدم للضيف . ويقعد : يقطع . والمتون : الظهور ; الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ; الواحدة سفينة .

وَالْبَسُوا الْغَرْبَ خَزِيًّا * فِي قَرْنِهِ الْعَشِيرَيْنَا
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحَيْنَا
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِيثُنَا قَدْ رَضِينَا
(١)
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا
(٢)
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * لِأَخْوَانِكُمْ مَا حِينَا
(٣)
ثِقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عِيسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
(٤)
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
فَأَنْتَ نَخْرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريح :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي * وَهَمْسَهُ فِي فُؤَادِي
لَا تَتَذُنِّي فَلَانِي * أَقْضَى وَتَحْيَا يِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والنالدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالبحر في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمين بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

(١)
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
فِيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ * فَدَرَا كُرَاتُ الْأَعَادِي
تَمَّ هَانِئًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
فَسَوْفَ يُضِيكَ نَارٌ * يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ولاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ
من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ
(٢)
النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْقَحَارِ
(٣)
يَوْمَ آمَتَّطَيْتَ بُرَاقَكَ إِلَ * حَيْثُمُونَ وَاجْتَرَّتَ الْقِفَارُ
(٤)
تَلْهُو وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا * جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبَحَارِ

- (١) الندب : الذى اذا ندب الى الحاجة خف لقضائها . والنجاد : حائل السيف . وطول النجاد :
تخاية عن طول القامة . (٢) كنى « بالنيل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) البراق : الدابة
التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها في سرعتها ويمناها .
(٤) المفاوز : جمع مغارة ، وهى الفلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١)
لو سَابَقْتُكَ سَوَابِقُ الْ * أَفْكَارِ أَدْرَكَهَا الْعِشَارُ
(٢)
حَسَدَتْكَ فِي الْأَفْقِ الْبُرُ * قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
(٣)
تَجْمِرِي بِسَابِجَةِ تَشْ * سَيْلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ
(٤)
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْ * مِرْفَيْسَتِحِيلُ إِلَى شَرَارِ
(٥)
مِثْلُ الشَّهَابِ أَنْقَصَ فِي * آثَارِ عِفْرِيتٍ وَثَارِ
(٦)
فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ الْ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِّقُ السَّتَارِ
(٧)
وَإِذَا هَوَتْ فَكَا هَوَتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ
(٨)
وُثِيفُ آوِنَةٍ وَآ * وَنَّةٌ يَجِيدُهَا أَزْوَارِ
فِيخْلُمَا الرُّءُوفَ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارِ
(٩)
لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلَ لَيْ * شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ زَارِ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالسابجة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابجة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير . منتوع

الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والازوار : الانحراف .

(٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أرنزار» عن كوث الفارس صربيا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاما كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ووزار : قيلتان معروفتان .

أوكاللعوب من ألحما * ئيم فوق ملعيه أستطار
 وكأنتها في الأفق حيد * ^(١) من يميل ميزان النهار
 والشمس تلتقي فوقها * ^(٢) حُلَّ آحمرار وأصفرار
 ملكك ئُمثله لنا (السَّما) ^(٣) فيأخذنا آنهار
 (قحى) بربك ما رأيت * ^(٤) ست بذلك الفلك المذار
 أبلفت تسبيح الملا * ^(٥) ئيك أودتوت من السرار
 أم خفت تلك الراصدا * ^(٦) ت هناك من شهب ونار
 أرايت سكان النجوى * ^(٧) م وأنت في ذاك الحوار
 أبهناك في (المريخ) ما * ^(٨) في الأرض من علل الشجار
 أبهناك يستعدي الضعيف * ^(٩) ف على القوى فلا يحار
 ما لا يربن آدم زاد في * ^(١٠) غلوائه فطغى وجار
 يألئت شعري هل له * ^(١١) في عالم الملكوت ثار

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارّه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :
 سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه سره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو إلى حيث يسمع مناجاة
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من
 السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ،
 أى استعنت به عليه فأعدنى وأنصفنى منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا :
 التغالى فى الأمل والطموح . (٧) النار : النار ، ومهلت الهجزة للشعر .

أَمْ لَآذَ مُعْتَصِمًا بُكْرَ * سَيِّئِ الْمُتَمَيِّنِ وَأَسْتَجَارَ
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنَحَةً وَطَارَ^(١)
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدْم * تَطْيِئًا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارِ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الطَّيَّارُ طِرْ * فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارِ^(٣)
 فَزِرِ السُّهْمَا وَالْفَرْقَدِي * نِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ^(٤)
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةِ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتَبَارُ
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَسَاطَةٍ^(٥)
 وَالظُّلُمِ مِنْ طَبِيعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُؤْمَارِ^(٦)
 إِنَّ الَّذِي بَرَّ السَّيِّدِ * مَ هُوَ الَّذِي بَرَّ الْغُبَارِ^(٧)
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ * فُلِّي أَحْكَامُ تُدَارِ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدُومَةِ الْ * لَأَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ * وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ^(٨)

- (١) استل : اتزعج . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .
 (٤) السهام : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجمان يهتدى بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه بماراة : جادله وتنازع . يقول لا تنازع
 في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل ، والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) سِوَى يَوْمِ يَمْتَحِنُ الذُّمَارُ
 فِيهَا الصُّكُورُ الْحَاظِلَا * تُلْمِزُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ
 مِنْهَا أَسْتَمَدَ قُوَاهُ مَنْ * ^(٢) قَهَرَ الْمَالِكَ وَأَسْتَعَارَ
 وَبِهَا آخَتَوْتَ رَدَّ الْحَصِيدِ * ^(٣) فُ الرُّأْيِ ظَارَةً مَنْ أَغَارَ
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ * ^(٤) وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدٍ بِهِ لِلْكَدِّ دَارُ
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا * فَيَهْ وَالْهَدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِي * ^(٦) مِنَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * غَزَوْ فَفَتَحَ فَأَنْتَصَرَ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزِّهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي ظَلَبِ الْقَنَا * ^(٧) مَشَى الْمُرْنَجُ بِالْعُقَارِ

- (١) الذمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة نعتز بها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ريتك من حرماننا . (٢) « استعار » : معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : حجده وبحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يوانبهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرنج بها : الذى يتمايل في مشيته سكران ، شبه الجنود وقد مشوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترنح سكران .

- (١)
مِنْ كُلِّ أَرْوَغَ فَاتِكَ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
- (٢)
ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تِ النَّقِيعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
- (٣)
يَغْشَى الْمَعَامِيعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
- (٤)
لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَجْرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ
- (٥)
عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْتَارِ
- مَا عَابَهُمْ أَنْ الصُّعُورُ * دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
- (٦)
فَلِكُلِّ غَايِدٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
- (٧)
وَلَسَوْفَ يَعْلُو نَجْمُهُمْ * وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذى يهيجك بشجاعته ومنظره . والفرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيف .
- (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقيع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو القبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بجمالهن .
- (٣) المعاميع : الحروب ؛ الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
- (٤) يصصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العبوس . والافتار : التبدم والضحك الحسن .
- (٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والمرار (بكسر السين) : الليلة التى يسر فيها القدر ، أى ينتفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عمى ينتهى إليه كل نضرة وجمال من بلى وذهاب .
- (٧) يريد « بالشعار » : الحلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُونُ) قَدِمْتَ بَالُ * قَقْصِدِ الْجَمِيدِ وَالرَّعَايَةَ
(١)
مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنْ أَلْ * حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةَ)؟
أَوْضِخْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْسِ * إِنْ تَعَلَّقْتَ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
وَدَعْ الْوَعْدَ فَلَايَهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةُ
أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَدَّ * طَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةُ
فَتَعْمَدُوهَا بِالصَّلَا * جَ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةَ
(٢)
إِنَّا لِلشُّكُوِّ وَائِقِيهِ * مَنْ بَعْدِلِ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةَ
تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ * مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةِ
وَرُومٍ تَعْلِيماً يَكُونُ * نُوْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ
وَنَوْدُ الْأَتَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ
أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعُو * بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَتَى حَلَّتُمْ فِي الْبِلَا * دِلَكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَتَّخَتْ بِنَايَةً مَجِيدُكُمْ * فَفَوْقَ الرُّوِيَّةِ وَالْهِدَايَةِ
 وَعَدَلْتُمْ فَلَاكُمْ إِلَّا دُنُوءُ نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعِفِينَ * مِنْ فَتْحِنُ أَوْضَعُهُمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لَصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةِ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلَا * مِمْ فَلَيْسَ فِي الشُّكُورِ جِنَايَةِ
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ * شِشِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِينُ)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على التآني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أى محتها . وزيلين : يريد نوعاً من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي مُدْمِهِنَّ وَكُلْهُنَّ عِيُونُ
لو أَتَ فِي (بِرْلِينَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلُهَا وَتَصُونُ
(٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمْسَ) فِلَانِهِ * أَوْدَى يَجِدَكَ رُكْنُهَا الْمُوهُونُ
لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ نَحْرَبَتَهُ * ظُلْمًا وَلَمْ يُنْسِكْ عِنَانَكَ دِينُ
لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلِينَ) غَيْرُ مَعْسَكِي * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ
وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
(٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفُ)
فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
(٤) تَسِيرِي وَتَسْرُكُ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلُهَا * لَا اللَّيْثُ يُزْجِيهَا وَلَا التَّنِينُ
(٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهْنَدُ مَغْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَامُونُ

(١) عدمهن ، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون : أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخزب فانهدم إليك ما بنيت من مجد ونخر .

(٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسين : نهريفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهنت : السيف . والمعنى أن الأمر والنهي كلاهما لك في أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً : يستعمر الأسواق وهي سُكُونُ
فُتِحَتْ له أبوابها فسبيلها * وَقَفَّ عليه ورزقه مضمونُ
فسلام أرهقت الورى وأزرتها * شعواء فيها للهلاك فتونُ^(٢)
تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكونُ
سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الخواضر نالنا مليونُ
ويل لمن يستعمرون بلادَه * القحطُ أيسرُ خطيه والهُونُ^(٣)
أكثرت من ذكر الإله تورّاً * وزعمت أنك مرسلٌ وأمينُ
عجبا أتدكره وتملاً كونه * ويلاً لينعم شعبك المغبونُ
وكذلك القصابُ يذكرُ ربه * والنصلُ في عُقِي الذبيح دفينُ

(١) الودع : الساكن المطمئن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التزويل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض
واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من
قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء
أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
(٢) الْعِلْمُ يَذْكِي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
(٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ
(٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا * كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يُخْنِقُ
(٦) تَتَعَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثَنِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْقِيَاقُ
(٧) وَتَبْلُغُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَقُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَاغْرَقُوا
وَتَنَازَلُوا فِي الْجُوحَيْنِ بَدَا لَهُمْ * أَنَّ الْبَيْسِطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضْيَقُ
(٨) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا * فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْيِهِ وَتَأَنَّقُوا
(٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنَهُ * فِينَا فَهَهُدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

- (١) لاهم، أي اللهم . وتفرق : تخاف وتفرج . (٢) يذكي نارا : يشعلها . وانخرقا : الحقاء . وتشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أي تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا، شبهها بكسف السحاب، أي قطعها؛ الواحدة كسفة . (٦) القيق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراجع بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِ يَحْتَجُّجُ * مِنْ وَرَحَتِ أَرْقُبِ جَمْعِهِنَّ
فَإِذَا بِهِنَّ تَحْدُنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ^(١)
وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ * قَى وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدِهِنَّ
يَمْشِينَ فِي كَيْفِ الْوَقَا * رٍ وَقَدْ أَبْنَى شُعُورِهِنَّ
وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ * وَالْخَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ
وَإِذَا بِالْجُنُودِ سَيُوفُهَا * قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَيْسِنَةُ^(٢)
وَالْخَيْلُ وَالْفَرَسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَلِكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ
فَتَطَاوَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجْنَةُ
فَتَضَعُغَمَ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)
ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا * تِ الشَّعْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْتَنَا الْجَيْشَ الْفَخُورَ * رُبَّ بَصِيرَةٍ وَبَكْسِيرَةٍ
فَكَأَنَّمَا الْأَمَانُ قَدْ * لَبَسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُنَّ
وَأَتَوْا (هِنْدُنُورَجَ) مُحْ * تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ^(١)
فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمِهِنَّ * وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الأستانة أن تمتلكها دول الخلفاء وتزعها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[وتأخر نشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م]

(أَيَا صُوفِيَا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
أِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّى نَوَاجِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرْيَمَ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَتَرْتَمُ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْثَرُ

(١) هندنبرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك
أجلى على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
فخولها المليون مسجد .

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة .

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَذْلَانُ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ
(٢) أَيْرِضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)؟
وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَيَبْهَتُهُمْ * كِتَابُكَ يُثَلَّى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
نَبِيَّكَ مُحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرَقٌ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ
عَصَيْنَا، وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

مصر

أشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا
قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدَى
وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * يَرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى
(٣) أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ * قِ وَدُرَاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي
أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد الصاري ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد الصاري
في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد
سنبك . ويمنى : يتلوى وبصا . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآثانة في يد الإفرنج
خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء
(بالفتح والمذ) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر
التي لا توأم لها لنفسائها الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : بمالك الشرق التي كان لمصر الزمام عليها .

(١) فُتْرَايَ تَبْرُوتْهِرَى فُتْرَاتٌ * وَسَمَائِي مَضْفُولَةٌ كَالْفِرْنَدِ
(٢) أَيْمًا سِرَتَ جَدْوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رَنْدٍ
(٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُهُولٍ مِلءِ الْعُيُونِ وَمُرْدٍ
لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ بَحَالًا لَا بَدَا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَايِ فِي كُلِّ قَصْدٍ
(٤) لِمَنْهُمْ كَالطُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا * صَدَا الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءٍ وَغَمْدٍ
(٥) فَإِذَا صَيَّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا * كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرْدٍ
أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ تَمَاتِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي
مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيًّا * مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
كَمْ بَقِيَ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتِ * ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَ عُقْبَى التَّعْدِي
(٦) إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قِيُودِي * رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدِي
(٧) وَتَمَانَّلْتُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا * نَيْتُ حَيْنِي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي
قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَاخِرَ قُوِي * مِثْلَ مَا أَنْكَرُوا مَا ثَرَوْلَدِي
(٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْهَرَمِ الْأَكْ * بَرَّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفرات : العذب . والفرد : السيف . (٢) مدز، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحته . (٤) الطبا : جمع طلبة ؛ وهى حدة السيف والسنان ونحوهما ، والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجاليها ؛ والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقيد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتهم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النَّفُوسَ اللَّوَاتِي * أَتَعْجَزْتَ طَوْقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّي؟
 (٢) حَالُ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدُ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طَوَّلَ عَهْدِ
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَجْبُوءَةٍ طَى بِرَدِي؟
 ذَاكَ فَنَ التَّخَنُّطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * رَوَّابِلِي الْبَلَى وَأَتَعْجَزَ نِدِي
 (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فُرْعَوَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلَ عَقْدِ
 (٥) إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَيْرِيقُ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أُولِيَّاتِي وَمَجْدِي؟
 (٦) أَنَا أُمُّ الشَّرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
 (٨) وَشَدَا (بَنْتَشُور) فَوْقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشمس) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكنا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .
 (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتاوير : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . « قبل عهد اليونان » ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١)
 وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي * فَفَرَّقَنَ الْبَحَارَ يَتَحَمَّلْنَ بَنَدِي
 (٢)
 قَبْلَ أَسْطُولٍ (نَلْسَن) كَانَ أُسْطُو * لِي سَرِيًّا وَطَالِيْعِي غَيْرَ نَكْدِ
 (٣)
 فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي * وَسَلُّوا الْبَرَّ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي
 أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي * فِي مِرَاسٍ لَمْ أَلْبِغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
 (٤)
 أَيُّ شَعْبٍ أَحَقُّ مِنِّي بِعَيْشٍ * وَارِفِ الظِّلَّ أَخْضِرِ اللَّوْنِ رَغْدِي ؟
 أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرِدُونَ أَلْ * مَاءَ صَفْوَا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟
 أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ أَلْ * لَأَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أَسْدِي ؟
 نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي * مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدٍ
 تَفَرَّ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا * نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيُّ شَدِّ
 (٥)
 لَأَمَّا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدِّ * إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ هِنْدِي
 قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ آيٍ * مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
 (٦)
 آمِهَرُوهَا بِالرُّوْجِ فَهِيَ عُرُوسٌ * تَشْتَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدِ

- (١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نخاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للبلوف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الراسع المتمد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تشأ : تتركه . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوْا بِي مَنَهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدِّي
(٢) وَارْقَعُوا دَوَلِّي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِخْ : مَلَقَ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
(٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَ : رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
(٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَو * مَ وَانْغَى عَنْ آخِرِائِعِ وَعَدَّ
(٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسٍ : صَارِيَاتٍ وَأَوَّجِهِ غَيْرِ رُبْدٍ
(٦) فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ : بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَوَى الْأَشَدَّ
(٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَاصِدَاتٍ : كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَبِكُمْ بِسُهِدٍ
(٨) فَوَقَهَا يَجْهَرُ بِرِيهَا خَفَايَا : كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ
(٩) فَاتَّقَوْهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وَثَائِمٍ : غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدِّ
(١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ : رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدى : ينفع .
(٣) من مسد ، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز ، وذلك لما
اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحوستها :
ساحتها . وربد : طابسة منجهمه ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم
من أسلحة . وأنحى نله : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
(٧) « كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم يقظة لاتذوق النوم ، تخمين
بكم القصر . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .
والرث : البالى . ويريد « بالعرا » : الصلات والرباط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
في ذلك الحين على رئاسة المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعَثُّرُ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدَى
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِّ يُعْدَى
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَاصِي عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُبْدَى
وَيَظُنُّ النَّوْصَى أَنَّ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي
فَفَقُّوا فِيهِ وَفَقَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِائِلٍ طَوِيلِ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجِدِ
(٤) غَمَرَتْ سُدُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ بَزْرِ وَمَدِّ
(٥) وَبَجَلِي ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي * وَهُوَ رَمَزُ لَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ
(٦) فَاسْتَيْبِنَا قَصْدَ السَّيْلِ وَجِدُوا * فَالْمَعَالَى غَطُوبَةٌ لِلْجِدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُو وَلَا يُنْفَحُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَذْوِيمِهَا * فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تهلك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفا » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لآي ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكو : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تذويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ * قَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ^(١)
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ^(٢)
 وَالْبَذَرَ لَا يَتَدَوُّ عَلَى تَغْيِرِهِ * مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمِينِ مَا يَسْرَحُ^(٣)
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ^(٤)
 أَلَمْ يَجْئِهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بَأْسَ مِصْرًا خُرَّةً تَمْرَحُ^(٥)
 أَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبَرَةٍ * أَجَدَّتِ الْآيَامُ أَمْ تَمْرَحُ^(٦)
 أَمَوْقِفٌ لِبِدِّ تَجَنَّازِهِ * أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ^(٧)
 أَلَمْحُ لَا سِتْقِلَالِنَا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرَوْحُ^(٨)
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ آثَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلَمْحُ^(٩)
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَحَّوْا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا^(١٠)
 فِقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا لَكُمْ * مَكَايِدُكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(١١)
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةً * وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ^(١٢)
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا^(١٣)

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاعة : ذات حسن و بهجة . وتنزح (من باني منع وضرب) ، أى تنزع الهم وتفنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفد أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . وينلأ : ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمان . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا : أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يبرح ما كان .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا
 (١)
 وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَا أُنْفِسُحُوا
 وَلِتَذْكُرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا * أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ آبَائِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 (٢)
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أُولُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرِفُحُوا



(٣)
 أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا
 (٤)
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهَوِّ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 (٥)
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - * لَغَيْرِنَا مِنْ يَثْرِنَا نَمْتَحُ؟
 (٦)
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - * نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ؟
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرُنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

- (١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في أوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فافسحوا بفسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله « يرخوا » : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

- (٣) صابروا أعداءكم ، أى غالبوهم في الصبر .
 (٤) لا يسبح ، أى لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .
 (٥) متع الماء من البئر يمتعه متعا : استخرجه منها .
 (٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفدت .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
(٢) فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنَعُ
فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْعَلُوا * فَلِئَامِ إِبْجَاعِكُمْ أَرْجَحُ
(٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَلِعُ
أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفَضَّحُوا
فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَلِئَامِ فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَعُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين القلطة والمنام)]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطَ لِنَاكَ عَنْ نَهَارِ ضَاخِي
بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخِلَاصِ وَلَا وَنْتَ * عَنْكَ السُّعُودُ بُدُودٌ وَرَوَاجُ
(٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاخِ

- (١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخير « أمسوا » « وأصبحوا » مخدوف .
للمعلم به ، أى أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وآتهام بعضهم بعضا بالخيانة .
(٢) النهضة : الفرصة . وتسنع : تلوح . (٣) يقال : نطع في صخرة ، إذا صعب عليه
ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :
كناطح صخرة يوما ليوهنا * فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل
(٤) أمط لناك ، أى أكشف فناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والهار الضاحي : المشرق .
(٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المنفور له سعد زغلول باشا وكان منفيًا إذ ذاك
في جبل طاروق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مُثَلُّ * صَفَيْنِ تَحْطُرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاحِ
(٢) وَتَرْجَعَتِ مِنْ مُجِبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّأ * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاخُجٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَاخُجَ الْأَرْوَاحِ
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرن) بَعِينُهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ
(٥) يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤُهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
(٦) خَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ * وَجَبَاهُ (أَذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ
(٧) اللَّهُ أَنْتَبَهَ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَبِيدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاحِ
(٨) حَيَّيْهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي * أَرْجَاءَهُ بِأَرِيحِكَ الْقَوَاحِ
(٩) وَأَفْتَحْهُ عَنَّا يَا رَبِّيعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَتَوَّرَ أَفَاحِ
(١٠) يَهْ يَا (فَوَادُ) لِحَوْلِ عَرْشِكَ أُمَّةٌ * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ
صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْخُطُوبِ فَأَدْرَكُوا * حُلُومُنِي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) الميَّاح : المتبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مجلَّأ : مضيقا .
وأصله من التجبيل في الخليل ، وهو يباح في قوائمه . (٣) اللابرن : قصر أمنتحتب الثاني الذي
اشتهر في قديم الزمان بعظمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنتحتب التي كانت كلها
خيلا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وأذار :
شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأبد : تخاية عن الدوام .
(٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاحى : جمع
أفحان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتشبه به النور . (٩) عقد
الخنصر على الأمر : تخاية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجَّاح : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزّل * يغزوه ربّ عوايل وِصفاح
الصبر - إن فكّرت - أعظم مدّة * والحق - لو يدرون - خير سلاح
(٢) قد أنكرُوا حقّ الضّعيف فهل أتى * إنكارُ ذاك الحقّ في إصْحاح ؟
(٣) كم خدّرت أعصابَ مضرّ نوافح * لو عودهم كنوافح التفاح
(٤) فتعلّل المضريّ مُغتبطاً بها * أرايت طفلاً ملّوه بدّاح ؟
(٥) وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت * أقوالهم تُدرى بغير رباح
(٦) لما تبّه بالِكنانة نائم * وأصات بالشكوى الأليمة صاحي
(٧) وتكشّفت تلك الغياهب وأنطوت * وبدت شمسُ الحقّ وهي ضواحي
(٨) صلّوا بجمّد الله أن قرارنا * في ظلّ غير الله غير مُتاح
فاليوم قرى يا كنانة وأهدى * حرّم الكنانة لم يكن بمُباح
من ذا يُغير على الأسود وبغاياها * أو من يعوم بمسبح التماسح ؟

- (١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوايل : هى صدور الرماح مما إلى أستنها ، الواحد حامل وماملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزلّ يطعم فيه ذوالرخ والسيوف .
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم إليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحلّ لكم إنكار حقّ الضعيف في حجاب سماوى ؟
(٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من أتصلوا به .
(٤) الداح : نقش يلوح به الصبيان يعللون به .
(٥) تأنقوا في الخلف ، أى أتعنوه . وتدرى : تطير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .
(٧) الغياهب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) للنَّيْلِ تَجَدَّدُ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ * مِنْ عَهْدِ (أَمُونِ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) تَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
- (٢) يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعٍ * مَا مِثْلُ سَاحِكَ فِي الْعُلَا مِنْ سَاحِ
- (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَسَلِ * كَالْتَّاجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- (٤) ذَكَرْتَ بَعْرَشَكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلَيْتَهُ * عَرَشَ (الْمُعِزِّ) بِهَا وَعَرَشَ (صَلَاحِ)
- (٥) فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ (السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي * يَخْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ
- (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا * غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
- (٧) لَا غُرُوفَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِبٌ * أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَّاحِ
- (٨) حُسْنُ الْفِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُتِّبَتْ * عِنْدَ الْخَلِيلِ بِهِ مَعَ الْإِنْبِجَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل مهبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يبدج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقناع : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المعز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطوف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أجبجج » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإنبجاح : السجج بالفناء ، وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك ملكٌ مصر ونيلها * ينساب بين مروجيها الأفياح؟
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا * مطلوقة السرحات والأزواج
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آية * مأثورة نُقِشت على الألواح:
 بينا تراه لآلئاً وكأتما * ثرت بقرينه عُقود ملاح
 وإذا به للتناطيرين زُمردٌ * يشفيك أخضره من الأتراح
 (٤) وإذا به يسكُّ تَشْقُ سواده * شق الأديم عمارث الفلاج
 البركات تبيّت أسبابه * لم يبق من سبب موسى ألفتاح
 هو في يديك وديعة لرعية * تُثنى بالسنّة عليك فصاح
 (٥) ردّ الوديعة يا (فؤاد) فإتما * ردّ الوديعة شيمة الممّاح
 (٦) وأنقض بشعبك يا (فؤاد) إلى العلا * وإلى مكان في الوجود براج

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة بهيجة . وجالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلوقة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة
 العظيمة . والأزواج : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص قاتل مصر . ويشير
 "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا
 جاء منه هذه المعاني التي يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين
 اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال ثربة مصر أيام الفيضان والماء يفسرها ، ثم حالها وقد تكشفت
 عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء . فشجها
 في الحالة الأولى باللؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرّد في خضرته ، وفي الثالثة بالمسك في سواده . وقد
 وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) الممّاح : الكثير السباح . (٦) البراح :
 المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١)
فَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْحَلَالِيُّ أَتْنَا * طُلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاح
(٢)
هَذَا مَنَارُ الْبَرَّانِينَ أَمَامَكُمْ * لَهْدَى السَّبِيلِ كَلِمَةُ الْمَلَّاحِ
(٣)
تَيَمَّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقِلَاحِ
(٤)
الْفَصْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزَعُّ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِجَاحِ
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِي
(٥)
هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقُلُّ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَبَاحِ
(٦)
فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِبُهُ زَعَةُ وَاحِي
وَيَدُّ إِلَهُهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضِرُّوْا * بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَنْظَفِرُوا بِتَجَاحِ
(٧)
كُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلِ الْمَصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلَمَّا * شَبَّحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .

(٣) تيمموه ، أى اقصموا إليه .

(٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .

(٥) لا برّاح ، أى لا ريب . وتقل : تثل وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكففوا الشورى : أحبطوا بها والزموها . وقوله « لا توجبه زعة واحي » ، أى اصدروا

عن رأيكم ولا تلتقوا الأمر عن غيركم . والواحي : من وحيته إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كلّفوا هذا

الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بَلَغَ الشَّقَاءُ بِنَا الْمَدَى * بِسَوَى خِلَافٍ بَيْنَنَا وَتَلَاخِي
(٢) قُمْ يَا بَنَ (مِصْرَ) فَانْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِدْ * تَجِدَ الْجُدُودَ وَلَا تُعَذِّبِ الرِّجَالِ
شَمْرُوكًا فِي الْحَيَاةِ فَهَيْهَ * ذُنُوبَكَ دَارُ تَسْأُرٍ وَكِفَاجِ
(٣) وَانْهَلْ مَعَ النَّهْلِ مِنْ عَلَبِ الْحَيَاةِ * فَلِذَا رَقًا فَامْتَسِخْ مَعَ الْمُتَجَاعِ
(٤) وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهْنُ * وَاضْرِبْ عَلَى الْإِلْحَاجِ بِالْإِلْحَاجِ
وُخْضَ الْحَيَاةِ وَإِنْ تَلَاظَمَ مَوْجُهَا * خَوْضُ الْيَحَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ
(٥) وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا * لَا تَحْسَبَنَّ الْغَمْرَ كَالضُّحَضِجِ
(٦) وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مَحَلَّةً وَتَنَكَّرْتَ * لَكَ فَاعْذُهَا وَاتْرَجْ مَعَ النَّزَاجِ
فِي الْبَحْرِ لَا تَتْلِكَ نَارُ بَوَارِجِ * فِي الْبَرِّ لَا يَلُوكُ غَابُ رِمَاجِ
(٧) وَأَنْظُرْ إِلَى الْغَرَبِيِّ كَيْفَ سَمَتْ بِهِ * بَيْنَ الشَّعْبِ طَبِيعَةُ الْكَدَاجِ
وَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ بَنُو الْغَرَبِ الْمُنَى * إِلَّا بِبَيِّنَاتٍ هُنَاكَ صِحَاجِ
(٨) رَكِبُوا الْيَحَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَأْوَاهَا * وَالْجَوَّيْنِ تَنَاجُجِ الْأَرْوَاحِ

- (١) التلاخي : التخاصم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرج واللهم .
(٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ورقا (مسهل من ورقا بالهمز) ، بمعنى جف واقطع ، والمنتج : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلا وصعبا . (٤) لا تهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب النور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعدت عليك الإقامة به فاجهره إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجأء المجتهد في العمل .
(٨) تناوج الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَابِّجًا * يَرْمِي بِسَرَّاجِ الشَّوَى لَوَاجِ
(٢) يَلْتَقِي فِتْيَهُمُ الزَّمَانَ بِهَمِيَّةٍ * عَجِبَ وَوَجِهَ فِي الْخُطُوبِ وَقَاجِ
(٣) وَيُسْقَى أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا * وَعُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّخْصَاجِ
(٤) وَأَبْنُ الْكِئَانَةِ فِي الْكِئَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْنُو بَعَيْنَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
(٥) لَا يَسْتَعِثِّلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ * وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِيفِ الْآتِاجِ
(٦) أَمْسَى كَلَامُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي الْبَحْرِ يَنْبَأُ أَجَايِهُ الْمُنْدَاجِ
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَا شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَسْخُ * فِي فَادِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاجِ
(٨) وَأَرْبَعٌ لِمَصْرَبِ رَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةٌ * إِنِّ الدَّكَاءَ جُبَالَةُ الْأَرْبَاجِ
(٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِنْجِاجِ
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاجِ مُنَمًّا * فَلَكُمْ وَرَدَتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاجِ

- (١) المصهور : الذي أصابه الحزوحى عليه . والمتابجج : المتعب . والشوى : اليدان والرجلان
وحفف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحجر شديد ينزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنها
لظى نزاغة للشوى) . ولواح : أى حزم غير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصخصجاج : ما استوى من الأرض .
(٤) يرنو : ينظر . والطماح : الطموح والتطلع إلى المجد .
(٥) الخاطف الآج : البرق .
(٦) الفرات : المذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداج : المنبسط المتسع .
(٧) يقال : فدحه الأمر إذا أثقله وبهله . والأنواع : الناحات .
(٨) جبالة الصائد : للشرك الذي يصيده .
(٩) الإنجياج : حسن العفو .
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ * يَجِبِي الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ^(٢)؟
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا * أَنْتَ الْحَيَادُ عَلَى الْخِصَامِ لِنَامُ
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهُهُنَّ صِهَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمْنَى نَفْسَهُ * يُوَدِّدُكُمْ فَيُوَدِّدُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَّوْتُ أَوْ تَحْتَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدقي باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مَحْرَابِهِ * الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحَى ضَمِيرُهُ لِيَتُوقَهَا * غُصَصًا وَتَسِفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جنى علام» :
الى ما كانوا يجلبونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : الى أن الانجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراحل : القصور .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ^(١)
فَالِ أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ^(٢)
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
أَبْعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى لِلَّهِ عَهْدَهُ * وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامٌ^(٣)
إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتٌ * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ^(٤)

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطْ بُوَسَ الْعَالِيَيْنَا؟^(٥)
أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَاوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْنَنَا؟
أَلَمْ تُخَيِّرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا * وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنُذُوبًا أَمِينَا
بَآنَا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحزمة . (٢) القرن : الذؤابة من الشعر .

(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
(٢) سَنُجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
(٣) وَنَأْخُذُ حَقًّا رَغِمَ الْعَوَادَى * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
(٤) صَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعِي الدَّارِعِينَ
(٥) عَلَى رَغِمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ * فُصَابِكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَانِ
(٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشَّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية ، كما استعمله الشاعر هنا ، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر ، وهو من غلطاتهم ؛ والقياس : نيات . وبرح الخفاء ، أى وضع الأمر وتبين . (٢) الجلى : النازلة الشديدة . (٣) للقاسطون : الظالمون . (٤) الدارصون : لابسو الدروع . يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود . (٥) المصفد : المقيد . (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول : إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة ، فلا تدعوها لكم بعد ، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم . (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف . وبالأخلاق المضافة إلينا ، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحق البلاد . يقول : إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا ، فنكلا الشمين متألم ، لأنه يحارب فيما طبع عليه .

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طَالَ الحياتُ ولمْ تَكُفُوا * أَمَا أَرْضَاكُمْ ثَمَنُ الحياتِ ؟
أَخَذْتُمْ كُلَّ مَا تَبْغُونَ مِنَّا * فَمَا هَذَا التَّحَكُّمُ فِي العبادِ ؟
بَلَوْنَا شِدَّةً مِنْكُمْ وَلِينًا * فَكَانَ كَلَامُهُمَا ذَرًّا الرَّمَادِ
وَسَأَلْتُمْ وَعَادَيْتُمْ زَمَانًا * فَلَمْ يُغْنِ الْمُسَالِمُ وَالْمُعَادِي
فَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ غَيْرُ التَّجَنِّي * وَلَيْسَ أَمَانًا غَيْرُ الْجِهَادِ

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حَوَّلُوا النَّيْلَ وَأَحْجَبُوا الضُّوْءَ عَنَّا * وَأَطِمَسُوا النُّجُومَ وَأَحْرَمُونَا النَّسِيمَا
وَأَمْلَأُوا الْبَحْرَ إِنْ أَرَدْتُمْ سَفِينًا * وَأَمْلَأُوا الْجَوَّ إِنْ أَرَدْتُمْ رُجُومًا
وَأَقِيمُوا لِلْعَسِيفِ فِي كُلِّ شَيْءٍ * (كُنُتُمْ بَلَا) بِالْأَسْوَطِ يَفْرِى الْأَدِيمَا^(١)
إِنَّا لَنْ نُحَوِّلَ عَنْ عَهْدِ مُضِرٍ * أَوْ تَرَوْنَا فِي التُّرْبِ عَظْمًا رَمِيمَا
عَاصِفٌ صَانَ مُلْكَكُمْ وَحَمَّاكُمْ * وَكَفَّاكُمْ بِالْأَمْسِ خَطْبًا جَسِيمَا

(١) العسف : الغالم والأخذ بالقوة . و يفرى الأديم : يشق الجلد .

(١)
 غَال (أَرْمَادَة) الْعَدُوُّ فُزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأَوًا عَظِيمًا
 فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ * وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَد * لُ وَوُدًّا يَسْقِي الْحَيِّمَ الْحَيَا^(٢)
 فَاتَّقُوا غَضَبَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَحْيَا

الحياة الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصْرُ الدَّيَّارَةِ) قَدْ تَقَضَّ * تَ الْعَهْدَ تَقَضَّ الْغَاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَصْمَرْتَهُ * وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو * مِنْ مِّنَ الْحَيَاةِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

قالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَادُّوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ
 وَسَنَ قَوْمُ الطَّيِّشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةً (إِبْرِيلَ) لِأَكْتُوبَرِ

- (١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتعطل بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالجميم » الأول : الصديق . و « بالجميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

(١) سَكَتُ فَاصْغُرُوا أَدَبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرَبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَيِي؟
وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرَّتَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يُقْتَلْنَا بِلا قَوْدٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهْبٍ
(٥) وَيَمِشِي نَحْوَ رَأْيَتِهِ * فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْفَقِيرِ مِنْ سَبَبِ؟
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا * رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرَجٍ * أَرُونِي رُبَّ مُحْتَسِبٍ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكِتَابِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فآثره بكثرة .
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجَدَّ في اللعب : أى استمر عليه وواظب .
(٤) القود : القضاة . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالمحتسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم * من التبيين والخطب؟

وماذا في صحائفكم * سوى التميويه والكذب؟

^(١) حصائد ألسن جرت * إلى الولايات والحرب

فهبوا من مراقيدكم * فإن الوقت من ذهب

^(٢) فهذي أمة (الابا * ن) جازت دارة الشهب

^(٣) فهامت بالعلل شغفا * وهنأ بأبنة العنب

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبيهاً به
بما يحصد من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد
الستهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) ابنة العنب : النمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل
انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

يَرَابُ حَظَى قَدْ أَفْرَغْتُهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمى) وَلَا عَجَبًا
فَعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : * يَمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَأَحْرَبًا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَطْتُ أَنَا مِلْنَا ضَرِيحًا^(٢)
وَكَمْ أَزَرْتُ بَنَى الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَتْ بِالْكَبِشِ (إِسْحَاقُ) الدَّيِّجًا^(٣)

- (١) سكن السين فى « الحمرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت
بك يعبث بهم الشقاء والفتنة .
(٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

- (١)
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢)
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحَا
- صَلَامَ سَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحَا
- (٣)
أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحَا
- (٤)
فَلَوْ سَاقَ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَيْعَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في البئر ، والنقاط بعض السيارة له ، ويهمهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالى : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهى مهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنبيح : سهم من مهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)
حَلَقْتُ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتُهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ
(٣)
فَأَمَنْتُ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَمْسَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَنَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيابه ، ويتقن الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَّعِلُ الدِّمَا * وَعُدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمَا
(٥)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْتَمُّ مِنْ بُنْيَانِنَا مَا تَهْتَمُّ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِضْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِبًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو ، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها . (٢) أرصد الحزن : حبستها عليه . (٣) لم يشبها : لم يتخالطها . أى آمن على نفس أخرى لم يتخالطها الأحرار . (٤) يقول : إنه تقرحت قدماء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لهما ، وما عاد يعد كل هذا إلا بالندم . (٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

- (١) أَصْرَتْ بِهِ الْأَوَّلَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتْ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
(٢) فَهِيَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُكْجًا وَأَطْفَىٰ * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَأَ
(٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمًا
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَصَّكَ الْأَسَىٰ * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَلَا
(٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آنَ الْجُودُ لِمَدْمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِيَذِي مَنِيَّةٍ أَوَّلَى الْجَمِيلِ وَأَنَّمَا
(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمَلٍ أَلِيلَىٰ * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَىٰ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
وَيَا قَدَمِي مَا سَرَّيْتَ بِي لِمَذَلَّةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَمًا
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَىٰ * بَانَ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
(٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشْمُوكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشْمُوكَ أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعَلَّمًا
(٨) فَمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعْمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقُومِ أَنْ أَتَقَدَّمَ

- (١) يريد «بالأولى»: الدنيا . و«بالأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
(٢) النكب: جمع نكباء، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي، حاسبة للقطر . ويحطم: يتكسر . (٣) عصمتني: حفظني .
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت . (٥) جهود الدمع: انقطاعه أو قلته . فقدر الشاعر في هذا البيت أن ما مناه من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .
(٦) في أمل الليل، أي في يد الفناء . والطروس: جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء)، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك: كلفتك . والمعلم من الثياب: الذي فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه المجده في وضوحه وظهوره . (٨) استمر الطعام: استطابه واستغناه . ويشير بالشرط الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجده، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه: إن كليتا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١)
فهذا فراقٌ بيننا فتَجَمَّلِي * فإنَّ الرَّدَى أَلْحَى مَذَاقًا وَمَطْعَمًا
ويا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضَيْقُهُ * وَكَمْ جَالٍ فِي أُنْحَاكِ الْهَمِّ وَأَرْتَمَى
(٢)
فَهَلَّا تَرَى فِي ضَيْقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً * تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُرَمَّا؟
(٣)
وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَيْحِيَةً * عَلَى صَاحِبِ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَامًا
وهيهاتَ يَأْتِي أَلْحَى لَلَيْتِ زَائِرًا * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي أَلْحَى أَشْقَامًا
(٤)
وَيَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سَهْدُهُ * وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرَى أَيْنَ يَمَامًا
(٥)
لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِمٍ * تَعَلَّمَ مِنْكَ الشَّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

الإخفاق بعد الكدِّ

وفيا ينحى مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦)
ماذا أَصْبَهْتَ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ * وَطَيْكَ الْعُمَرَاءَ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَبَبِ؟
(٧)
تَرَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثَبًا * وَلَا نَزَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَشَبٍ

(١) مجلى : لا تظهري الجزع . (٢) المبرم : المنضجر . (٣) أوفى، أى أشرف
علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلا . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
وفى هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ، ويطلب إليه أن
يذكر عهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلبا » أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإصرار فى المشى . والخبب (بالتحريك) : أن ينقل
الفرس أيامه جميعا وأيا سهره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :
القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى * هَذَا الْعِنَارِ فَلَمَّا مَهَيْطُ الْعَجَبِ
(٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنَّتُهُمْ * فِي مَسْبَحِ الْخَوِثِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ
(٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكَايِدُهُ * فَوَدَّ تَعَجِّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
(٤) لَأَنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعَزَمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
(٥) كَمْ هَمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةً * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
(٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِصَةً * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى النَّوْبِ
(٧) وَالتَّجَمُّعُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِنِي * لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
(٨) لَعَنَنِي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَتَنَتْ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُفْصِنِي عَنِ الْأَرَبِ

(١) «لا تطعماني... اطلع» أي لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذي الأنياب ؛ وقسه بالفريسة . (٢) تمنى لو طرحوا أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك . (٣) ماني ، هو ماني النوى صاحب مذهب المانوية المشهور ، ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كانه يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يدخره من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الغباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ، ويقال : إن الغباء لا يقل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع ترباء ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاه) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها قلقة من يثيرها من المأزاة بالمشى عليها . والحلأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه وأطمئنانها عند نواثب الدهر . (٧) الشهب السبعة : هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمدار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجبود : المحظوظ .

(١)
وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَرَّعَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي آلَذَبِ
فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ مَا نَعَتِي * حَفْظًا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ
(٢)
وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا اخْتَرِطْتُ * تَذَنُّرُ الْغَرْبِ فِي تَسْوِيٍّ مِنَ الرَّهْبِ
(٣)
وَبَجَرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِّقِ مَا هَمَدْتُ * وَلَا عَلاَهَا رِمَادُ الْخَتَلِ وَالْكَذِبِ
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ * لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
(٤)
فَقَدْ غَدْتُ (مِصْرَ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ * جَادَتْ جُفُوفِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
(٥)
كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ
(٦)
إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ
أَيْسَتِي الْفَقْرَ غَايِدًا وَرَائِحُنَا * وَنَحْنُ نَمِيشُ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
(٧)
وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالِإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرعة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة
الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلذه من غمده . وتذنر : التفت . والعرب
(بالتحريك) : الخوف والرهبة . يلحمر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها الغرب .
- (٣) استعمار « البصرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والمثلل : الخداع . يصف
سياستهم بالصراحة وأنها لم يغشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
- (٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، ويحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
في شعر آخر في راجعنا . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :
إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجامه بمقبة لدفع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر آمنصوا كل خيرها
كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضرع .

(١) (يا آل عثمان) ما هذا الجفاء لنا * ونحن في الله إخوان وفي الكتب
تركتنونا لأقوام تخالفنا * في الدين والفضل والأخلاق والآداب

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لم يبقَ شيء من الدنيا بأيدينا * إلا بقية دمع في مآقنا
كما قلادة جيد الدهر فانقرطت * وفي يمين الملا كنا رايحنا
(٣) كانت منازلنا في العز شاخنة * لا تشرق الشمس إلا في مغاينا
(٤) وكان أقصى متى نهر (البحر) لو * من مائه من جت أقداح ساينا
والشهب لو أنها كانت مسخرة * لرجم من كان يئس من أبادينا
(٥) فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا * شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
(٦) حتى غلونا ولا جاء ولا نسب * ولا صديق ولا خل يواسينا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع مؤق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) البحرة : نجوم كثيرة يتشربها هافر كانه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابه . والنظر الشز : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله .

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحرّكت في نفسه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)
 كم مرّ بي فيك عيش لست أذكره * ومرّ بي فيك عيش لست أنساه
 ودعت فيك بقايا ما طلقت به * من الشباب وما ودعت ذكره
 أهفو إليه على ما أفرحت كيدي * من التباريح أولاه وأخراه
 ليسته ودموع العين طيبة * والنفس جياشة والقلب أواه
 فكان عوني على وجد أكليده * ومرّ عيش على العلات ألقاه
 إن خان ودى صديق كنت أصحبه * أو خان عهدى حبيب كنت أهواه
 قد أرخص الدمع ينبوع الفناء به * والحقني ونضوب الشيب أغلاه
 كم روح الدمع عن قلبي وكم غسلت * منه السوابق حزناً في حناياه

(١) يقول : إنه مرّت به في هذا البيت شؤون وأحوال نمت بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه المحب من شدّة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف السواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصاً . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول
 الورد وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصاً
 يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلطف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعزّ ، فلا يجيبه
 إذا دعا . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الحزن : ما أسرع منها .

(١)
لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ
قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِجِ فَعِشْ * حُرًّا فَنِي الْأَمِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ
(٢)
فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
(٣)
بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فَنِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ .

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
(٤)
رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ
(٥)
وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
(٦)
جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدَعِي عِتَابِي
(٧)
فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي

- (١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؛ ويقال : ترشفه ، أى شر به قليلا قليلا .
(٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .
(٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » : إذا أذيتته وسوّيته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذيتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الخسران والقص . والسراب : هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبني عليه .
(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :
هذا جناه أبى على *
وما جنيت على أحد
(٧) واده : دفته حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أُدَيْبٌ * فَابَ بَحْيِيَّةَ بَعْدَ اغْتِرَابِ^(١)
 وما أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعْلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ لِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي * وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالِغُيَا (مَضْرُ) أَرْضًا * أَتَمُّ بَرْيَهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمُرُّكَانَهُ شَرُخُ الشَّابِ^(٦)
 كَأَنَّ بِجَنُوفِهِ أَحْشَاءَ صَبَّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ^(٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاعَتُنَا الدِّيَابِي * أَبْرَقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقُ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٧)
 خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ
 يَا لِقَوْمِي لِمَنَى رَجُلٌ * أَفَنَتِ الْآيَامُ مُصْطَبِرِي^(٨)
 أَهْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ

- (١) ما أَعْدَرْتُ : ما قصرت . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعي إلى أن تقتزحت قدماء فصار الدم لهما كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه .
 والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملااب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض .
 وشرخ الشباب : أوله وريحانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابي : الظلمات ، جمع داجية .
 (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المنفرد .

(١)
والدجى يخطو على مهل * خطو ذى عز ذى خفر
فيه شخص الياس مانقى * كحبيب أب من سفر
(٢)
وأثارت بي فوادحه * كأمينات الهم والكدر
وكان الليل أقسم لا * ينقضى أو ينقضى عمري
(٣)
أيها الزنجي ما لك لم * تحش فينا خالق البشر
لي حبيب هاجر وله * صورة من أبداع الصور
أتلاشى في محبته * كتلاشى الظل في القمر

شكوى الظلم

(٤)
لقد كانت الأمثال تضرب بيننا * بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر
(٥)
فلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (بسدوم) في حكومته (عمر)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بمهمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواصب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم ، وكان لما قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضى سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضامل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرِيضُنَا مَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَى ؟
(٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
سَكَّتْنَا فَمَرَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
(٣) فَبَادَوْلَةً آذَنْتُ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهُوَى فَأَرْجَى
(٤) وَلَا تَحْسِبْنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ بَعِي

سجن الفضائل

(٥) نَعْمَنَ بَنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي * فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي
خِلَالَ زَلْنٍ يَخْضِبُ النُّفُوسَ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْتَنِي
تَعَوَّدَنِي مَنَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَهُ الْغَنَى
وَعَوَّدَتْهُنَّ زِلَالُ الْخُطُوبِ * فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَتَنِي
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعْزِي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمى : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) العارس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع (بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب . (٤) النسب : التشبب بالنساء . كرمحاسنهن في الشعر . وبمعنى : يحفظ . (٥) نعمن ، أى الللال المذكورة في البيت الآتى . فإليتهن وإليتهن ، أى إليتهن ما نعمن وإليتهن ما شقيت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١)
فما زلتُ أصرُحُ في قَدِيرَتِ * ويمرَحَنَ مِنِّي بروضَ جَنِّي
إلى أنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وأوشَكَ عودِي أنْ يَتَجَنَّى
(٢)
فيا نَفْسُ إنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بمَعْقُودِ أَمْرِكَ فاستَيْقِنِي
فهَذِي الفَضِيلَةُ يَجْنِي النُّفُوسَ * وَأَنْتِ الجَدِيرَةُ أنْ تُسَجِّنِي
فلا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَالِي الإِسَارِ؟ ولا تُحْزِنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣)
كُنَّيَ إلى سَيِّدِي، وَأَنَا مِن وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ ، وَمِنْ تِيهِى بِهِ فَوْقَ
النُّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ ؛
(٤)

* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ * فَمَا حِثَّنِي إِلَّا لِيَالٍ قَسَاوِيلُ
وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ
(٦)

- (١) الفتة (بالكسر) : السير بقصد من جلد يقيد به الأسير ؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (بتشديد الياء) : رخصفت للشعر ، أى أدرك ثمره وصلاح للبنى . يقول : لاني في ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهن في سعة من نفسي . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسلة : اسم حن ما في الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل أوانه . (٦) نازل : تقاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ نِقَّةِ الزَّيْدِيِّ^(١) بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ^(٢)
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ تَسَى وَعَدَهُ ، وَحَجَبَ رِقْدَهُ^(٣) :
* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٤) *

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المصاركة التي شهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذلى » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلى هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال لإجلاله ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشبها الأيصوص ، فقال الهذلى للنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طاتكة التي يقول فيه الشاعر .
* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ *

فصعب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلى بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأيصوص بن محمد بن عبد الله الأنصارى من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ * حَذَرَ الْعِدَا وَبِكَ الْفُقَادَ مُوَكَّلُ

لَا لِأَمْنِكَ الصَّدُودَ وَإِنِّى * قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلى مع المنصور .

(٤) الرشد : العطاء والصلة .

(٥) أتعمل : أتجنب .

بل أناديهِ نِدَاءَ الْأَخِيذَةِ فِي عَمُورِيَّةَ، شُجَاعِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ؛ وَأَمْدُ صَوْتِي بِذِكْرِ
إِحْسَانِهِ، مَدَّ الْمُؤَذِّنِ صَوْتَهُ فِي أَذَانِهِ؛ وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، اعْتِمَادَ الْمَلَّاحِ
عَلَى نَجْمَةِ الْقُطْبِ .

(٢) وقال أَصِيحًا بِي وَقَدْ هَالَتِ النَّوَى * وَهَالَهُمْ أَمْرِي : مَتَى أَنْتَ قَافِلٌ؟

(٣) فقلتُ : إِذَا شَاءَ الْإِمَامُ فَأَوْبَتِي * قَرِيبٌ وَرَبِيبِي بِالسَّعَادَةِ أَهْلُ

(٤) وَهَآنَا مُتَمَسِكٌ حَتَّى تَتَحَسَّرَ هَذِهِ الْقَمَرَةُ ، وَيَنْطَوِي أَجَلُ تِلْكَ الْقَفَرَةِ ؛ وَيَنْظُرُ لِي

سَيِّدِي نَظْرَةً تَرَفَعُنِي مِنْ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِلَى ذَاتِ الرَّجْعِ ؛ وَتُرَدُّنِي إِلَى وَكْرِي الَّذِي
(٥) فِيهِ دَرَجَتْ هَذِهِ الشَّمْسُ قَطْرَةَ الْمُزْنِ إِلَى أَصْلِهَا ، وَرَدَّ الْوَفَى الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا .

(١) الأخيذة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٣٣ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المعتصم بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم
يمدّبونها ، فصاحت : وامتصها ، فقال لها بعض الحراس ساخرا بها : سيأتيك المعتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هن على
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : حاصرها .
(٤) تتحسر هذه القمر ، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :
(والسما ذات الرجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا :
وطنه . ودربت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحجزها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابة .

فَإِنْ شَاءَ فَالتَّوْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فَلَأُنِّي قَافٌ (رُؤْيَا) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بَقِيدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِيمِ ^(٢) فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ ^(٣) فِي جَوْفِ الْحَوْتِ؛
 بَيْنَ الضُّبِّيِّ وَالشَّدَّةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوُحْدَةِ . لَا، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ ^(٤) فِي تَنْوِيرِ الْعَذَابِ ^(٥)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْغَيْظِ .
 فَتَادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاعَ الضُّبِّ ^(٦) وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدِبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَسْدُو الْبَلَابِلُ ^(٧)

(١) رؤية، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة، فحضر بقافه المثل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها، كقاف رؤبة في سكنها، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت * في الدهر لم يقدر له إيجازها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدرى . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهور، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد «المغاضب» : نبي الله يونس عليه السلام، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التقام الحوت إياه ونخروجه من جوفه مشهورة؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد «الوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات، وزير الخلفيتين، المتعصب بالله؛ وابنه الواقفي بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمذيه، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب، معقده، خشن الجلد، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ربح الشمال . وتسدو، أي تنزد .

واليوم أكتبُ إليه وقد قعدتْ همة النجمين^(١)، وقصرتْ يدُ الحديدين^(٢)؛ عن
إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد^(٣)، فلقد نمتُ ضبُّ ضغنه على^(٤)، وبدرتْ^(٥)
بوادير السوء منه إلى^(٦)؛ فأصبحتُ كما سرَّ العدو وساء الحميم^(٧)، وآلامي كأنها جلودُ
أهل الجحيم^(٨)، كلما نضج منها أديمٌ تجدد أديم^(٩)؛ وأمسيتُ وملكُ آمالي إلى الزوال
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الإضمحلال أحث^(١٠) من حباب
الماء؛ فتظرتُ في وجوه تلك العباد^(١١)، ولمني لفارس العين والفؤاد؛ فلم تقف
فراستي على غير بابك .

(١) يريد «النجمين» : المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر
يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همة عن كذا ، أى عجزته .

(٢) الحديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد «الجبار العنيد» : ككثير باشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك؛ وكان بينه وبين حافظ
نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمتى نمتى ريمو : زاد .

(٥) الضب : النبط والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أسرعت . والبوادير : جمع بادرة ، وهى ما يسد من الإنسان عند حدثه من خطأ
وسقطات ، والمراد «ببوادير السوء» : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) .

(٩) أحث : أشد سرعة . وحباب الماء : فقاقبه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أُهديكَ سَلاماً لو أمتَرَجَ بالسَّحابِ ، وأختَلَطَ منه بالُّعابِ ؛ لأَصْبَحَتْ^(٢)
تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَّاسِرِ ، وَأَمْسَتْ تَدْنِحُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَا غَنَى ذَاتَ^(٣)
الْجِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ^(٤)
الْمَلِيكِ فِي الْإِرَاءَةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالُ حَائِلٍ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا^(٥)
السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُومُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تُنْظَنُ^(٦)
نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ، وَالسَّلَامُ .

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «الدبر» في مدونات
اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج
بسلاسه بالجر الملتصقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
من أخلاط تغلى على النار . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،
أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهيمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛
وجمعه أصوات (بالتحريك) .

المكرائي

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رداً كؤوسكاً عن شبه مفؤود * فليس ذلك يوم الراح والعود
(٣) ياساقبي أراي قد سكت إلى * ماء المدايع عن ماء العنايد
(٤) وبث يراتح تسمى حين يفتقه * صوت النوايد لا صوت الأغاريد
(٥) فأميسكا الراح إلى لا أخامرها * وبلغا الغيد عن سلوة الغيد
ثم أمضياً ودعاني لاني رجل * قد آل أمرى إلى هم وتشييد
أبعد (عثمان) أبني مأرباً حسناً * من الحياة وحظاً غير منكود؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ، وتولى جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزككون) وأنتم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ، وأقام ببلده (الربعمائة) بأقليم الشرقية ، وكان بيته ملتقى العظماء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كشير الردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب الفؤاد . والراح : النحر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء المنايد : النحر . (٤) يفتقه ، أى يشقه وينفذ فيه . والأغاريد : جمع أغردة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخامرها ، أى لا أخالطها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المنثنية لبنا ونعمة .

- (١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يُنْشِدُهُ * دَاعِيَ الْمَنُونِ وَأَنَّى غَيْرُ مَنْشُودٍ
(٢) أَمَسْتُ تُنَافِسُ فِيكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ * أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتِكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
(٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحِمْلِ نَعِيشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ * وَآثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
(٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
(٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْدِيدِ
(٦) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْخُودِ
(٧) وَبَاتَ آلُكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ * عَلَيْكَ مَا تَيْنَ حَزُونٍ وَمَعْمُودِ
(٨) يَتَكُونُ فَقْدَ أَمْرِي لِخَيْرٍ مُنْتَسِبٍ * بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ تَحْمُودِ
(٩) (بَنَى أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفَقَ الْبُذُورِ وَغَابًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) «تنافس فيك الشهب» الخ ، أى تقارنها
بدفنك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
(٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد
أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصغرها
عن همته . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود
بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عموذ قلبه ،
أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة
واستبشار . (٩) بنو أباطة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائذ ، بطن من طي (وكفر
العائذ بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك
مدهسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم
كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيةً * إِلَّا هَنَاءَ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدِ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُمْنَى خَيْرَ مَغْمُودِ

رثاء سليمان أباطه باشا

[قيلت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢) أَهَذَا الثَّرَى لِأَمِّ التَّمَادِي * بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ * وَتُقَدِّي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * بِرِيقِ وَقْدِ آذَنِ الْوَرَى بِالنَّفَادِ
(٣) فَالْتِمِشْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرْدًا * وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ
(٤) لَسْتُ أَذْغُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥) بِجُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجْجِ * لِي ، يَتْلِكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَسَوَاءُ) إِلَّا لِنَشْقَى * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسَمَّيْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِحْ بِحِفْظِ الْوِلْدَانِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الجائع ، والصادى : الظمان . يريد مداومة الثرى على سواراة الأجساد وإبلاء

الجنوم . (٣) الحجره : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .

(٤) اللدود : جمع قَد ، وهو القادة . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي

بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجبادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فئت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسمة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)
أَيُّهَا الْيَمُّ كَمْ بِقَاعِكَ نَفْسٍ * فَيْكَ أَوَدْتُ مِنْ عَهْدِي الْأَوْتَادِ
قَدْ تَحَالَفَتْ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
(٢)
خَبَرِنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَقْعُلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
(٣)
كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنِمْ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
(٤)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَبِمَيْنًا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي
(٥)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
(٦)
يَتِّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَنَاتَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَسَى وَالسَّهَادِ
وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكْنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

(١) اليَمُّ : البحر . و «نفس» (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتمييزها بالجاز والمجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد جهينة ، وهى قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخير اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى فى « البلى » السابق فى البيت الذى قبله . وكنى « بكثرة الرماد » عن سعة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادى : السحب تنشأ غدوة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، سخاية عن هبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والْأَسَى وتَلَهَّبَ الْأَحْشَاءُ * مَا بَاتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ
أَنَّى حَلَلْتُ أَرَى عَلَيْكَ مَا يَمَّا * فَلَمَنْ أَوْجَهُ فِيكَ حُسْنَ عَزَائِي؟
(٢) لَيْلِيكَ، أَمْ لَدَوِيكَ، أَمْ لِلْكَوْنِ، أَمْ * لِلدَّهْرِ، أَمْ لِبِجَاعَةِ الْجَوَازِ؟
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ * جُسْنُ الْوَفَاءِ وَبِهَجَّةِ الْعُلِيَاءِ
لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرُّقَابِ فَقَدْ كَفَى * مَا حَمَلْتُ مِنْ مِثْلِهِ وَعَطَاءِ
(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَعْشَهُ * يَسِيرُ بِهِ لِلرَّوْضَةِ الْفَيْحَاءِ
(٥) تَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ بِهِ أَعْوَادَهُ * مُذْ لَامَسْتَنِي لِأَوْرَقَتِ اللَّزَائِي
خُلِقْتُ كَضَوْءِ الْبَدْرِ، أَوْ كَالرَّوْضِ، أَوْ * كَالزَّهْرِ، أَوْ كَالنَّجْمِ، أَوْ كَالْمَاءِ
(٦) وَشِمَائِلُ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبَعَ الدُّجَى * مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِي
وَحَمَامِدٌ نَسَجَتْ لَهُ أَكْصَفَانَهُ * مِنْ عِقَةِ، وَسَمَاحَةِ، وَإِبَاءِ
(٧) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتَّقَى * قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَفُلُّ عَزَائِمَ الْ * أَحَادِثِ، وَالْأَيَّامِ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأسى : الحزن . وفقره : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .
(٢) الجوزاء : برج في السماء معروف . ويريد « بجماعة الجوزاء » : الكواكب التي يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفيحاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله في الجنة .
(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النائي : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلاقه وجميهاه ماشكا العاشق طول له عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) نفل : تنمل . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ * بُسْمُوطٌ مَدَحَ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرَفِ بَكَاءِكَ وَشَاعِيرِ * أَحْبَابُكَ مَرَائِي الْخَنَسَاءِ
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتَّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَمَى * فِيهِ الْإِقَامَةُ وَاحِدُ الْمَعْدَاءِ
 (٤) تَبَّتْ فُؤَادُكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحَ (لَا لِي أَبَاطِلِي) بُرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَيْقًا بِسَاعَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ تَمِيمُوا عَزَائِي * وَأَعْلَنُ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) المسموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الحب ، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب ظب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فحضر بها المثل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢ هـ .
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها .
 (٤) البرحاء : شدة الحزن والعناء .
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو الدوق كنيث ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَتَشْمُسُ الْمُلْكَ أَمْ تَشْمُسُ النَّهَارَ * هَوَتْ أَمْ تَلِكْ مَالِكَةُ الْبَحَارِ
(١)
فَطَرْفُ الْغَرَبِ بِالْعَبَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ
بَنْظَرَةٍ وَاحِدَةٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَّا لِكَةِ الْبَحَارِ وَلَا أَبَالِي * إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي الْمَقَالِ
فِيَنْتَلِ عِلَاكِ لَمْ أَرْ فِي الْمَعَالِي * وَلَا تَأْجَا تَجِيكِ فِي الْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَائِ

(٢)
مَلَأْتَ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدِيتَ لَأُمَّةٍ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا
(٣)
وَكُنْتَ لِقَائِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورٍ وَجْهِيكَ إِنْ تَبَدَّى
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)
وَكُنْتَ إِذَا عَمَدْتَ لِأَخْذِ تَارٍ * أَسَلْتَ الْبَرْبَ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي
(٥)
وَسَبَّيْتَ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ * وَأَمْطَرْتَ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ
(٦)
وَذَرَبْتَ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجيل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وبادأ مامهم السكان الأصليون ، ومن بقي فُز إلى جبال الغالة أو إلى ضيها من الجبلات القاصية ؛ وكان الإنجيل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعرفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ؛ وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أواخر القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت البر يسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمداين» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذربت المعاقل ، أى نسفت الحصون وفتت أجزاءها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِيرَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَضُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا
وَوَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ
(٣)
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَالِ * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلْقُوا بِالْعُدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦)
بيتان كتبنا على قبر السيد عبدالرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهِيْطُ التَّقَى * هَذَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٧)
قُفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .
(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والحصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .
(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعا من تساق الجبال .
(٦) ولد السيد عبدالرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره طوم الأدب
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ و فلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق افرقية وبعض بلاد الهند ، وألف
تأليفه المشهور ن (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي^(٢)
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي^(٣)
 ظَنَنْتُ سُكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَأَسَلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ^(٤)
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخَفَّنِي * لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ^(٥)
 لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ^(٦)
 مَلِكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)^(٧)
 لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا لِيَا لَيْكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ^(٨)
 أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ^(٩)
 لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْإِنَّا شِيدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيدوه إلى بعد أن عذب عني من هول المصائب . وعني يعيا (من باب رضى) : كل وتعب .
 (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيد إعراضاً عن مودته وتناسياً لصحبته فتركنتي أعذب بالهم والسر . (٤) الحمة : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
 (٦) يريد « بابت دارد » : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
 (٧) تزحّت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك » إلى أن الفقيد كان قد كف بصره في آخر حياته ففأش ضريراً . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَاطِقِهِ * تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢) فِي كُلِّ يَتِّ لَهْ مَاءٌ يَرْفُ بِهِ * نَعَارُ مِنْ ذِكْرِهْ مَاءُ الْعَنَايِدِ
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنَيْتَ عَنْ نَفَّاحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
(٣) حَلِيَّتُهُ بَعْدَ أَنْ هَدَّبَتْهُ يَسَنًا * عَقِيدَ بَمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنُصُودِ
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْحِيدِ
لَيْتَكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْيَرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ
(٥) إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرِ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيلِ
(٦) أَكْرَمَ بِهَازِلَةٍ فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً * إِنْ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ
(٧) سَلُّوا الْحِجَا هَلْ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والفضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن رونقها وطلاوتها . وماء العنايد : النجر . (٣) السنا : النور . والمنصود : المظلوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وبماها : (كشف النعمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يمم دائرة العلم * واحد النعمان إلى حى يذى سلم

(٤) أجليد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وبقية ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيد في الثورة العرابية .

(٧) الحجا : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقل وإن رجع رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنتَ الْوَزِيرَ وَكنتَ الْمُستَعَانَ به * وكان هَمَّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ
(٢) كُفَّ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْإِبْطَالُ طَائِرَةٌ * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ
(٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا * هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَبْدَى
(٤) تَسَخَّتْ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلُّ مَا تَقْلُوا * فِي يَوْمِ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)
(٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ به * عَلَى رَوَى وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ
(٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرَى بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رَعِيدٍ
(٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِي الشَّعِيرَ مُؤْمِنُهُ * فَكَادَ صَرَحُ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

(١) الصيد : جمع أسيد ، وهو الرفع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولىة فى مركة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب ، وبأد يبيد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياورحرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إنقاذ تلك الثورة البلاء الحسن حتى أئجدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعقبها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكرن رائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة ، وهو الذى أودع عنده النهران من المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى طلبة القصيدة . جعل وقوع القتل قتيلًا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن الفقيده قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لاتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدِيدٍ وَتَغْرِيدِ
(١)
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَلِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودِ
(٢)
أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَتْ أَعْيُنُهُ * فَرَّاحَ يَعْتَرُّ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدِ
(٣)
وَأَنْكَرَتْ لَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرْبَعَهُ * تُبْهِرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
(٤)
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ
(٥)
وَكَفَّنُوهُ بِدَرْجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَاخِجٍ مِنْ قَيْصِ الصُّبْحِ مَقْدُودِ
(٦)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ
(٧)
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى حَاسِنَتَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ
(٨)
أَقُولُ لِلْمَلَايِكَةِ الْفَادَى بِمَوْكِهِ * وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْفُودِ
(٩)
عُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيمًا (لِحَمُودِ)

- (١) المَعُودُ : الذى اعطت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) أَلْوَى بِهِ : ذهب به .
والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكنى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
(٣) مَرْبَعَهُ : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،
وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل
والنسيب فى الشعر قد ذهبا بذهاب البارودى .
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :
ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصخود ؛ الواحد جلود .
(٧) اليسد : الفلوات ؛ الواحدة بيدا . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
فى كبده . والمقنود : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
عليه السلام .

- (١) يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ * مُقَسِّمِ الْوَجْهِ مُحْسُودِ التَّجَالِيدِ
(٢) يَا وَيْحَهُ حُلَّ فِيهِ دُوقَرِيحَتُهُ * لَهَا بِخَيْرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ نَعْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * تُحْصِي الْجَدِيدَ بِحِلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَانَهَا وَهِيَ بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لِأَلَيْ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتٍ دِهْقَانٌ تَسْتَهْوِي نَهْيَ الْغَيْدِ
(٦) (مَحْبُودُ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاعِذِرْ قَرِيضِي وَأَعِذِرْ فِيكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه : جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . وتجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر(هنا) : بمعنى الذي ، في لغة طي . والخلد(بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة في نوعها . والخرد : اللآلئ التي لم تنقب ، الواحدة خريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد في نقاسها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أنه له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية منجلمة كما يجعل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان(بالكسر ويضم) : الناجر ، فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المنتهية لينا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده بالآلئ ، والألفاظ بالبلور في أنها تشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالضم) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضموف : الضميف . والمحدود : المحروم والمنوع من الخلق . والمراد أنه حرم الإجابة في رثاء الفقيده .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
فَوَالْهَيْ - وَالْقَبْرِ بَنَى وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَفْثَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظَرَاتِ^(٣)
وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالِ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ^(٥)
وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لَأَتَزَلُّوا * يَحْيِرُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رُفَاتِ^(٦)
تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيَّتْرُكُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَ حُمَاةٍ ؟^(٧)
تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانتَ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كلمة يتخسر بها على ما فات .

(٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه

وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبيت : حفر له ضريحاً ويريد « بالمسجدين » : المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الرمح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :

المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَنْجَحْ شَطَاهُ * وَبُنْتَ وَلَمَّا تَجَعَلِي الشُّعْرَاتِ
(٢) فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا * يُشَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا * فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَبِيرَاتِ
(٤) وَجَالَتْ بَنَاتِي سِوَاكَ عُيُونُنَا * فَعُدْنَ وَأَثَرْنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ
(٥) وَأَذَوَّكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُّوا الصَّفَحَاتِ
رَأَيْتِ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لِلدَّةِ * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةِ
(٦) لَقَدْ كُنْتُ فِيهِمْ كَوْنًا فِي غِيَابٍ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِيرَاتِ
(٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
وَوَقَّعْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا * فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ يَجَاهَاتِ
(٨) وَقَفْتَ (لَهَا نُتُو) وَ(رَيْنَان) وَقَفَّةً * أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

- (١) شطه الزرع : فراخه أو سنبله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتمهده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : اللواصر . وصغرات ، أى خاليات . (٤) شرقات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغياب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد ردّ الفقيد على مطاعنهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزُّرْفَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تُسَاحِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ مَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى * وَتَبَّهْتَ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَاجِ سَاوِيَرِ النَّفْثَاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرٍ اللَّعْمَاتِ
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَّسَّرِ الْأَسَاتِ
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لَأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
(٨) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتِ مَنَبْرًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزَّهْرَاتِ
(٩) وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى بَحْمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزُّرْفَاتِ : الوسوس .

(٢) الإغفاء : النوم . « ونفضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة المهجة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالمهجة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . ومادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزيمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أعددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سته . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما يفقه السافر في العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوؤه ونوره . يقول : كأن الكهرياء مستقرة فى شق هذا القلم ، فيجرد اللمس بظهور نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النبراس : المصباح .

(١) رَأَى فِي لَيْسَالِيكَ الْمُنْجَمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ
وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
(٢) رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ
(٣) فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَهَالَ إِلَى الثَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ
وَشَاعَتْ تَعَاوِي الشُّهْبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا * عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِي إِلَى الْفَلَوَاتِ
(٤) مَشَى نَعْمُهُ يَحْتَالُ تُجَبَّأَ رَبِّهِ * وَيَحْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ
(٥) تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقْلَهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بَالِكٍ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي ثُوْنِيسَ مَا شَتَّتَ مِنْ زَفَرَاتِ
(٦) بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجَ الدِّيَاخِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .
(٢) رمى السرطان ...
الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .
(٣) أودى به : ذهب به . رائدتل : الخداع . والأجرام : الأفلاك .
(٤) ربه : صاحبه .
(٥) تقله : محمله . مستعرات : مشتعلات من الحزن .
(٦) الدياخي : الغالبات .

- (١) مَلَادَ عَيَالٍ ثِمَالَ أَرَامِلٍ * غِيَاثَ ذَوِي عُذْمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ ثِمَالَ (عَبْدِهِ) * وَإِنْ كَانَ ذِي كَرَى حِكْمَةٍ وَثَبَاتٍ
(٢) فَنَاقِي لَأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ
(٣) فَيَاوِيحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ
وَيَا وَيحَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَا وَيحَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بَكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
(٤) تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِأَحْسَابِهِ وَالذَّهْرُ غَيْرُ مُوَاتِي
(٥) فَيَا مَنَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي * وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عِيَادِي
(٦) دَعَائِمُهُ الثَّقَوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْإِيَادِي مَوْضِعُ اللَّبَنَاتِ
(٧) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوَحِّشًا * عَبُوسَ أَلْفَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

- (١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيال : جمع عيل (بشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأرامل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغيث : المنى والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة ثمال لاسناد الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوايين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : الموافق المساعد . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأيادي : النعم . واللبنات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانبه : منازل التي كان ينزل بها ما كنوه ؛ الواحد منى . وعرصاته : ساحاته .

(١)
لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً * تطوف بك الآمال مبهلات
(٢)
مشابة أرزاق ، ومهبط حكمة * ومطلع أنوار ، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)
أيا قبر هذا الضيف آمل أمة * فكبر وهل وألقى ضيفك جاثيا
(٥)
عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) * شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا
(٦)
أيا قبر لو أنا فقدناه وحده * لكان الناس من جوى الحزن شافيا
ولكن فقدنا كل شيء بفقده * وهيأت أن يأتي به الدهر ثانيا
فيا سائلي أين المروءة والوفا * وأين اليحيا والرأي؟ ويحك هاهيا
(٧)
هيننا لهم فليأمنوا كل صائح * فقد أسيكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، الى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

يحيى : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الدواى : الذابل .

(٦) التأمى : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير فى « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذى أحيا الشعور وساقه * الى المجد فاستحيا النفوس البواليا
مدححك لما كنت حيا فلم أجذ * وإني أجد اليوم فيك المراثيا
(٢) عليك، وإلا ما لذا الحزن شاملا * وفيك، وإلا ما لذا الشيب بايكا
يموت المداوى للنفوس ولا يرى * لما فيه من داء النفوس مداويا
(٣) وكنايما حينما كنت ساهدا * فشهدتنا حزنا وأمست ظفيا
(٤) شهيد العلأ، لا زال صوتك بيننا * يرت كما قد كان بالأمس داويا
(٥) يهب بنا : هذا بناء أقمته * فلا تهيدموا بالله ما كنتم باييا
(٦) يصيح بنا : لا تشعروا الناس أثنى * قضيت وأن الحى قد بات خاليا
يأشدنا بالله ألا تفرقوا * وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا
(٧) فروحى من هذا المقام مطلة * تسارفكم عنى وإن كنت باليا
فلا تحزنوها بالخلاف فلأنى * أخاف عليكم فى الخلاف الدواييا
(٨) أجل، أيها الداعى الى الخير إنا * على العهد ما دئنا فتم أنت هانيا
بناؤك محفوظ، وطيفك ماثل * وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

- (١) استحيا، أى أحيأ . والاستحياء (لغة) : الاستبقاء . يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاء حيا .
(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .
(٣) الساهد : الساهر . والفاى : النائم . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم الفاعل منه : مدتر . وأما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر ،
(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .
(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى « نعم » .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرِ أَنْ يُرَى * أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِأَيِّكَ
 (١)
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ فِي غَيْدٍ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْعِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَالُكَ بَاقِيَا
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِيَكُمْ * ثِقُوا أَنَّ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢)
 ثَلَاثُونَ حَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْجَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَاطِ الْعُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي ؟
 (٥)
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدٍ * وَالْعَيْشُ عَيْشٌ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال : « رخصت له » ورخصته في كذا « أى أذنت له فيه » بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال : رخصت له كذا بخلاف « في » كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال : إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، لحذف القاء . والرواسي : الرواسخ .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .
 (٤) نوادي الأزهار : الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمِرْصَد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتتبعين
 الفرص لدمامتنا . والمِرْصَد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا * عَادِ وَصَاحَ الصَّامِحُونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا يُجِيبُ مُنَادِيًا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْشُورِ
 (٣) قُمْ وَارْمِ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) * جَهْلًا بِيَدَيْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَفْضُبُ لِلْكَانَةِ كُلَّهَا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِمِثَارِ
 (٥) غَضَبِ التَّقَى لِرَبِّهِ وَكَتَابِهِ * أَوْ غَضَبَةِ (الْفَارُوقِ لِلْخُتَارِ)
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّه * عَزَمَ يَهُدُّ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
 (٨) لَعَبْتَ يَمِينُكَ بِالرَّيَاحِ فَأَعْجَزَتْ * لَعَبَ الْقَوَارِيسِ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا * بِفَرَى الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الفارات على الأعداء .
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك محجب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين
 الإسلامى . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مدالك، أى غاية ما تطلع إليه من الممالى . (٧) أودى به : ذهب . « وهده
 عزم » الخ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .
 والخطار : من صفات الرمح ، لاضطراره واهتزازه . (٩) الشاؤ : الغاية . ويريد
 « بالقضاء » : الموت .

(١) أَوَكَلَّمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
(٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَبْلَةٍ نَعِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي
(٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَائِرٌ * بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُجَارِ
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفِي الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقُّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِنْبَارِ
(٥) تَسْمَعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِيشِكَ خُشْعٌ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاثِكِ) السَّيَّارِ
خَطُّوا بِأَذْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لَحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
أَنَا يُوَالُونَ الضَّيِّجَ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ
وَتَحْلُمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلِّ يُنِصُّونَ لِقَارِي
قَلْبَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ دُمُوعُهُمْ * تَجْرِي بِلا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
(٦) قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
أَسْعَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبحار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى
كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلاج ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاج وكلوح (بالضم فيها) . والاستنثار
من الأنف معروف . ويريد « يتجرى بلا كلاج ولا استنثار » : أن الدموع تجري بطبيعتها بلا عبوس
ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

(١)
 لَوَلَمْ أَلِدْ بِالنَّعِشِ أَوْ بِظِلَالِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلٍ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى * هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَائِرَ الْأَسْتَارِ
 سَقَرَتْ تُودِّعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً * فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢)
 أَمِنَتْ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَزَقَّتْ * وَجْهَ الْخِمَارِ فَلَمْ تَلُدْ بِخِمَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ
 (٣)
 أَدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤)
 صَلَمَانٍ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَبِّهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 (٥)
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦)
 تَاللَّهِ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى * لِنَوَى مُرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ
 (٧)
 جَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَّاسِي وَحَرَّ أَوَارِ
 مُتَلَقِّئًا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الإفراط والدموع .
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .
 (٣) يقال : أدريجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .
 (٤) يريد « بالعليين » : الفقيده ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حرفة . والحار : المنهار .
 (٦) النوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأمسى : الحزن . والأوار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ آتَى بِكَ فَانْتَرَتْ * بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ
- صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ * يَبْضَاءُ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَرْبَارِ
- (٢) شَبَّهَتْ بِنُقْطَةِ حَطَرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
- خَلَقَتْهَا كَالْمَشْقِ يَحْكُو حَذْوَهَا * رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِى الْأَثَارِ
- (٣) مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَازِلُ - * لَوْ سَارَ بَيْنَ نَجَاهِلٍ وَقِفَارِ
- (٤) مَا زِلْتُ تَحْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَغَمْرَةَ * حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَارِ
- (٥) وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ
- (٦) وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخِ * فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةِ أَخْيَارِ
- (٧) كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا * مَا فِي الْيَكَاثَةِ مِنْ أَدَى وَضَارِ
- (٨) نَبَّذُوا كَلَامَ (الْزُرْدِ) جَيْنَ تَبَيَّنُوا * حَقَّقَ الْمَغِيْظُ وَلَهْجَةَ الثَّرْنَارِ
- (٩) وَرَمَاهُمْ يُجَحِّدِينَ رَمَوْهُمَا * فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيته السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد قدّمنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي. (٢) الروضة المعطار: الكثيرة الزهور والرياحين. ومحصلها: ما يحصل من رياحينها وأزهارها. (٣) وهن، أى الثلاثون عاما. والمنائر: جمع منارة، وهى ما يهتدى به. يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة. (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها. (٥) الأوتاد: الجبال. ويضرب فرعون المثل فى الجبروت والبغى؛ شبه اللورد كرومر به. (٦) الشكاة: الشكوى. ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى. (٧) كشفوا، أى مشايخ البرلمان. (٨) الحقن: النفيظ. والثرنار: الذى يكثر الكلام تكلفا ونرجوا عن الحق. (٩) يشير «بالمجلدين»: ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر. والأسفار: الكتب؛ والواحد سفر (بالكسر).

(١)
 وأها على تلك المواقف لنها * كانت مواقف ليث غاب ضاري
 (٢)
 لم يلوها عنها الوعيد ولا تني * من عزيمه قول المريب : حذار
 فاهناً بمنزلك الحديد وتم به * في غبطة وانعم بخير جوار
 (٣)
 وأستقبل الأجر الكبير جزاء ما * صحت للأوطان من أوطار
 (٤)
 نعم الجزاء ونعم ما بلغته * في منزلك ونعم عقي الدار

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)
 لله درك كنت من رجل * لو أمهلتك غوائل الأجل
 (٧)
 خلق كأنفاس الرياض إذا * أشحن غب العارض الميطل

(١) الضاري : الجريء الموقد على الصيد . (٢) لم يلوها : لم يصرفه . والمريب : ذو الريبة .
 يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطرء
 وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بحكمة الاستئناف
 الأهلية ، وهو أول من نادى بجزء المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) .
 واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أشحن : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والميطل : المتتابع المطر ،
 العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر في السحر .

(١) وَشَمَائِلٌ لَوْ أَنَّهَا مُرِجَتْ * بَطْبَائِحُ الْإِيَّامِ لَمْ تُحَلِّ
(٢) جَمُّ الْحَامِيدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ * جَمُّ التَّوَّاضِعِ غَيْرُ مُبْتَدِّلٍ
(٣) يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةٌ * مِنْ (قَائِمٍ) فِي أَبْهَجِ الْحَلِّ
كَيْفَ أَنْطَوَيْتِ بِهِ عَلَى عَجَلٍ * أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟
(٤) يَا طَالِعًا لِلشَّرِّ لَيْجٌ بِهِ * نَحْسُ النُّحُوسِ فَقَرٌّ فِي (زُحَلٍ)
هَلَّا وَصَلْتَ سُورَاكَ مُتَقَلًّا * عَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي الثَّقَلِ
(٥) مَا لِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً * وَأَرَى رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَطَلٍ
(٦) فَاذَا الْكَثَاثَةُ أَطْلَعَتْ رَجُلًا * طَاحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ
أَوْ كَمَا أَرْسَلْتَ مَرِيَّةً * مِنْ أَدْمِي فِي إِثْرِ مُرْتَحِلٍ
(٧) حَاجَتِ بِي الْأُخْرَى دَفِينِ أَسَى * قَوَّصْتُ بَيْنَ مَدَامِيعِ الْمَقِيلِ
إِنِّ خَاتِنِي فِيمَا بَفَعْتُ بِهِ * شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَسْقَعُ لِي
(٨) وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِنِي * عِنْدَ الْبَيْدَةِ قَوْلُ مُرْتَحِلٍ:
يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا * قَدْ عَزَّ بَعْدَكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحل، أى لم تحول ولم تتغير. والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مرّجت بطبايح الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتاً على ما يحب الناس . (٢) المبتدل : المتبدل .
(٣) رافلة : تخرج الذيل متبجّرة . (٤) لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخنافس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس . (٥) الأجداث : القبور ؛ الواحد جدث (بالتحريك) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة . (٦) طاح به : ذهب به . (٧) « حاجت بى الأخرى » الخ، أى أثارت المريّة الأخرى ما خفى من حزنى . (٨) طاوله : غالبه .

- (١)
يا رائِش الآراءِ صائِبةً * يَرِثِي بَيْنَ مَقَاتِلِ الْخَطَلِ
(٢)
لِلَّهِ آراءٌ شَاوَتْ بِهَا * فِي الْخَالِدِينَ نَوَائِغَ الْأَوَّلِ
(٣)
قَدَكُنْتَ أَشْقَانَا بِنَا وَكُنَّا * يَشْقَى الْأَيُّ بِصُحْبَةِ الْوَكْلِ
(٤)
هَلْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلًا * لَمْ تَشْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ
(٥)
غَلَّ الْقَضَاءُ يَدَ الْقَضَاءِ فَذَا * يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَاكَ فِي جَدَلِ
شَغَلْتَكَ عَنْ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً * وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلٍ
(٦)
حَقٌّ تُنَاصِرُهُ وَمَفْخَرَةٌ * تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَحِيلِ
(٧)
وَحَقَائِقُ لِلْعِلْمِ تَنْشُدُهَا * مَا لِلْحَكِيمِ بَيْنَ مَنْ قَبْلَ
(٨)
وَقِصْلَةٌ أُعْيِتَ سِوَاكَ فَلَمْ * تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ
(٩)
إِنْ رَأَيْتَ رَأْيًا فِي الْحِجَابِ وَلَمْ * تُعْصَمَ ، فَعَلَّكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

- (١) الرائش : الذي يلزق الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . والخطل (بالتحريك) الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظلم الجارح حين أخرج تخاييه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلا ، أى مت من غير خطة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم تجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات . والجدل (بالتحريك) : الفرج . (٦) المتحلل : الذي يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة . (٨) أعيت : أبحرت ، ولم تمتد ... الخ ، أى لم تمتد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نوالها . (٩) ريت : رأيت ، لحذف الهزمة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ * فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسِيلُ
 (١) وَكَذَا طُهَاةُ الرَّأْيِ تَتَزَكُّهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ
 فَإِذَا أَصْبَحَتْ فَأَنْتَ خَيْرُ فُتًى * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَلِ
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 (٢) وَأَمَّا عَلَى دَارِ مَرَزَتْ بِهَا * قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ
 (٣) أَرَحَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ
 (٤) سَاءَ لَثْمًا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ
 (٥) مُتَعَثِّرًا يَنْتَابُنِي وَهْنٌ * مُتَرَجِّحًا كَالشَّارِبِ الْقَيْلِ
 (٦) مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ
 (٧) يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ
 جَاوِزَ أَحِبَّتِكَ الْأَتَى ذَهَبُوا * بِالْعَزِيمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ
 (٨) وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطاهي الطعام الذي يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .
 (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملقى السبل ، أى بجمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
 (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
 (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترجح : المتمايل سكرًا . والتمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدي بمكرهه . (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخر عند الله .
 (٨) الحاج : جمع حاجة .

قل (للإمام) إذا اتَّقيتَ به * في الجَحْتَيْنِ بأَكْثَرِ النَّزْلِ:
 إنَّ الحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَفًا * للِرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ
 لله آثارٌ لكم خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالِ بها فلم تَزَلْ
 لله أَيْامٌ لكم دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ^(١)
 نِعَمَ الظَّلَالِ لو آتَاهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَتَ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدنا في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأولى

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدُّمُ^(٢)
 هُنَا جَنَابُ تَعَالَى اللَّهِ بَارِئُهُ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا قَمٌّ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بِفَرْحَتِي ضَوْءُ الْأُمِّ^(٣)
 هُنَا قَمٌّ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ
 هُنَا الْكَيْيُ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ يَنْهَدِمُ^(٤)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي طَلِمُوا^(٥)

(١) درجت: مضت وذهبت . والعوارف: جمع عارفة، وهي العطفية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده . (٣) الكي: الشجاع . (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والدمار: كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَاطُسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا قَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ
 مُنْقَرُ النَّوْمِ سَبَّاقٌ لِغَايَتِهِ * آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِبْكَارُ وَالْعِظَمُ
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُحْيَا يُحْيِينَا وَيَبْسِئُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَغْرَفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ
 غُضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ تَحِيَّتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَنَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعِيدِي وَنَحْتَكِمُ
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَنْتُمْ ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ
 قَدْ أَثْمِنَّا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَّهَمٌ

(١) مضطرم، أى مشتمل غيرة وحمية . (٢) منقر النوم : مسهد . وعمم ، أى طامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أطانه .

(٥) تذكروا : تدفروا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدي : نستنصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفافة» : المحتالين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 إذا سكنا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنه عم
 قد مر عام بنا والأمر يعزبنا * آنا وآونة تتأبنا النقم
 فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
 وللسياسة فينا كل آونة * لو نكجديد وعهد ليس يخرم
 بيتنا نرى جمهرها تفتي ملاسمة * إذا به عند ليس المصطفى فم
 تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا * وثارة يزدهبها الكبر والصمم
 فمن ملانية أstarها خدع * إلى مصالبة أstarها وهم
 ماذا يريدون ؟ لا قررت عيونهم * إن الكفانة لا يطوى لها علم
 كم أمة رغب فيها فارتخت * لها على حولها - في أرضها قدم
 ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي ببحال منه تعصم
 لبيك إنا على ما كنت تعهده * حتى تسود وحتى تشهد الأمم
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويستطيل أخيرا ذلك الحرم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة حينما تكون نارا حامية ، وحينما لجمة باردة . (٥) الوهم (يسكون الهاو) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) ريمخت : ثبتت . والحول : القوة

(٧) البيت : الكعبة .

(١) هذا الفِراش الذى واليت منيته * بنحير ما والت الأضواء والنسم
 أمسى وأضحى وعين الله تحرسه * حتى نما وحلاه المجد والشمم
 (٢) فأنظر إليه وقد طالت بواسفقه * تهنأ به ولأنف الحاسد الرغم
 (٣) يأبها للنشء سيروا في طريقته * وثابروا، رضى الأعداء أو تقموا
 (٤) فكلكم (مُصطفى) لو سار سيرته * وكلكم (كامل) لو جازه السام
 (٥) قد كان لا وانيأ يوماً ولا وكلاً * يستقبل الخطب بساماً ويفتح
 (٦) وأنت يا قبر قد جئنا على ظمإ * بفد لنا بجواب، جادك الديم
 (٧) أين الشباب الذى أودعت نضرته * أين الحلال - رعاك الله - والشيم؟
 (٨) وما صنعت بآمال لنا طويث * يا قبر فيك وعفى رسمها ألقدم؟
 (٩) ألا جواب يروى من جوانحنا * ما للقبور إذا ما نوديت بحجم؟
 نعم أنت، يكفيك ما عانيت من تعب * فنحن في يقظة والشمل ملتئم
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا * وذاك شخصك في الأجناد مرئسم

- (١) واليت منيته، أى لم تقطع عن تمهده . والنسم (محركة) والنسم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « بنحير ما والت » الخ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محركة) : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
- (٨) وحجم يحجم : سكت عن الكلام وعجز من كثرة النعم .

(١) رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)
رثاءك أمير الشعير في الشرق وأنبرى * لمذحك من كتاب مضر كبير
ولست أبالي حين أرتيك بعده * إذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عوناً للضعيف وإني * ضعيف ومالي في الحياة نصير
ولست أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنان أم جوالك سعيير
فإني أحب النايغين لعلمهم * وأعشق روض الفكر وهو نصير
دعوت إلى عيسى فضجت كئاس * وهز لها عرش وماد سريير
وقال أناس إنه قول ملحد * وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزورها ويقسم ما تغله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلتسو » تبحر آية العلم دمعها * طليك ويبكى بأس وفقير

ويريد « بالكتاب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفي السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ * لَضِقَّتْ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ
وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمَا * وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّزَالُ - وَفَيْرُ
إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِحُفْرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ ثَاوٍ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرُ
(٢) وَأَبْصَرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبِلَى * وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرُ
(٣) وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ
(٤) فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَسِمْ إِنَّ شَيْخَنَا * مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ
وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرُ
يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى بِإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخْبَرْ أَخْرَفٌ وَسُطُورُ
(٥) كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعَ كُلِّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَأْذِنَا وَيُجِيرُ
(٦) يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْنُنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ
قَضَيْتَ حَيَاةَ مِلْؤُهَا الْبِرَّ وَالتَّقَى * فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ
وَسَمُوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسُكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحِبُ صَبِيحَةٍ * يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

- (١) الحطام : المال . واليكاد : المكيدة . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل منها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المعري ، سمي نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالأخر : العمى . وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد «بالشيخ» : أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحرار الجواب يحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١)
 سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَنَاحَرَا * وَكَذَاحَا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 مُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ * وَتَطْلُبُ مُحَضَّ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْ لَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعْتَشِقِ الْعَلِيَاءُ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدْ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْإِرَاءَ فَقِيرُ
 (٢)
 وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مُحَضًّا لَمَادَعَا * إِلَى اللَّهِ دَايِعٌ أَوْ تَبَلَّجٌ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ * وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
 (٣)
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 (٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّ قَبْلَكَ هَائِيًا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ
 (٥)
 أَطَاعُوا (أَبَيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتِي وَأُشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأميم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة الروي ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجمادى مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقته منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب الذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهب في اللذة بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) وَمِثُّ وَمَا مَاتَ مَطَامِيعُ طَامِعٍ * عَلَيْهَا وَلَا أَلْفَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ
إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَشِيدَتْ * لَهُ فَوْقَ اكْتِنَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ
أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا * وَمَاتَ كَلَانَا وَالْقُلُوبُ مُحْضُورُ
(٢) فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ * وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) زُورُ
(٣) وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ * وَمَا رَاعَ مَقْتُونَتِ الْحَبَاةِ نَذِيرُ

رثاء رياض باشا

أنشدما على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(٥) (رياض) أَفَقُ مِنْ ثَمَرَةِ الْمَوْتِ وَاسْتَمِعَ * حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طِيبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ
أَفَقُ وَاسْتَمِعَ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ * تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
لِتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى * وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَحْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كتابة عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر :
الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو الغلاء المعري
السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورياء الناس في عقيدته
ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفرقه . والمقتون : المخذوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأتزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل
وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل
سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشدة في تنفيذ
الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لَنْ تَكُ قَدْ عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ^(١)
 رُحِمَتْ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعَلَا * بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ^(٢)
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْيَاسُ مَا جُدَّ * يُنَارِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقَرَّعُ^(٣)
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرِّقِ أَوَمَاتٌ * إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْفَرْبِ أَصْبَحُ^(٤)
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهِيَةِ * فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ^(٥)
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْيَعُ^(٦)
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * نَزَاهَةُ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ^(٧)
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيشِ يَنْتَعُ^(٨)
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ * إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُنَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزُ وَتَرْتَبِي * إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ * تُدْكُ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعَزَعُ^(٩)

(١) الصارم المصقول : السيف المجلج . (٢) نوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس إرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الخدوي عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِأَيْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَتَمْرَعُ
 (٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِي. الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَاكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يُسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرَعُ
 (٥) نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَدْرِهَا * فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
 (٧) وَعُذَّتْ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نِيْلُهَا : * أَقِلْ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا
 (٨) فَكُنْتُ (أَبَا تَجْمُودَ) غَوًّا وَعِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاءُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْزَعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَنْجِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

(١) تمرع، أى تفيض بالخصب والخير . (٢) الأغلب : الأسد، لفظ رقبته . وشاكى العزيمة ،
 أى ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : سخاية عن قرب .
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورِد .
 (٥) المستطيلون : المتجهرون . (٦) الأسوان : الحزين .
 (٧) العثرة : الكربة والذلة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات
 الثلاثة قبله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل ١٨ فبراير
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريفريس ولس) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوابا باشا
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛
 وغد بقى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المغفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمود) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعزيده للسيد جمال الدين الأفغانى حينما
 ترك الآستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها
 رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَحِمْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ^(٢)
 جَفَّتْ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى أَلْمِيٍّ بِالْبَرَاهِينِ يَصُدِّعُ^(٣)
 فَخَرُّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذُّكَاةُ الْمُضْطَّيْعُ^(٤)
 وَلَبِثْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) * بَفَاءَ بِمَا يَتَّسِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لَزْبُ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةً * فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ^(٧)
 فَأَلْفَيْتَ مِلَّةَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً * إِلَى الْمُجْدِ مِنْ أَطْلَافِهَا تَقْطَعُ^(٨)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَصِيرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفَحَةٌ تَنْضَوِعُ^(٩)

(١) الأفْيَاءُ : الغلال؛ الواحد في .

(٢) ثَاوِيًا : مَقِيًّا .

(٣) الأَلْمِيُّ، الذِّكْوَةُ، وَيَصُدِّعُ بِالْبَرَاهِينِ : يَجْهَرُ بِهَا . (٤) عَبْدُهُ، أَيْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ،
 وَكَانَ رِيَاضُ بَاشَا قَدْ عَهْدَ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ١٨٨٠ م بِالْإِشْرَافِ عَلَى تَحْرِيرِ الْوَقَائِعِ الْمَصْرِيَّةِ حَيْثُ خُصَّصَ لَهَا
 قِسْمٌ لِلْحَرَكَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْعِمْرَانِيَّةِ . وَالْغَلِيلُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ . وَقَعَهُ : إِدْرَاؤُهُ .

(٥) أَيْ وَكَانَتْ لَهِ مَشِيئَةٌ فِي أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ عَظِيمَ الْقَدْرِ، مَوْثِقًا لِلْحَقِّ .

(٦) يَرِيدُ بِابْرَاهِيمَ : اِبْرَاهِيمَ الْمَلْبَاوِيَّ بِكَ الْحَامِي الْمَعْرُوفِ . وَيُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَهُ
 إِلَى مَا كَانَ مِنْ طَعْنِ الْمَلْبَاوِيَّ عَلَى الْحُكُومَةِ وَالْحُجِيِّ بِهِ مَتَمًّا أَمَامَ رِيَاضِ بَاشَا، فَأَنْسَ مِنْهُ رِيَاضٌ مَا سَرَّ بِهِ
 فَعَفَا عَنْهُ، وَتَوَلَّاهُ بِرِطَابَتِهِ . (٧) نَفْسًا طُمُوحَةً، أَيْ مُسْتَشْرِقَةً إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، مُتَطَلِّعَةً إِلَيْهَا .
 وَالْمَسْمُوعُ، طُمُوحٌ، بَلَاءٌ فِي آتَرِهِ، لِلذِّكْرِ وَالْمَوْتِ . وَالْأَطْلَافُ : الْخَلْقُ مِنَ الثِّيَابِ؛ الْوَاحِدُ طَلْمَرٌ
 (بِالْكَسْرِ) . (٨) تَنْضَوِعُ : تَنْتَشِرُ وَتُخْتَبِطُ .

(١) رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَّاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْثَ يَنْفَعُ
(٢) وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا * وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا
(٣) نَغَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِنَجْوَةٍ * نَحَلُّوْا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ
(٤) أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَوَّلْتَ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يُرَدِّعُ
(٥) سَلَّ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِضَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ
أَكَلَتْ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ
(٦) (أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى * (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرِّجُ
(٧) وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ * هَلَيْبَتُهُ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَيَتَخَشَّعُ
(٨) فَيَا وَيَلْنَا إِنَّمَا لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ

(١) العبء : الحمل . ونبوء بها : لم يستطع حملها والتهوض بها . والفروث : المئين والناصر . ويشير إلى الفناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألنى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتسجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) ارعوى : كف وانهى . وأوضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تذاورا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .

(٤) يردع : يزرع .

(٥) الرشا : جمع رشوة (بتلث الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم

العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيد في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد في سنة ١٩١١ م ،

وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيد رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أرا المؤتمر المصرى . وأوردى :

هناك . والوازع : الزاجر . والمتورج : المتخرج . (٧) تعنو : تذلل وتخضع .

(٨) المزة : القوة والعزيمة .

بَعِيدٍ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَنَانُهُ * فَرَحْبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعٌ^(١)
فَيَأْتِيهِمُ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا * طَلِبَهُمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاةِ مُوَلِّعٌ^(٢)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا * وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صَوْنُوا بِرَاعٍ (عَلِيٍّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّوَبِ^(٥)
وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ^(٦)
قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِضِرٍّ) فِي مَكَارِهَا * وَكَانَ جَمْرَةً (مِضِرٍّ) سَاعَةَ الْغَضَبِ^(٧)
فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطِيشٍ وَمِنْ عَطَبِ^(٨)
كَمْ رَدَّ عَنَّا وَصَيْنَ الْغَرْبِ طَائِحَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ^(٩)

(١) الجنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ علي يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية جرجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدي من أعمال منفوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبء هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجلد وقوة الحجّة ، وتولى مشيخة تبجادة الوفاية .

(٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والمعلّب : الهلاك .

(٧) جلى : كشف .

(١) له صريرٌ إذا جدَّ التَّزَلُّ به * يُنْشِى الكُفَاةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ وَالْقُضْبِ
(٢) مَا ضَرَمَ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
(٣) فَلَوْ رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : * (السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ * بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَحْيَى حَوَازَةَ الْأَدَبِ
(٤) وَيَمْنَعُ الْحَقُّ أَنْ يُغَشَى تَبْلُجُهُ * مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
أَوْدَى فَتَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ * شَيْخُ الْوَفَائِيَّةِ الْوَضَاحَةِ الْحَسَبِ
أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا * مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالْأَدَبِ
(٥) وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
(٦) قَالُوا نَحْبِنَا لِمَصْرِ يَوْمَ مَصْرَعِهِ * وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكافة : الشجعان ؛ الواحد كفى . (٢) اليب : الدروع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو مصدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وبجز البيت :

* فِي حَذِّهِ الْجِدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) ينشئ تبليجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصاى : الذى ساد بنفسه لا بأبائه ،

نسبة الى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

* نَفْسُ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عَصَامًا *

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا .. الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تلقيهم نعي النقيب في تنوير وقلة اكتراث .

(١) إِنْ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَارِعَةٍ * لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ
تَاللَّهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا * وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
(٢) لَكُنْهَا أَلِفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا * فَقَدَ الرِّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ
(٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارَهَا * فِي الْحَالِثِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ
(٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ
وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (الْمُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
(٥) صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ
(٦) أَلَمْ يَكُنْ لِبَنِي (مِضِرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا * مِنْ سَاسَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
كَمْ أَتَبَرَّتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيهِ مَنَايِرُ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
وَكَانَ مِيدَانُ سَبْقِي لِلْأَلَى غَضِبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاجٍ وَمُحْتَسِبِ
(٧) فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ * قَدْ التَّقَى يِرَاغُ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون للأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مفصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : الممتنع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من قولهم : شجر أشبء أى ذو شوك مشتبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيُّ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
(٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحَبِ
مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْعَلَبِ
لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ
(٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمْتُهُمْ * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ
فِي مِصْرَ فِي ثَوْنَيْنِ فِي الْهِنْدِ فِي عَدْنِ * فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ
هَذَا يَجْرُنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عُقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
(أَبَا بَتِينَةَ) نَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكْتَ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَقُزْ وَطِبِ
(٤) وَأَجِلْ يُبْنِيكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده. ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفرية: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء)، ونحبها هنا لضرورة الوزن:

أشدَّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أى انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح^(١) باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الْأَمْسَى فَتَجَمَّلِي * وَإِذَا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا * لِكَ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدْ مَاتَ نَائِفَةُ الْقَضَا * وَغَابَ بَذْرُ الْمُحْفِلِ

(٣)

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا * فِي فَصَابِهِ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيْحَ الْكِتَانَةِ مَا لَهَا * فِي غَمْرَةٍ لَا تَنْجَلِي

بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تُمْرِهَا * وَكَارِثَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا * رِيحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِدُّكَ لِلشَّيْدَا * يُدِ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا. ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تفريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأخير منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلي، أي لا تظهرى الجزع. وأجلى، أي ارفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة: ما يشعر الناس في أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكرى * يم المظنين الأمثل

فارتقتا في حين حا * جتبا ولم تتمهل

يا راميا صدر الصعا * ي رماك راى الأجل^(١)

يا حافظا غيب الصدي * ي ويا كريم المقول^(٢)

أى المحامد غضة * ب هلاك لم تتجمل^(٣)

تلهو لدانك بالصبا * لهوا وأنت بمعزل^(٤)

تسعى وراء الباقي * ت الصالحات وتعتلي^(٥)

بين المحابر والدفا * تر دائبا لا تأتلي

أدركت علم الأحرى * بن وحزت فضل الأول^(٦)

أدنى مرامك همة * فوق السماك الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى * (مضرا) تسود وتعتلي^(٧)

درج الأجابة بعد ما * تركوا الأسى والحزن لي^(٨)

لم يحل لي من بعدهم * عيش ولسم أتعلى

(١) الأجل : الصقر، وهو معروف بالجذر والحرس . يقول : أصابك الموت الذى يصيب

أشد المخلوقات حذرا وحرسا . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدانك : من ولدوا معك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السماك : اسم يطلق

على نجمين نيرين ، وهما الأعزل والرايح ، وهما أمزل ، لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب ؛ وهو

من منازل القمر؛ والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأجابة : ذهبوا ومضوا .

(٨) أتعلى : أتشغل وأتلهى .

لى كُلِّ حَامٍ وَقَفَّةٌ * حَرَى عَلَى مُتَرَحِّلٍ
 (١)
 أَبْكِي بُكَاءَ النَّاسِ كَلَا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمُ الْفَقِيرِ * يَدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ
 (٢)
 يَوْمَ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى * بَقِيَّيَ أَغْرَ مُحْجَلٍ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزِلِ
 (٣)
 لَمْ يَدْرِ مَا قَضَمُ الظُّهُو * رِ وَلَا أَنْخِزَالَ الْمَفْصِلِ
 يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ * تَ بَوَاجِهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 (٤)
 عَشَبْتَ مِنْهُ نَضْرَةً * كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِيِ
 (٥)
 وَعَبَثْتَ مِنْهُ بِطُرَّةٍ * سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ الْبَلَى * بِلَطَافِ تِلْكَ الْأَمَلِ؟
 (٦)
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو * سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِي تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ
 (٧)
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا * يَ وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْلِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمحجل : أصلاهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَنْقِضْ كِبَرًا بِنَا * دَيْهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
لِأَنِّ حَلَلْتُ رِحَابَهُ * فَزَلْتُ أَكْرَمَ مَتَرٍ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ * فَوَرَدْتُ أَعَذَّبَ مَتَلٍ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أَخْتِ الْكَوَكِبِ مَا رَمَا * لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ^(٢)
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرٍ * بِرِكَ مَرِيضِ الْأَسَدِ الْهَضُورِ^(٣)
خَضَعْتَ لِامْرَأَتِهِ الرِّيَا * جُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
فَعَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
(فَتِيحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * مَتُ عَنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحِيرِ^(٦)
وَيَلَاةٍ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ * دَ وَأَنْتِ مُحْتَرِقُ السُّتُورِ^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ريوضه ، أى بروكه . والهضور : الذى يهصر فريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ربح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) المحير : المحيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت المحجب التى بينهما ؟

(١)
فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
(٢)
أَمْ فَارَ مِنْكَ السَّابِحَا * تِ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْإَثِيرِ
حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَتْكَ وَحْدَ * لَكَ قَمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ
(٣)
وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ * فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّجُورِ
حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْحَجَرَةَ * وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَيْسِيرِ
فَوَرَدَتْ يَا (فَتَحَى) الْجَمَا * مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ
وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ * دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ
فَأَسْبَحَ بِرُوحِكَ وَخَدَّهَا * وَأَصْعَدَ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
(٤)
إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
فَلَعَلَّ مَنْ ضَنْتُ يَدَا * هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ
أَنْ يَسْتَجِيبَ دُمَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِيرِ
بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِقَ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسلة عليهم .
(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .
(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِنَّ ذَاكَ السُّكُونَ فَضَّلَ الْخَطَابِ
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ * لَدَيَّ أَنَّهُ فَيْسِجَ الرَّحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَنِيعَةَ الْمُرتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ * وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعِينَتِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدْءُ الصَّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) * حَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِنُّ هَتَكَ الْحِجَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل ، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء . ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م ، في قرية كفر شيبا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة ، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه ، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .
(٢) المراتب : الشاك في العقيدة . (٣) انبلاج : أضاء وأشرق . (٤) يرغ : يطلب .

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
 أَعْجَزَتْهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابُ * بٌ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
 وَقَفَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَنَى هَبْرَيزُهَا وَهُوَ كَابِي^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلَحَّدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لَشُؤُونِ الْمُهْمَنِ السَّوْهَابِ
 رَامَ إِذْ رَأَى كُنْهَهُ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ * سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَقْزُ بِالطَّلَابِ
 إِلَيْهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * لِقَوْلٍ حَتَّى تَفْنُنُوا فِي عِتَابِي
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النُّورَ * رَوَا يَتَّهَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟
 قُلْتُ : كُفُّوا فَلَمَّا قُتُّ أَرَى * مِنْهُ خِلَافًا أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحْيِيهِ فِي الْقَوَى * لِي فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي
 أَنَا أَرَى شِمَائِلًا مِنْهُ عِنْدِي * كُنَّ أَحْلَى مِنْ الشَّهَادِ الْمُذَابِ^(٢)
 كَانَتْ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْدَ * لَلَّ وَلَا يَسْتَيْعُ غَيْبَ الصَّعَابِ^(٣)
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٤)
 عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْأَيْتَامِ مَا لَمْ يَلِنْ لِلصَّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْعُكْبَ * بَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العائر المنكب على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوايب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسنانه ، أى لا يمسه .

نِكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ
(١) وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى * وَسِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعِ الْكُتُبِ
(٢) وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ * فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ
(٣) كُلِّ يَوْمٍ يُهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْنِ * مِ، لَقَدْ آذَنْتَ إِذَا بِالْخَرَابِ
(٤) فَهَمَى (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(بُجْرِجِيِّ) وَ(شَبِيلِي) * فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ * كُلَّمَا غِيبَ الثَّرَى لَيْثَ غَابِ

رثاء جورجى زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

(٦) دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَانِي مَرِيضَةٌ * وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي
بِفَتْحُتُ وَيِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ كَيْدِ قَدْ شَفَنِي وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناء بالجل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
(٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجى الشاعر اللبناني المعروف . (٥) انظر
التعريف به فى الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء . وجرجى ، هوجرجى زيدان (وسياق
التعريف به فى الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجى زيدان فى بيروت طاحصة لبنان
فى سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم فى مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهولم يبلغ الثانية عشرة من
عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا اشتهرها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو منشئ مجلة
الهلل المعروفة . وكانت وفاته فى أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
(تاريخ التمدن الإسلامى) ، (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافى :
كناية عن قلة مواعاتها إياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب فى ثورانها وتقلبها واشتداد
وقوعها بالرياح الهوج ، وهى التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلَهًفًا * عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
(١)
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنَ الْقَلْبِ لَنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي
(٢)
كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى * وَمَا نَانِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَنْحَرْتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي
(٣)
وَمَا لِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَنِي * وَمَا لِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي
أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْسَالِي جِنَايَةُ جَانِي
(٤)
فَلَا تَعْنِدُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَإِنِّي * لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ
(٥)
فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَايِغِ ثَانِي
(٦)
وَفِي ذِمَّتِي (الْيَازِجِيُّ) وَدَيْعَةً * وَأُنْحَرِي (لَزِيدَانَ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنس والجن . ويريد « بفتحى » : أحمد فتحى زطلول باشا العالم القانونى المعروف ، ولد فى سنة ١٨٦٣ م بباينة من أعمال مركز فوة ؛ وآخر منصب تولاه وكالته لنظارة الحقاينة . وتوفى فى سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدنى . وقد مات فتحى ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعدروه فى ذلك .

(٥) الهالة : دارة القمر التى تحيط به . (٦) يريد « باليازجى » : الشيخ إبراهيم اليازجى الشاعر اللبنانى المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا متصرفا فى أنواع أخرى من العلوم . وتوفى سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ؛ الأولى فى سنة ١٨٩٧ م والثانية فى سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجى معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالْتِ شَعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرَفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْتَجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَنِينًا وَلَكِنِّ الْقَرِيضَ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَابُ كُلَّ مُفَوِّهِ * يُصَرِّفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عِنَانِ (١)
 أَأَنْسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ نَرَاهُمَا * تَنْكَسُ مِنْ أَعْلَاهِ عِلْمَانِ (٢)
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بَيَانِي (٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عُلَّالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِ
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَيِّتَةِ دَانِي (٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْقَتِيَانِ (٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَبْخَرُ (عُمَانِ) (٦)
 وَعَزْمًا شَامِيًا لَهُ أَيْتَمَا مَضَى * شَبَا هِنْدُوَانِي وَحَدُّ يَمَانِي

- (١) المفوّه : المنطوق . والعنان : سير الجمام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » : أنه يذهب فيه كل مذهب .
 (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم اليازجي . والحلال والضياء : صحيفتان معروفتان .
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص الأولو . (٦) شبا هندوانى ، أى سن ربح
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصنوع باليمن .

(١)
وَكَفًّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ * تَمَّيْلَ لِمُعْجَبَاتِهَا أَلْبَدَانِ
(٢)
أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانَ
(٣)
سَأَلَتْ حُمَاةَ النَّشْرِ عَدَّ خِلَالِهِ * فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا^(٤)

أنشدها في الحفل الذى أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م
(٥)
لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأُسَاةِ دِمَامُ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتَنَا بِمَاتِمٍ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
عَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبَكَيْتُهُمَا (الْأَهْرَامُ)
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصِيرُهُ * وَأَصْبَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» :
خلفاء الإسلام ، و «قتى القدس» : الفقيه . والحرماني : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على
الخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم في كتبه ، فكانه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى
يد بهذا الأمر ، اذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة
في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية
كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا
والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته الى وطنه ، ف قضى السنين الأخيرة
بعيدا عنه الى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً
بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته
في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ؛
الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ ثَبَتَ لَمْ يَحْذِهِ عَمَامُ^(١)
وَالنَّاسُ بِالْعَرَبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ * وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ
وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنَّ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامُ^(٢)
وَتَرَسَمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَأَنْشَقَّ مِنْ عَلَيْهِمَا أَعْلَامُ^(٣)
قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ^(٤)
وَعَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِ جَنَّةٍ * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
وَرَأَى حَيْلُ النِّيلِ أَنَّ أَسَاتِهِ * بَدَّوْا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرْمُهُ سَقَامُ^(٥)
يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا حَلَيْتَ - أَقَامُوا
وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لِكَ الْإِسْلَامِ
وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ^(٦)
كَمْ فِيكَ جَرَّاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمَ وَسَلَامُ^(٧)

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .
(٣) فأنشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالها في النبوغ . (٤) السماء : اسم
للكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بدؤوا الأساة : غلبوهم وفاقوهم
في الطب . (٦) الهام : الزهرس . وإحنا الهام : كناية عن التصاغر والانتكسار والتسليم للخصم .
(٧) يلاحظ أن الأرجح في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،
ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزم « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
كَمْ يَجُودُ مَقْرَفُ نَالِ الْغَنَى ::
والبلسم : دواء تفضد به الجراح .

(١)
 قد صَبَغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَبْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ يَسَامُ
 وَمَوْفِقِ جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْأَفْهَامُ
 يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَحُونُ إِذَا هَفَّتْ * أُذُنُ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صَمَامُ
 (٢)
 وَإِذَا غَضَّالُ الدَّاءِ أَهْبَمَ أَمْرَهُ * عَرَفْتُ خَفِيَّ دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 (٣)
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤)
 كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَتَحَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزُؤَامُ
 (٥)
 وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِيلَهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونِ قَتَامُ
 (٦)
 وَكَأَنَّ إِثْمَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ * (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَجْعَلِ الْإِظْلَامُ
 (٧)
 وَمُطَبِّبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ * سِرٌّ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَسْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالِهِ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْإَيْنِ كَلَامُ
 (٨)
 فَكَمْ أَسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا * فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سَهْلًا تَضِلُّ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المَبْضَعُ : المَشْرُط . (٢) المِسْمَعَانِ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزَّوَامُ :
 الْكَرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْحِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْحُلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغُلَامُ .
 (٦) الْإِثْمُ : الْكَعْلُ . وَيُشِيرُ « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ
 إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ : (وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتُ بِأَذْنِ اللَّهِ) .
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي (اسْتَشَفَّ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١)
لولا يده سَطَا على أبدانها * كَرُبُ الْحَايِضِ وَشَفَهَا الْإِيْلَامُ
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مُضَر) أَهْنَى * فَبِمِثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ الَّذِينَ رَمَاهُمَا * رَأَى الْمُنُونِ نَجِيَّةً وَسَلَامُ

(٢)
رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيْدِرِي الْمُسْلِمُونَ بَمَنْ أَصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ
(٣)
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ * لَطَّلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ
(٤)
(مُوطَاً مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) * وَدَعَّ لِلَّهِ تَعْزِيَةً (الْكِتَابِ)
فَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَ يُوقِ * عَزَاءَ الَّذِينَ فِي هَذَا الْمُصَابِ
(٥)
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَّاهِ فَصَلَ الْخُطَابِ

(١) شفها : هزلها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بمضعة أعوام عين شيخاً ونقيباً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
(٣) كان الفقيه مشهوراً بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «البخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطرباً بها . (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً * وَلَا صَدَّته عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي * وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبَابِ
أَشْبَحَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
(٢) إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ * تَصَدَّى عَنْكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ
(٣) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُخَابِي
قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا * وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
(٤) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى * بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ
عَلَيْكَ تَجِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا * وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) دُكَّ مَا بَيْنَ صُخْرٍ وَعِشْيٍ * شَايخٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ * لَمْ تُمَتِّعْ بَعْدَهُ الدَّهْجِي

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيه معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم . وآل علي ، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تساءلت يوم مات (حسين) * أفقدنا بفقده كل شيء؟
 أم ترى يسعد الكفانة باريده * لها ويقضى لها بلطف خفى؟
 لم تكذ تذكرك النفوس مراداً * فى زمان المتوج العلو^(١)
 لم تكذ تبلغ البلاد منها * تحت أفياء عذله الكسرى^(٢)
 لم يكذ ينعم الفقير بعيش * من نداه وفيضه الحياتي
 تحب الموت مطمح الجود يا (مصد) * بفؤدى له بدمع سخي^(٣)
 ومضى واهب الألوف فولت * يوم ولّى بشاشة الأريحي^(٤)
 وقضى كافل اليتامى فويل * لليتامى من الزمان العتي
 كم تمنى لو عاش حتى يرانا * أمة ذات منعة ورقي
 غاله الضعف حين شمر للإصد * بلحج فى ملكه بعزم فتي
 حبس الخطب فيك ألسنة القو * لى وأعياء قريحة العبرى^(٥)
 وإذا جلت الخطوب وطمت * أعجزت فى القريض طوق الروي^(٦)
 إن شر المصاب ما أطلق الدن * مع وراع المفوهين نسي

(١) الأفياء: الفلال . وكسرى: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحياتى : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجود . والفيض : العطاء .

(٣) الأريحي : الواسع الخلق الذى يرتاح للعروف .

(٤) العتي : الظالم المتجبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالورى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المتعلق . والى : عدم القدرة على الكلام .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضَّيِّ * فِي وَدْيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِي^(١)
يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِشِي * فَوْقَ زَاهِي إِسْطَاطِكَ الْأَحْمَدِي^(٢)
خُلِقَ مِثْلًا نَشَقَّتْ أَرْيَحُ الزَّهْرِ جَادَتُهُ زَوْرَةُ الْوَسْمِي^(٣)
وَاهْتَزَّزُ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ السَّيْفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِي^(٤)
وَحَيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَلَّ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَيُّ^(٥)
وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدَى
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى
يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي
قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضُّنَى بَنُومَ هَنِي^(٥)
وَيَجْ (مَضْرِبٍ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّبِيِّ

- (١) البساط الأحمدى، يكتفى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
(٢) نشقت : شمت . وأريح الزهر : ريحه . والوسمى : مطر أول الربيع .
(٣) الاهتزاز للعرف : تخاية عن الانبساط للبذل والارتياح للطاء . والكمى : الشجاع .
(٤) يتنى عنان العوادي، أى يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدها . والندى : مجتمع القوم .
(٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) النَّهَى لَا تَبْعِدِي * فَاتَّخِذِي فِي الدُّنْيَا سِيرَ
(٢) مَنِّي أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرَ
رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئِ * مَنَ فَعَاشَ تَحْمُودَ الْأَمْرِ
وَسَلَّكَ أَنْتِ سَبِيلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
(٣) رَبِّتَيْنِ عَلَى الْفَضِيِّ * لَمَّةَ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ
وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ * تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ
فَلَبِيتُكُمْ فَضْلٌ عَلَى * أَحْيَاءِ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ
لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَزَرَ * يَدِ وَدَّرُ (حَفْنِي) إِنْ نَزَرَ
(٤) قَدَكُنِ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حنفى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقّت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتاتيب والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسايات) وسلسلة محاضرات ألقته في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجُهُ : طيبه . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والعلبة : الماهرة الحاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرِيْبَةٌ فِي عَالِمِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرِيقَةٌ فِي طَبْعِهَا * مَخْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَحْرِ
 (٢)
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِيسُ تَحُطُّ آيَاتِ الْعِبَرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَآخَتَبَرِ
 (٣)
 فَإِذَا يَهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا يَهَا قَعَدَتْ تَحِيَّةُ * طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبَرِ
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَحَرِ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّاتِي وَالذُّرَرِ
 (٤)
 فَانْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَاقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ * مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ * عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُتُبِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أى بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ونالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمريهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيدة محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ فَقَدَ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَيِّتَةِ فِي آغْيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُقْتَفَرُ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْد * ر) وَلَمْ تُغَيَّبْهَا الْحُفَرُ
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا * يُرَبِّحِي وَكَثْرًا يُدْخِرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصُّبَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضُّرَّ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنَ مُخْتَلِفَ الصُّورِ
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشَّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصُّبَا * حُزْنَا يُقْطَعَنَّ الشَّعْرُ^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصُّبَا * حِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبِي * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 ثَمَلًا تَرْجُوهُ الْهُمُورِ * مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْجِ هَزْنَتُهُ الْعَوَا * صِفُ فَالْتَسَوَى شَمَّ أَنْكَسَرَ

- (١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد «هاتفة القصور» : الباكية من النساء ، و «هاتفة الشجر» :
 النائحة من الطير . (٣) أتراب الإنسان : لداته ؛ الواحد ترب (بكر التاء وسكون الراء) .
 (٤) يريد «بالشيخ» : أباه . ويشير بقوله «هل غاب زيد» ... الخ الى ما كان أبوها مشتهرا به
 من علم النحو واللغة وما اليها من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد» .
 (٥) ترجمه : تميله هنا وهنا .

(١)
 أو كالبناء يُريدُ أنْ * يتَّقَصَّ مِنْ وَقْعِ الْحَمُورِ
 قد زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا * وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَلِيَّةِ * مِنْ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ * مَتُ فَوَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ^(٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ * سِرُّ زَائِرِيهِ إِذَا زَفَرَ
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا * خَطُوهَا تَجَبَّلَ أَوْ عَثَرَ
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ * نِ الْوَالِدَيْنِ ، فَمَا أَمَرَ
 وَشَهِدْتُ زَوْجَكَ مُطْرِقًا * مُسْتَوَحِشًا بَيْنَ السَّمَرِ^(٣)
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيَرَانِ فِي الْ * بَيْدَاءِ أَخْطَأُهُ الْقَمَرِ^(٤)
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عِقْدَ * دَهْنَانِهِ وَقَدْ أَنْتَرُ
 صَبْرًا أَبَا (مَلَكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ
 وَبَقْدِرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى * طَوَّلُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَا * كُنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَرَّ
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيَّ * مِنْ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقْسَرُ
 فَسَلِّ إِلَيْكَ سُؤْلَوَةً * لِأَيْبِكَ فَهُوَ بِهِ أَبَرُّ
 وَلِيَهْنِكَ الْخِذْرُ الْجَدِيدَ * دُ فَذَلِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الحور، أى من وقوع الضعف به .
 (٢) انفطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس السهار بالليل .
 (٤) المدلج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[فى سنة ١٩١٩ م]

مَنْ لَيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مَنْ لَقَدْ * مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ * لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ بَحْمَدِ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَقِدَ
 وَأَذْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا * تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَيْكِدُ^(٤)
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا * تَبْتَهِجْ بِالشَّنْوِ فَالشَّنْوُ حَدَدُ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد فى مدينة القاهرة فى رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبنته من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، ونال شهادة الحقوق فى مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل الى النيابة العمومية ، ثم الى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية فى أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه فى جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية فى أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه فى كثير من رحلاته الى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى فى فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفى فى برلين عاصمة المانيا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته الى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة .

(٢) يرئد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكنى « بيوى الجمعة والأحد » عن مسلمى مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكبه .

فلقد ولَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى * رُكْنٌ (مَصِيرٌ) وَفَتَاهَا وَالسَّنْدُ
 خَالِدَ الْأَنَارِ لَا تَخْشَى الْإِلَى * لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرُ خَلَدِ
 زُرْتُ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمْتَهَا : * تَزَلَّتْ تَمَسُّ الضُّحَى بُرْجَ الْأَسَدِ^(١)
 وَأَخْتَفَتْ تَمَسُّكَ فِيهَا وَكَذَا * تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقْسَارُ الْأَبَدِ
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا * سُلوَةَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ^(٢)
 وَحُسَامًا فَلَّ حَدِيدَهُ الرَّدَى * وَشِهَابًا ضَاءَ وَهْنًا وَتَعَمَدَ^(٣)
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ * فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ^(٤)
 إِنْ (مَضْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصْدِهَا * رَغَمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ
 جِئْتُ عَنْهَا أَحْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى * أَقُولِ الْبَائِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ
 فَاسْتَرِخْ وَأَهْنَأْ وَنَمْ فِي غِبْطَةٍ * قَدْ بَذَرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ^(٥)
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ * وَقُوَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدُ^(٦)
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي * شِقْوَةٍ أَحْلَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّفْدِ^(٧)

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل بزلين مدينة القنوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المجتمعين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملحق الثاني ترشيحا للبيت الذي بعده .
 (٢) فل حديده : ثلثهما . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صلب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى شجرة القدييد الى أوربا في سبيل بلاده وتركه ماله وأخلاه وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الراضع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثارة هذا البؤس على العودة الى وطنه المحتل .

(١)

ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَأْرَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ

(٢)

لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبُّ جَدِّ حَادٍ عَنْ بَحْرَاهُ جَدَّ

(٣)

يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ

(٤)

فَهَوْلَا يَثْنِي عِنَانًا عَنْ مُنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)

(٥)

فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْصَرَّتْ * لِمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَنِ

(٦)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدَ

(٧)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ

(٨)

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَّ

(٩)

لَمْ يَكْذُ يُتِمُّهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْذُ

(١٠)

لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شُعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ

(١١)

وَيْحَ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ

(١٢)

كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَالُكَ الْجَسَدَ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحفظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أشطاه الحظ فلم يقد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني

لأستجم قلبى بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إلى لأجعل قلبي يتفكك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوه الرحي ، وهى بفتح اللام وضهما ، ما يلقى في فها للطنح .

(٧) الحلول : الحاذق البصير بخويل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَمَفِّ نَفْسِي هَلْ (بِرْلَيْنَ) أَمْرُو * فوق ذاك القبرِ صِلَى وسجَد؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتِ تَرْبَهُ * هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطَّ أَحَدٌ؟^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمِّةٍ أَقْظَلَهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطله بك^(٢)

[أُنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحِمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِيفِي * وَأَيُّسَى رُوحَهُ يَا رَحِمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال
 هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَتَحْيِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ يُحْيِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَيْصِي

(١) خط أحد، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطله بك « هو ابن السيد أباطله باشا ، كان عضوا بالجمعية التشرعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِلَى مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ
 (٢)
 أَوْ يَمِينٍ أَبْتَرَّ دَهْرِي قُوَّتِي * وَذَوَى عُوْدِي وَوَأَفَانِي مَشِيْبِي
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيبَكَ جُهْدًا إِنَّمَا * غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَدَى الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرْطِ مَا حَلَّ بِهِ * يَنْتَبِ أُرَايَكَ يَمِشِي كَالْغَرِيبِ
 كُلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانِ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْفُضْنِ الرُّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحِيَّا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمُنِيبِ
 (٧)
 غَمْرَ الْحُزْنِ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد. ويعني «بالجدب الموحش»: القبر. (٢) ابتز: سلب. وذوى
 عوده: ذبل وجف. (٣) ينتويك: يقصدك. وشرخ الصبا: وبهانه. والقشيب: الجدب
 (٤) الأمى: الطيب. (٥) الأمى: الحزن. والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه.
 (٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طالبي ياتشمس قبرا صممه * بالتحايا في شروق وغروب
واسكنني يا رحمة الله به * واجعلي فيضك منهلا السكوب

رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا * وَأَثَرَتْ يَدَا بَصِيرِي سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتُ فِيْنَا يَأْتِي الشَّعْرُ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْيَلَى * فَكَمْ لَسَجَتْ قَبْلَ الْيَلَى مِنْ مَفَانِرِ
وَيَا وَجَّحَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا * وَوَجَّحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلِّدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادَ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثَنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَدِيْوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَجُودُ الْمَوَاطِرِ
فَسَايِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَايِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر : المجالس . (٣) ثوى بالمأوى :
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .
(٥) يشير بهذا البيت إلى تصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأولها :
أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا * وأمطر لسانى حكمة ومعاني

هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا * وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوِرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ
(١)
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزْنَمُ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أُنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفى ناصف بك

(٣)
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَنْهَلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي
(٤)
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حنفى) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَلْبِي وَأَيْلَبِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ مَلَامِ الْغُيُوبِ
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُنْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ
وَأُذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤَسَّسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أُرَاعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي
حَنْ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: رومها؛ الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أعلمه بقره. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استلبى: اطلبى الثواب من الله. وألبي: أرجى إليه بالطاعة.

(١) مَضِجٌ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ * شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخُطُوبِ
(٢) لَا وَلَا يُسَمِّئُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَمِّئُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَيْبِ
(٣) قَدَ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكِ عَلَى * عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَقَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
وَرَدُّوا الْحَوْضَ تَبَاعًا فَقَضَوْا * بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
(٤) أَنَا مُذْ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ * حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ النِّجِيبِ
هَذَاتُ نِيرَانُ حُزْنِي هَذَا * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
(٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ

(١) شد الخطوب، أى حملها عليه . (٢) يريد «الربيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير، والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الربيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة بحية ، وهى أنه لما توفى المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبو خطوة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث الى حافظ بهذه الأبيات :

أتذكر اذ كنا على القبر ستة * نصدد آثار الإمام ونسند
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا * عمت على وفق الرثاء مرتب
أبو خطوة ولى وقفاه حاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
فلبي وغابت بعده شمس قاسم * وعما قليل نجم محياى يغرب
فلا تخش هلكا ما حييت وأن أمت * فما أنت الا خائف تترقب
فلا طروق تحت القطار ولا تحف * وثم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وبخس بلج الهيجا أعزل آمتا * فإن المنايا عنك تنأى وتهرب
فلما توفى حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بعدوا .
(٥) يريد «بصادق العزمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

(١)

يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا * وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :

(٢)

صَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا * تُعْرِفُ الْأَقَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ

(٣)

وَيُحْنِنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابِ مُنِيبِ

كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهَدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ

(٤)

يَسْتَلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرِّكََا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْثَاءَ الرَّقِيبِ

يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ

تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْخِلَالُ الْغُرُفِ مَرَعَى خَصِيبِ

(٥)

قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ * فِي دُبُورِ الْأَمَانِي فِي نُضُوبِ

(٦)

تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَتَدُوبُهُ * لَا مَعَ مَنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَشِيبِ

وَنُسَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ

(٧)

دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ * بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَلِيبِ

(٨)

أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَايِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إباحي بن أبي ربي :

قد علمت مارزئت إنما * يعرف فقد الشمس عند المغيب

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأتراب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أناب ، بمعنى رجع . . (٤) الإغثاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستشيب ، أي يطلب بمن ضل طريق الهدى أن ينوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :

مارذا داء . والشاوى : المقيم ، وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه القعيد ، وهي صاحبة من

سواحى القاهرة معروفة . (٨) الراشد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * نَحَرَ النَّفْسِ عَنْ طَوَقِ الْأَرِيْبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِذْنِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرِ) فَارِسُ * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مَنَافَتِي * غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أُنْسَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) * وَهِيَ لِلْسُنَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) لَمَنْهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كُفُّ الْوُهُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ نَمِيرٍ فَاضَ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَتَسِينَا ذِكْرُ (حُفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَفْنًا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّمِّ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) مبة الشباب : أزله . والقشيب : الجليد . وقاسم ، هو المحروم قاسم بك أمين .
 (٤) استناف الطيب : شمه . (٥) تعاده ، أى تتعود الإنفاق عليه وتعهده بالبدل .
 (٦) الماء النير : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

(١)
سَكَنَتْ أَنْفَاسُ (حَفِي) بَعْدَ مَا * طَيَّبَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ يَخْضِبَ الْعُمَرِ مَوْفُورًا لِحْجَا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢)
تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَكْ

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأيين الفقيد
[يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

لَمَّا بَيْنَ مِنْ أَعْلَامٍ مِضْ * رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
(حَسَنُ) وَ(زَهْدِي) لَمْ يَمُتْ * نَحْ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
دَاسَ الْإِثْمِ جَاهُمَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدَهَاُمَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مُجْ * تَمَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا * لِي فَقَدُّوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ * لَدَى مَبْدَأِ فَهْمَاهُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :
أن أدباء الشرق قد تحزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أدهبهم .
(٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التأبين الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالميتية في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِيقًا
فَأَنْكِرُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلْيُعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُجْمَ الْقَدَرِ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنَكَ الْحَدَرُ
(٣) طَوَتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجْلَ الْعَبْرِ
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ غَبَرَ
(٥) إِذَا دُرِكَتْ سِيرُ النَّاهِيْنَ * فِسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرَ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظِلِّ الشَّبَابِ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرَ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتهم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأثر منصب نولاه وكالة الحقانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيه توفى بالذبح الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة الله أعواما طويلة . والندى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماضون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيه لم يذكر سواه في الناهيين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ زَوْجَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِغْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى آلَورَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ
 (١)
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَعَهْدِ التَّرْبِيعِ * تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟
 (٢)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغَرَرِ
 (٣)
 لِيَهْدَأُ (عُجَانُ) فَعَوَاضَهُ * أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحُفْرِ
 (٤)
 فَقَدْ كَانَ يَتَعَادَهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرِ
 (٥)
 يَقُولُ فَيُرِيخُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُغْلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفَكَرِ
 (٦)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٌّ عَثَرَ
 قِصَارٍ وَحَسِبَ النَّهْيُ أَنَّهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُجِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللِّسَانِ * جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبَرِ
 (٧)
 قَلِيلَ التَّعَجُّبِ جَمَّ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ
 (٨)
 شَمَائِلُكَ الْغُرُّهُنَّ الرِّيَاضِ * رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريض الثرى : الفتى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يعتاده دائبا ، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمال : اللؤلؤ ، الواحدة جمالة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره في المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : الثانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ . أنه بصير بمواقف الأمور بحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيب * فعاقى وآوى وأغنى وسرّ
 (٢) إذا ما وردت لها منهلًا * وردت تَمِيرًا لَدِيدًا انْصَر
 (٣) وفُكْرُكَ في خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ * لفكرِ الأديب إذا ما افتقر
 (٤) وشِعْرُكَ كالماء في صَفْوِهِ * على صَفْحَتِهِ تَرَأَى الصُّور
 (٥) عِيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعِيُون * وشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحَوَر
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى * لها نَفَثَاتٌ تُذِيبُ الْحَجَر
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْهَجِير * فكادَ يَدُبُّ إِلَيْكَ الشَّجَر
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ فِجَمَ الدُّجَى * بَأَنْفَاسٍ صَبَّ طَوِيلِ السَّهَر
 فَيَاوِجُ قَلْبِكَ مَاذَا أَلَحَّ * عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْقَطَرَ
 (٨) أَيَحْيِقُ تَحْتَ الدُّجَى وَحْدَهُ * لِذِكْرَى أَلِيفٍ سَلَا أَوْ هَجَمَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الري . وخصر الماء (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفائسها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرعة بجحور الماء ناضرة * سقاك دمعى اذا لم يوف ساقك

عار عليك وهذا الظل منشر * فتك الهجير يمثل في فواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيذ في النسب والشوق ، وهى من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيذ يخاطب فؤاده :

سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنا * حل الصباية فأخفق وحدك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)
- (٢) يَزِينُ تَوَاضُعُهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَايحِ الْخَفَرُ
- (٣) زَكِيَّ الْمَشَاعِيرِ عَفْهُ الْمَوَى * شَبِيهُ الْأَحَادِيثِ حُلُوُّ السَّمَرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَرِ
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٌ يُحْسِنُ نُبُوَ الْوَتَرِ
- (٥) عَلَى تَمَجُّجٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ * يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُتَبَكَّرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجُمَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ غَيْرَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
- كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - * إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرِ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُرْوِي الظَّمَاءَ * ظِلْمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
- (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلُ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومي،
الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيده في رقة الأسلوب، وهذوبة الألفاظ، وطرافة المعاني، وحسن
النسب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله، يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعر .
- (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعوه
حبه الى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة
ذوقه ما نبأ من الألفاظ والعبارات، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .
- (٥) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى، أى يجلوه ويحسسه .
- (٧) العير : الراحة الطيبة . وتستأف : تسم . والنهى : العقول .
- (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

(١)
خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِهِ * وَسَلَامَكَ أَنْتَ لَمْ تُخْتَضِرْ
(٢)
وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أَصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
(٣)
فَأَفْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتِهِ * لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ
تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تُعُدْ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
(٤)
وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَتَكَ الْمَرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ
(٥)
فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَايِكًا * أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
فَقَفَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعَيْنِي بِصِيرٍ بَعِيدِ النَّظَرِ
(٦)
فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طُولِهَا * هُنَيْهَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيه أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السمو الخديوي عباس الثاني اذا اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيه إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يَحْسُدُ الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأزران والهجوم بصبرة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيه في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةِ آلَمِي مَسَا * وَأَزْجَمْتَنِي يَدُهَا الْقَاسِيَةِ
(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :
وَكَمْ سَقَتَنِي الْمَرَاخِثَ لَهَا * فَرَحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَةِ
فَأَسْلَمْتَنِي هَذِهِ عَنُودَ * لِسَاعَةِ أُخْرَى وَبِي مَا يَبِيهِ
(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة أيضا :
نَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيهِ

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ * كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَقْدِرْ
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ
(٣) أَرِيحْ فُؤَادَكَ مِمَّا ضَنَّاهُ * وَصَدْرَكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرْ
(٤) تَمَيَّنَتْهَا خُطْوَةٌ لِلَمَاتِ * تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنَلَتْ الْمُنَى * فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطْرِ
صَدَقَتْ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى * عَلَى الدَّهْرِ إِنَّهُ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ
(٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزُّوَالِ * فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقْتَرِ
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ * وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَحْفَى الْقَمَرُ؟
(٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ * وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟
وَيُعْقَدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

- (١) ساعة لم تذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيدي في آخر مقطوعة الساعة :
يا شاكى الساعات أسمع صي * تنبئك منها الساعة القاضي
(٢) الأشر : البطور ؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .
(٣) مما عليه أنكدر ، أى مما أنصب عليه من الحزن .
(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيدي :
يا موت هأنذا نخذ * ما أبقت الأيام معنى
بينى وبينك خطوة * لئن تحطها فرجت عنى
(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإقامة .
(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فإن كان ما عندنا عندكم * فليس لنا من شقاء مفر
 خضم الحياة بعيد النجاة * فطوبى لراكبه إن^(١) عبر
 فعد سائلاً غائباً للتراب * كراييك في الموت وأهناً وقراً

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر الفقيه بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

ما أنت أول كوكب * في الغرب أدركه المغيب
 فهناك أقمار المشا * ريق قد أتبع لها الغروب
 داس الحمام عيرين خا * لك، وهو مرهوب مهيب^(٣)
 لم يثنه عنك الرئيد * سس ولا رمى عنك الخطوب^(٤)
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) * (مد) وهو من (سعيد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعداً للنيابة ، ثم انتقل إلى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضياً في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متغياً بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياماً ما ؛ وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

(١)
عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ
وَيُعَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخِي * يَتَكَ وَهُوَ عَن (مَضِرٍّ) غَرِيبٌ ؟
نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيَ * تَ وَهَالِكِ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
وَإِذَا بَكَتِ (سَعْدُ) بَكَتِ * لُبُكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
(٢)
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبُ
فَقَدَّتْ بِهِ (مَضِرٌّ) فَتَى * أَخْلَاقُهُ مِسْكٌ وَطِيبُ
(٣)
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو * دُؤْمٌ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ
(٤)
إِنِّي لَا أَجْهَلُ أَنَّ أَعَزَّيَكُمُ وَكَلْبُكُمْ أَرِيبُ
(٥)
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ * تَحَنُّنٌ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ
(٦)
خَطْبُ الْكَتَاةِ فِي فِقْدِهِ * يَدُكُمْ نَخْطِكُمْ يُشِيبُ
لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرار لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .
(٢) ذوى : ذبل .
(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصليب ، أى صلب .
(٤) الأريب : ذو العقل والراى .
(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، فوى به على مواجهة الخطوب .
(٦) «نخطبكم» ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقْدَ أَلِفِ الصَّبَا * لَمْ يَدْرِ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْمِرُ
 أَفَقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَإِيَّا * لَا يَعْرِفُ الْخَلَّ وَلَا يَغْدِرُ^(٢)
 تَقَرَّأَ فِي عَيْتِهِ كُلِّ الذَى * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ
 ثَلَاثُهُ لَمْ تَعْرِ عَنْ عِقَةِ : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ^(٣)
 قَدْ كَانَ مِنْ لَاقًا لِأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا مِنْ يَغْتُرُ
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ^(٤)



كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْثِرُ^(٥)
 (البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا * وَ(ابن المولي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ
 وَ(صَادِقُ) خَيْرِنِي (سَيِّدُ) * وَ(بَيْرُمُ) إِذْ عُدُّهُ أَخْضَرُ
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ
 لَهُمْ كَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَةً * رِجْسٌ وَلَمْ يَنْتَهْزْ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطاً إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدّة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .
 (٢) الخلل : الخلداع . (٣) المئزر : الازار . وعفة المئزر : كناية عن عفة ما تحته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابل والمولي (في الحاشية رقم ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجس : النجس .

(١)
فَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْلِسٍ طَيِّبٍ * يَسْتَأْفُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)
تَلْعَبُ بِاللِّفْظِ كَمَا تَسْتَمِي * وَتُضْمِرُ الْمَعْنَى فَمَا يَظْهَرُ
وَتُرْسِلُ النُّكْتَةَ مَحْبُوكَةً * عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصْدُرُ
ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا * يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُنْشَرُ
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَصِيفٌ * وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ (٢)

ذكرى المرحوم محمد أبي شادى بك (٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لَذِكْرًا * كَأَنَّا قَدْ نَسِينَا يَوْمَ مَنَعَا
(٤)
إِذَا سَلْتُ (يَا أَبَا شَادَى) مُطَوَّقَةً * ذِكْرَ الْمَدِيدِ فَنَقَى أَنَا سَلُونَا
(٥)
فِي مُهَجَةٍ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِينِهِ * رَجَعْ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ
(٦)
قَدْ عِشْتَ فِينَا نَيْمِرًا طَابَ مَوْرِدُهُ * أَسْمَى سَجَايَا الْفَتَى آذَنَى سَجَايَا كَا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وزيره، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادى بك عليا من أعلام المحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حينما من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأسس صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحماة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والمديد : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضبعة وعطشا، فيقولون : ما من حماة إلا وهي تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت : صدها. (٦) النير : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى سجايا » = أن أعلى ما يلحق به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تلحق به من شيم ومكارم.

فما كأولاك في برٍّ وفي كَرِيم * أولى كَرِيم ، ولا عُقْبَى كُعُوبَا
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ ، قَدْ مَلَأَتْ * أَنْهَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا
 (١)
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ سَهْمُكَ أُنَى رِشْتِ قَتَا
 (٢)
 أَجَمَلْتَ مَا فَصَّلُوهُ فِي قِصَائِهِمْ * حَتَّى لَقَدْ نَضُّوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا
 لَمْ يُبْقِ لِي قَيْدَ شَبْرِ صَاحِبَائِي وَلَمْ * يَفْسَحْ لِي الْقَوْلَ لَا هَذَا وَلَا ذَا
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ مُحْتَسِبًا * هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَرَتْ مَوْلَا
 (٣)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ * سِوَى (زَكَى) لَقَدْ جَمَلَتْ دُنْيَاكَ

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيَّاهُ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصَابَا؟
 (٤)
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ * أَنَّ الرِّيسَ وَلَّى وَظَابَا
 وَأَنْعَ لِلنِّيرَاتِ (سَعْدًا) فَ (سَعْدٌ) * كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شَهَابَا
 (٥)
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ تَوْبَا * لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَى جَلْبَابَا

(١) رَأَى الْمَهْمُ رَيْشَهُ ، إِذَا أَلْصَقَ بِهِ الرِّيشَ لِيَكُونَ أَسْرَعَ فِي مَضِيهِ .

(٢) نَضُّوا ، مِنْ النُّضْرَةِ ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ . وَمَثْوَا : قَبْرُكَ .

(٣) الْمُرَادُ « زَكَى » : الدُّكُونُ رَأَى أَحْمَدُ زَكَى أَبُو شَادِي ، ابْنُ الْفَقِيدِ .

(٤) أَنْبِلَاجُ الصُّبْحِ : إِشْرَاقُهُ . (٥) قَدْ : اقْطَعْ . وَالِدَّرَارِي (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَخَفِيفَتِ الشُّعْر) ،

الْكُورَاكِبُ الْمُضِيئَةُ الصَّافِيَةُ الشَّعَاعَ .

(١)
أَنْسُجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ يَفَاباً * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا
قُلْ لَهَا: غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَر * ضِ فَيَغِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا
وَالْيَسِينِ عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا
أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
أَيُّ جُنُودِ الرَّئِيسِ نَادَوْا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا
إِنَّمَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * إِنَّمَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آتَى
إِنَّمَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ * مَقْسَسَ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا
مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَمِهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَر * ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَنْفِلَابَا
حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَفِيرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا
قُلْ لِيَنَّ بَاتٍ فِي (فَلَسْطِينِ) يَبْكِي * إِنْ زِلْزَلْنَا أَجَلُ مُصَابَا

- (١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) حاف الشيء : كرهه وزهده فيه .
(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
النال . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار
فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى
زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأقمس ، وقد تبرع الفقيد لتكوي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١)
 قَدْ دُهِيمُ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا * فِي نُفُوسِ أَبِينِ إِلَّا أَحْسَابًا
 (٢)
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا * وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
 (٣)
 سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزْلَزَلَ (مِضْرًا) * فَتَقَالَى فَزُلْزَلَ الْأَلْبَابَا
 (٤)
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِضْرٍ) * وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءُوسًا تُصِيبُ أَمَ أَذْنَابَا
 نَخَرَتْ أُمَّةٌ تُشِيعُ نَعَشًا * قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَجَرًا عُبَابَا
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا * أَنْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا
 (٥)
 حَالَ تَوْنُ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَسَبَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ ذُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتَحَابَا
 ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا * فَرَأَى مَاتَمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
 (٦)
 لَمْ تُسْقِ مِثْلَهُ قَوَاعِينُ (مِضْرٍ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِيهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحتملها له فيما يدرها عند الله .

(٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالغمد اذا قيس بالسيف . (٣) سلّه : شمره .

(٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخلاط من الناس ؛ الواحد وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .

(٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١)
خَضَبَ الشَّيْبُ شَبِيهَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
(٢)
وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دَى فَعَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا
(٣)
سَأَقْتُ (الْتِمِسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
لَمْ يَنْخُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّى لَا أَطْنَبَ الْمُحِبُّ وَحَابَى
(٤)
وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا * سَ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَالِ أَيْنَ أَعْتَرَمْتَ عَنَّا الدَّهَابَا؟
كَيْفَ تَنْسَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمُهَيَّبَ لَا أَلْهِيَابَا؟
(٥)
كُنْتَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدُهُ حِينَ شَابَا
(٦)
لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
(٧)
عَظْمٌ لَوْ حَوَاهُ (كَسْرَى أَنْوَشَرُ * وَانْ) يَوْمَا لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
(٨)
وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ * يَقْرِى مَتْنًا وَيَحِطُّمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد أنصباه . والياب : القفر .
(٣) التمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب المجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أجليهما . (٥) ميعه الشباب : أوله . وفرند السيف : وشيه وجوهره .
(٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .
(٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السبق والعظم .
(٨) يقرى المتن، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١)
قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمْلَأُ الْمَعْدَ * مُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابَا
(٢)
تَمْلِكُ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمِشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
(٣)
لَمْ يُنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ * يُّ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَضَر) الضَّرَابَا
(٤)
سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَأَوْجَسَ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ تُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
قَدْ كَشَفْنَا بِهِدِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
مُحْجَجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاحًا * مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
(٥)
حِينَ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَنَا وَالصَّنْعَابَا
(٦)
فَانْجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَعُونَا طَعْمَنَا وَالشَّرَابَا
(٧)
وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغَمَ مَا نَدَّ * قَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : رءوسهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنخرج زرعها كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراة الينا . (٣) لم ينهه ، أى لم يئله عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جوق سيشل أضربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انتهيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا الانجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب نأبتون على مبدئنا لانتداب فيه ولا يزعجنا عنه من زنج .

(١) قَدْ مَلَكَكُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا
(٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَائِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَقَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
(٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبٍ أَيْ * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا
(٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
(٥) فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّكَ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا
جَزِيعَ الشَّرْقِ كُلِّهِ لِعَظِيمٍ * مَلَأَ الشَّرْقَ كُلَّهُ إِعْجَابَا
عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(تَجْدَا) * كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
(٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ * وَأَسْتَنَارَ الْأُسُودَ غَابًا فَغَابَا
وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ * وَيَتَلَوُّ فِي النَّبَاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
كُلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابًا * مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا
(٧) وَاقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المثاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميلوا إليكم قلباً ألبيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاماً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزغبه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية اثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)
أَيُّ مَكْرِيَدُكَ عَنْ ذَهْنٍ (سَعِيدٍ) * أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
(٢)
شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا
عَجَزَتْ حِيلَةُ الشَّبَالِ * وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا
كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَحَا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا
(٣)
أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
(٤)
تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالْصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا
وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا
(٥)
تَعَشَّقُ الْحَوَاصِفَ اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابًا
أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابًا
قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا * وَنَظَمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
(٦)
وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطْتَ لِلغَيْءِ * سَبَّ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
ثُمَّ خَلَفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يعض ويخني . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب والخلوف . (٢) وفاء : حفظه . والتباب : الخمران . (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبيت أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الطيور تسميه العرب بالكاسر . (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر . (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفاته ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب . (٦) الأناء : الثاني .

(١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَسَدِ * سَمَى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكْبَا
يَتَنَبَّهُونَ الْعَلَا يَشِيدُونَ جَدًّا * يُسَمِعُونَ الْبَيْنَ وَالْأَعْقَابَا
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَبِّيسًا وَمِذْرَهًا خَلَابَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوقَفًا غَلَابَا
(٣) لَمْ يَنْلِ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يَلْصِقُوا بَعْلِيَّكَ حَابَا
(٤) تَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَهَدْتَ طَوِيلًا * وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينِ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
تَنْهَبُ اللَّهُوَ غَافِلِينَ وَكُنَّا * نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنْابَ وَتَابَا
(٦) فَإِذَا الرِّزْقُ كَانَ مِنَّا بِمَرْنَى * وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ * لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا
وَسَجَايَا لَهْرٍ فِي النَّفْسِ رَوْحِ * يَعْدِلُ الْفَوْزَ وَالْدَّمَاءَ أَتْجَابَا
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا
وَمِيرْخَانَا فِي سَاحِلِهَا فَلَيْسَيْنَا أَلْ * لِأَهْلِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أخذ فلان السير في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
والمدره : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى ؛ (٣) العاب : العيب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله
بركات باشا التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .
(٦) قابا ؛ أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُواكَ التُّرَابَا
(١)
خِفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِحَنِينِهِ الثَّوَابَا

رثاء أمين الرافعي بك^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م
أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسِيَانِ أَكْثَفَانَا
(٣)
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا * فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا
(٤)
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَأَتُهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا
(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيِي يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلَانَا)
(٦)
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لِلخُطْبِ يَرْهُقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمَّ لَانَا
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ خَانَا

- (١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنتان» .
(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،
وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .
(٣) محتسبا ، أى متخرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .
(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشرط الثانى في عجز بيت للنبي من قصيدة يمدح بها أبا مهمل سعيد بن عبد الله ،
وصدره : «ولا أمر بما غرى الحميد به» ومطلعها :
قد علم البين منا البين أجفانا * تدعى وألف في ذا القلب أحزانا
(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١)
 كانت مَطيَّة سَبَاقِ جَوَانِبُهُ * يُرِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِرفَانًا
 عِشْرُونَ مَامَا عَلَى الطَّرِيسِ الطُّهُورِ بَرَى * مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَنَطًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا
 فَيَنْشَقُّ الدَّهْنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرِيسِ بُسْتَانًا^(٢)
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِلْإِلَالِ سُلْطَانًا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانًا^(٣)
 أَيْلِسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟^(٤)
 إِنَّ الْقَنَاعَةَ كَذُرْتُكَ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوْتًا وَمَرْجَانًا^(٥)
 فَمَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنَى وَلَا تَعْجَبْ * أَنَّ يُورِثَ الْحُلُومُ مَرْءَ الْعَيْشِ أَحْيَانًا^(٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَاهِلَةٌ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَأَنْتَ أَرْبَحْنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد « بالسباق » : القلم . ويريد « بجوانبه » شقيه . وفياضها ، أى التى تفيض بالمعاني والأفكار .

(٢) أريج الزهر : نغمته وطيب ريحه . والطريس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخنز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لنا لغاصب وطنه .

(٥) يريد بقوله : « ترى به القوت ... » الخ : أنه يكتب من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يبدل

الياقوت والمرجان فى نقاسهما ، فلا يمتد طبعه الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) واهلة : حزينة .

أَبَشِّرْ فَوَائِكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا * حَفَظًا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشَقَانَا
(١)
بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعْصَانِي قَوْمُنَا الْآنَا
وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

(٢) زهاء الدكتور يعقوب صروف

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)
أَبْنِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي
(٤)
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ * فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبِيعِ
(٥)
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ السَّرَّاجُ الْمُعْجِزُ الْمُبْدِعِ
(٦)
لَيْسَ لِمَصْرِ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ
(٧)
مُصَابُ (صُرُوف) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلَيْتَكَ كُلَّ فَوَادٍ يَبْعِي
(٨)
كُرْمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانَهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْمَصْرَعِ
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ * صُغُهُ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمي : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بمعنى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غيرة وألفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يبي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قد زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فعاشَ مِلءَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَقَى * خَلَّاهُ مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْقَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى ^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُشْبِعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يُسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَامَهُ * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أَثْمَلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمُقْطَعِ
 صَاحِبَهُ تَحْسِينِ عَامًا فَلَمْ * يُخْنِ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ ^(٢)
 مُوَفَّقًا أَتَى جَرَى مُلْهَمًا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ ^(٣)
 لَمْ يَبْرِهِ بَارِ سِوَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى ^(٤)
 فِي النُّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الأَصْمَعِيِّ) ^(٥)

- (١) الصلف : الكبر . (٢) شبه القلم بالصارم ، وهو السيف . ونبا السيف عن الضربة ينبو : كل وارتد عنها . (٣) المشرع : المورد الذي يستقي منه . (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية . (٥) يريد «النقل» : ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية ، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب . وابن بجر ، هو أبو عثمان عمر بن بجر الجاحظ المتوفى بالفالج النصفى سنة ٢٥٥ هـ . ولد بالبصرة ونشأ بها ، وأخذ العلم عن جهاينة اللغويين والرواة ، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام ، ونصر مذهب الاعتزال . ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام . والأصمعي ، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة ، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها ، وأكثر الخروج إلى البادية ، وشافه الأعراب رساكنهم ، وكان من ندماء الخليفة الرشيد ، وتوفى في سنة ٢١٦ هـ ، وأكثر مؤلفاته في اللغة .

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ
 يَنْتَفِطِفُ الزُّهْرَ وَيَخْتَارُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْإِنِّعِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عُقُومُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرُكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةٌ * فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م
 لِعَبِّ الْإِلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ * وَمَحَا بَشَاشَةِ فَلَكَ الْخِلَابِ^(٣)
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْكِتَانَةَ غَافِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

(١) لا يعفو عن الأنيق، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أزل مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م،
 وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بحقوقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد « بملاييب الألباب » : وصف الفقيه بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الغم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله « عمر الكتانة » : تشبيه الفقيه بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والنزج من مآزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم . وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِى يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بغيرِ إِيَابِ
 حَزِنْتُ عَلَيْهِ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزِنُ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابِ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ^(١)
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعْرَضْنَا * جَاهًا وَابْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(٢)
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا * رَأَىا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ * قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ^(٣)
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى الثُّهَى وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابِ^(٤)
 يَمِشِي عَلَى مَنَنِ الْحِمَا مُتَمَهِّلًا * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ^(٥)
 تَنَنَّا ثُرُ الْأَقْوَالِ عَنْ جَنَابِهِ * مِنْ شَائِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِ^(٦)
 لَا أَلْمَدَحَ يُغْفِرُهُ وَلَا يُلَوِّى بِهِ * عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ^(٧)
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهُوُ الْمُدِلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ^(٨)
 حُلُوُ الْأَنَاةِ إِذَا يُسْوَسُ وَعِنْدَهُ * أَنْ التَّعَجُّلُ آفَةٌ الْأَقْطَابِ^(٩)
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلِّقٍ * وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجُلُوبِ

(١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .

(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتماثلت

على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثر : الكثير .

(٥) الشائى : المبهض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين

الواضح ؛ قال تعالى : (وعهدنا به النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : الثانى فى الأمر .

(٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركذ ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
(١)
مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ * قَلِقَ الضَّعِيفُ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ
يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافِرٌ * يَزِنُ النُّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ
(٢)
وَيَقِيسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)
(٣)
مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنْ الْأَوْصَابِ
(٤)
شِيمُ تَرْدِ النَّاقِينَ لَوْدِهِ * وَشِمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِي
(٥)
يُرِضِي الْمُتَرَلِّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ * كَنِيسَا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِعْرَابِ
(٦)
يَرْتَاحُ لِمَعْرُوفٍ لَا مُتَرَبِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابِي
يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ
(٧)
لَمْ يَبْدُ فِينَا جَارِعًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّوَابِ
(٨)
وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمٍ (سَعْدٍ) زَادَنِي * عَلِمَا بَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلبة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعروض عنه وتردّه الى

مودته . والنابي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل - يقول في هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فائته ، وإنما يغضب غضبة النائب عن

الامة في سبيل المصلحة العامة . . . (٨) التباب ، إلحمران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ
(٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَلِيتَ جَنَادِلٍ وَتُرَابٍ
(٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابٍ
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي
(٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مَنْ أَعْيَا الْجَحَا * حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابٍ
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لَكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَتَابِ
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصِيدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابٍ
(٩) وَيَقْطُلُ رِقْبَهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ * بِلُيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابٍ

- (١) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ، أى صِعَابٍ فَوْقَ صِعَابٍ . والتقديم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .
(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .
(٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتغابي : مدعى النبوة .
(٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحولها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير في «مات» ، للفقيد ، وفي «غز» : للحجا .
(٧) كبيرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوستن تشمبلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير فى «باني» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : ثروت .
(٩) الخلاب : المختالة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَازَّرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ * دُونَ الْحِمَى تُعْمَى أَسْوَدَ الْغَابِ
(٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضُ * يَسْعَى بِمَنِيرِ كَتَائِبٍ وَجِرَابِ
(٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَمَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُ الْهَلَالِ لَطِيبُهُ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ
فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعٍ مِضِرُّعُودُهُ * فِي مَنِيَّتِ خَضِيبٍ وَرَحِبِ جَنَابِ
(٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ
(٧) قَدْ جَازَ تِهْمَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغِيرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِ
(٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَّةٍ * ابْنٌ لَمْ يُفْزَرْ قَوْمًا قَلِيلَسَ يِعَابِ
(٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَبْنَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدَتْ يِكْتَابِ

(١) يروضه، أى يسمه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :
لجة البحر . (٢) الحى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء العقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .
(٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
ماعانى من أذى للمستعبرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيفه بأيدى الغاصبين . ونص الهلال بالذكر ،
لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحتكين الصلاب » : الإنجليز . والمحتك : الذى أحكته التجارب .
(٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعداها .
والكابي : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب
الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المفقور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش
البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَتَى (لِمَصْرَ) وَأَهْلَهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةٍ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 (١)
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى * إِنِّي غَدَذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ
 (٢)
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (بَطْرُسٍ) أَنْحَدْتَهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ
 (٣)
 أَلَفْتَ بَيْنَ الْعُنُصَرَيْنِ فَاصْبَحَا * رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبَيْنِ فَلَمْ أَفْخُ * حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أَنْزَابِي
 (٤)
 النَّوْجُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مَقْصِرٍ * أَلْفَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ
 فَاذَا الَّذِي يَنْبَغِي بِشَعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتَرْقُبُ جَوَلِي * فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَهْشُ إِنَّ لَاقِيَتَنِي وَتُخْصِنِي * بِالْبِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 (٥)
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرِّيحُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غِبَّ ذَهَابِ

- (١) غدذت : أمرعت . يقول : إنه قد حدث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشير بهل البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراقبة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عوميا .
- (٣) رتقا : ملتصين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النوايب .
- (٥) النور (يفتح النون) : زهر النبات . «تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى نباتها لغيابه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدَى الْجَمِيلِ بَلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)^(٢)
تَجْتَازُنَا عِبْقَهُ مِنْ رَوْضَةٍ أُنْفٍ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
فَقُلْ (لَا لِسُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ
مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
فَكَمْ صَفَحْتَ عَيْنَ الْجَانِي وَلَمْ تَرَ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي^(٥)
وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَبِهِ نُورَانِ
نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
عَلَى جَنِبِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنَبِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسَّانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدى الجليل : معطية . والمن : عذبة النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ ... ، أى تمر بنا نقحة من طيب روضة مصونة لم يتبدل، شبه ذكره بطبيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمر الفقيه انما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و (بالتاني) : مجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته ، اذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : التأم .

(١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَانِي
(٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * مِلِّمْ سُبْحَتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ
بِكُسْرَةٍ وَرِكَسَاءٍ عِشْتَ مُقْتَبِطًا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
(٣) أَقَرَّ عَيْنِكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَا * (مُحَمَّدًا) يَقْرَأُ فَوْقَ (كِيَوَانَ)
(٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّنَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ
(٥) أَهْجَبَتْ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّفَانِ
(٦) أَوْرَثَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ * وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
(٧) يَذْكُرْنَ بَرَارِيحًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
(٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ آبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

(١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم عنه العار .

(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .

ويضرب مثلا في طوق المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :

نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،

وعبد الرحمن محمود ، وعلى محمود . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،

ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .

(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء

وعزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر

بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد

عليه كثير من الأباذى والمناز .

تأبين محمد المويلحي بك^(١)

آيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مُصير) وأخفى * فلتبكِه الأفلامُ أو تتقصَّفاً
هني على تلك الأنايل في البلى * كم سَطَرْتَ حِكْماً وهزَّتْ مُرهفاً
مات (المويلحي) الحُسانُ ولم يمت * حتى غزَا «عيسى» العقولَ وثقفاً^(٢)

وقال يرثيه أيضاً :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م
دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خَبَاتُهَا لِيَوْمِ الْمُصَابِ^(٣)
لَبْتُ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَكْثَبِ الْكُتَابِ^(٤)
هَدَّاتُ لَوْعَتِي وَسَرْتُ قَلِيلًا * عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفْتُ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلْفَ نَعْشِكَ يَمْشِي * فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِ حَابِ^(٦)
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا * مِنْ بَقَايَا الصِّدِّيقِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقييد ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يمجّد الإنسان معينا من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعني : أفرغني . (٥) سرت عن فؤادي : أي كشفت عته الهم والحزن .

(٦) في احتساب ، أي في طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التي ينزل فيها في دورانه ،

وهي اثنا عشر منزلاً . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل في القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ حَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِ
 (١) مَوْرَكُ مَا جَ جَانِبُهُ بِحَفْلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيحُ الرَّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمْشِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَقْنَى قِيَاصِ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 (٢) رَبِّ نَعِيشْ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَارِيعٍ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّغَى أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !
 (٣) كُنْتَ رَاحَ النُّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَدْنَى * سِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخُطَابِ
 (٤) كُنْتَ لَا تَرِثِقُ الصَّدِيقَ بَلْوِمَ * لَا وَلَا تَسْتَيْحُ غَيْبَ الصَّحَابِ
 وَلَنْ يَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمُ الْعِتَابِ
 (٥) جُرْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهْدِ تَعَاقَبَتْ أُمُّ بَصَابِ
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

- (١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : هامهم . (٣) الراح : النهر
 (٤) ترحق الصديق ، أى تؤذيه وتمحله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النحل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان ومره . (٦) الروح : الرج . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . واللوايح من الرياح : الحمازة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعيم الزمان وشقائه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ مصـ بـ لا الخوض في صدور الصعاب
 (١) كنت نعم الصبور إن حزن الأمم * رؤسدت مسارح الأسباب
 (٢) كم تجملت والأمانى صرعى * وتماسكت والحظوظ كوابي
 (٣) عشت ماعشت كالجهال الرواسي * فوق نار تذيب صم الصلاب
 مؤثر البؤس والشقاء على الشك * وى وإن عصك الزمان يناب
 (٤) كنت تحلو بالنفس والنفس تسوى * من كؤوس الموم والأوصاب
 (٥) ففسرى بالذكر عنها وتنى * ما عراها من قصة وأكتتاب
 وترى وحشة أفرادك أنسا * بحديث النفوس والألباب
 (٦) بنت عنها وما جئت وقد كا * بدت بأساءها على الأحقاب
 (٧) وبنت الثراء تبدل فيه * من إباء في بذله شراب
 (٨) لو شهدتم (محدا) وهو يملى * آى عيسى ومعجزات الكتاب
 وقفت حوله صفوف المعاني * و صفوف الألفاظ من كل باب

- (١) يقال : حزنه الأمر، إذا اشتد عليه وضغفه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أى لم تظهر الجزع . وكوابي، أى عواثر . (٣) صم الصلاب، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه . (٦) بنت : بعدت . وعنها، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون . (٧) الثراء : الغنى . والعباب : العيب . والضمير فى «بذله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت العنى الذى لا ينال إلا بالتدل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأبى . (٨) آى عيسى، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

(١)

لَعَلَّمْتُ بَاتَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٌ مُسْتَوٍ وَقَلْبٌ جَمِيعٌ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ

(٣)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقْيُ الْمُصَفَّى * عَنْ غُمُوضٍ وَثَقَرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٤)

وَسَمَّا نَقَدَهُ النَّزِيهَ عَنِ الْمُحْجَ * رَفِئًا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

دُقَّتْ فِي غُرْبَةٍ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ * فَلُتَّ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٥)

بَلَّغَ (الْبَابِلِيَّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٦)

كَانَ تَرَبِّي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبِّ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفَرْ * سَأُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْحَوَابِ

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَثَّى * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَثَى الشَّرَابِ

(٧)

قَدْ أَنَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع، أي مجتمع لاختلافه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرِّياض :

طوبها . والملااب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلایلی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يابنَ (عَبْدَ السَّلامِ) لَا كَانَ يَوْمٌ * غَبَّتْ فِيهِ عَنْ هَالَةِ الْأَحْرَارِ
- كُنْتُ فِيهِمْ كَالرَّمَجِ بَاسًا وَلِينًا * كُنْتُ فِيهِمْ كَالْكُوكِبِ السَّيَّارِ
- (٣) يَا عَيْرِيقَ الْأَصُولِ وَالْحَسَبِ الْوَضْءِ * سَاحِجَ وَالنُّبْلِ يَا كَرِيمَ الْخَوَارِ
- (٤) كُنْتُ قَرْمًا بَلَوَحَةِ الْعِزِّ تَأْوِي * تَحْتَ أَفْنَانِهِ عُفَاةُ الدِّيَارِ
- قَصَفَتْهُ الْمَنُوتُ وَهُوَ نَضِيرٌ * مُورِقٌ عُوْدُهُ جَبْنُ الثَّمَارِ
- (٥) كُنْتُ تَأْسُو حِرَاحَهُمْ وَتَقِيهِمْ * وَتُقِيلُ الْعِثَارَ عِنْدَ الْعِثَارِ
- خَانَ تَطْلِقِي وَلَمْ تُخَيِّ دُمُوعِي * لَهْفَ نَفْسِي - فَقَصَرَتْ أَشْعَارِي
- (٦) غَيْرُ بَدِيعٍ إِذَا نَظَّمْتُ رِثَائِي * فِي صَدِيقٍ مِنَ الدُّمُوعِ الْجَوَارِي
- (٧) فَمِنْ الْحُزْنِ مَا يَدُوكُ الرُّوَايِي * وَمِنْ الْحُزْنِ مَا يَهْدُ الضُّوَارِي

(١) عبد الحلیم العلایلی بك ، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سراة دمیاط المعروفین ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا ، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين ، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب ، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين ؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .

(٢) الهالة : دارة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تدأويها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فلدغت عنه ما يتوقع من عاقبته وصفتحت عن زلته .

(٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والروايي : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ
 بَرَّغَمُ (النَّيْلِ) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرَّغَمُ (التَّغْرِ) أَنْ غُبَيْتَ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلْتَ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْيِيكَ مَيِّتًا * لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينُ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا * تَكَادُ يُلْجُهُ تَجْرِي السَّيْفِينِ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينِ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ
 فَتَى الْفَتَيَانِ فَاتَكَ الْمَنَايَا * وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٥)
 صَحْبَتِكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يَهَانُ وَلَا يُهِنُ^(٦)
 نَيْبِلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خِلَا * وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِرٍ) * فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالنثر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأوفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للنثر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب :

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا * وَلَمْ يَخْلُقْ بِهِ دُلَّ وَهُوَ
مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّيَّتَهُ الْيَقِينِ
تَرَكْتَ أَلَيْفَةً تَرْجُو مَعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ^(١)
تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينِ
سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَّ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْأُنَيْنِ^(٢)
فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ
مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتَ بِزَوْجٍ * سَمًا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ^(٣)
أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلَّ حَيَاتِهَا رَغَدٌ وَلِينُ
لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ
دَهَاها الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُفْدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوْنُ^(٤)
فَكَادَ مُصَابِهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٥)
رَبِيبَةٌ نَعِمَةٌ لَمْ تَبْلُ حُزْنًا * وَلَمْ تُسْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ^(٦)
وَقَتْ لِأَلَيْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (الْوِزَى) تَكُونُ^(٦)
سَتَكْنِفُهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) مجاز الليل : سكن وهذا . (٣) الخفريات : ذوات الحياء الواحدة خفرة (يفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبل حزنًا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارتها . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) الوزى : لقب لأسرة عريقة بثرديباط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى المنفى المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقُنا نِيْ أَيْها الْفَرَقْدانِ * لَبْدِرِ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوانِ

(٢)

وَكُلُّها أَشْرَقَتْما مَرَّةً * عَلِمْتُما عَيْنِيَّ نَظَمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِطَانِ

(٤)

تَحَلَّجَتْ بِا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّبَتْ بِها أَعْيُنُ حُورِ الْجَنانِ

(٥)

كأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنا * قَدْ كانَ مِنّا لَيْلَةَ الْمِهْرَجانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّيْ فَيْكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّيْ * عَفَاةُ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَذْرِي أَرُكِّنُ أَلْجاءِ أَوْدى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أُمُّ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجنان : اللؤلؤ؛ الواحدة جملة ، شبه بها الدموع . (٣) القارطان : رجلان من

عزّة خرجا يجنيان القروط فلم يرجعا ، ولا عرف لها خبر ، ففُضِرَ بهما المشل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق الآن على كل حفل وعيد ، ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا مرياً من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

الغرابية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أوردى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُّ فِي أَتْرَابِي * وَبَدَأَتْ أَعْرَافُ وَخَشَةِ الْأَحْبَابِ
يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي الثَّرَابِ شَبَابِي
قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي^(١)
فَاذْهَبْ كَمَا تَهَبَّ الْكِرَامُ مُشَيِّعًا * بِالْمَجْدِ مَبِيجًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكِ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا^(٢)؟

وقال يرثيها أيضا :

يَبْنَ السَّرَائِرُ ضِيئَةً دَفْنُوكِ * أُمُّ فِي الْمَحَاوِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ^(٣)
مَا أَنْتِ تَمَنَّيَ تَرْضَى هَذَا الثَّرَى * نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أُمُّ غَبْنُوكِ^(٤)؟

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يَزِيدُ ، والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبَى يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضية ، أى بجلاها . والمحاور :
جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يَرِيدُ » أن حرصهم على الفقيده وبجملهم بها جعله يظن أنهم
دفنوها في ضمايرهم أو في عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزل : المكان المهيأ للنزل به .

- (١) يَا بِنْتَ (تَحْمُودٍ) يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى * لَسُ التُّرَابُ لِجَسْمِكَ الْمَنْهُوكِ
(٢) تَرَكُوا شَبَابَكَ فِيهِ نَهْبًا لِلْبَلَى * وَأَهَا لِعَفْصِ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
(٣) وَحَثَّوهُ فَوْقَ سَنَّاكَ يَاشْتَمِسُ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخْوَكِ
(٤) دَاسَ الْحِمَامُ حَمِيرِينَ آسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرَى أَيْنَ كَانَ أَبُوكَ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدى بِمُهْنَدٍ * يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
(٦) يَا نَفْسَ (تَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
(٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ
(٨) هَذَا التُّرَابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ مُسَوِّفَةٍ وَمُلُوكِ
(٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَاجِدٍ * صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِحُطُوبٍ صَحُوكِ
(١٠) يُفْضَى بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) العفص : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وحميرين الأسد : ماواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بعيرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يفضى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يتر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحننا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجد لها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكده يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ بِحُيُوتِهِ ذِرَاعَانِ
وَوَظَّابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بَشَاشَةُ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ * وَفَارَقَ الْأَنْسُ مَعْنَانَا وَمَعْنَاكَ
حَمَاكَ دُونِي أُسُودٌ لَا يُطَاوِلُنَا * شَاكِيَ السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَمْرُ الشَّاكِي
وَجَشْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقُوَّتِهِمْ * أَنَّ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحَايَاكَ
وَأَرْصَدُوا لِي رَقِيًّا لَيْسَ يُحِطُّهُ * هَجَسُ الْفَوَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَاكَ
يُحْصِي تَرَدُّدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعُنِي * نَفْحَ الشَّمَائِلِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ
مُنِعْتُ حَتَّى مِنَ النَّجْوَى وَسَلَوْتَهَا * وَكَمْ تَعَلَّلْتُ فِي الْبَلْوَى بِنَجْوَاكَ
مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي فَيُورِدُنِي * مَوَارِدَ الْحَتِيفِ إِلَّا حُبَّكَ الزَّاكِي
تَنَاولَتْ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ * وَقَرَّرْتُ خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي
وَزَنْنَ أَهْلِكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي * قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَفَّاكِي
قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتَغَى بَدَلًا * وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَعَايَاكَ
كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تُنَاجِيهَا * زَهْرُ الرِّبَاضِ وَلَا يَسْمُو بِهَا الْحَاكِي
إِنْ تُشْكِيهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاءُ بِهَا * إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرْتُ فَالِكَ
سَتَعْلَمِينَ إِذَا مَا التَّغْمَرَةُ انْحَسَرَتْ * مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ نَدَاكَ
رَمَيْتُ عَنْكَ إِلَى أَنْ خَافَنِي وَتَرَى * وَلَمْ أَخُنْ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعْمَاكَ

برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنباء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدُ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ * مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَابِعٌ يَتَرَمُّ
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهَاجَ هُنَا * دَمٌ فَرَحِيَّةٌ ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي
في تلك النكبة .

قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .

وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قَصْرُ الدُّوْبَارَةِ مَا لِلْيَشِكِ رَابِضًا * وَالذُّبُّ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ يَتَجَبَّلُ
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عَوَاءَهُ * فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَعْقِلُ

من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِكًا يَرْغِيهِ يُلْبَسُ النَّاسُ * جَ وَرَقِي لِعَرْشِهِ مَمْلُوكًا
إِنْ أَتَمَّتْ يَدَاكَ تَخْرِيبَ مِصْرٍ * فَلَقَدْ مَهَّدَ الْخُرَابَ أَبُوكَ^(١)
أَبْقِ شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتْ ذَمِيمًا * عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي عَلَيْهِ بَنُوكَا^(٢)

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بتبذيره وامرافه حتى سقطت في براثن
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر لملك فؤاد لا ترتكب المفاسد كلها ،

حتى يجد أبنائك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أصولاً وفروعاً .

إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون
في عهد الملوك الآلهة والرايا العبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَخَّرَ الْعِلْمَ لِيَبْنِيَ آيَةً * فوق شَطِّ النيلِ تبدو كالْعِلْمِ^(١)
هي ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكُنْه * عَابَسَ الْوَجْهَ إِذَا الذِّكْرُ ابْتَسَمَ
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا * أَنَا قَبْرٌ بِلْجَارٍ حُطِّمَ^(٢)
لَيْتَهُ تَخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ * مِنْ قُسْوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرَّمَمِ
مِنْ فَنُونٍ أُعْجِزَتْ أَطْوَاقُنَا * وَعُلُومٍ عِنْدَهَا الْفِكْرُ وَجَمَ
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتِ صَوَّرَتْ * أَوْجَهَ الْعُدْرِ لِعُبَادِ الصَّنَمِ^(٣)
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انْطَوَتْ * وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَسَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطيم : البالي — وحطام الشيء . بقاياها .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأبدى الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

في عبادتها لدقة الصنع وجمال التصوير .

من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قَدْ غَفَوْنَا وَانْتَبَهْنَا فَلِذَا * نَحْنُ غُرُقٌ ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمُّ^(١)
 ثُمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ * غَرُّ فِينَا الدَّهْرُ ضَعْفٌ فَهَجَمَ
 فَمَا سَكْنَا فَكَانَتْ قَسْوَةٌ * زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ^(٢)
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوًى * نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَالْتَمَأَ
 فَتَنَشَّدْنَا الْعِيشَ حُرًّا طَلَقًا * تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلَّ إِلَّا لَهُ
 وَحَقِيقُ أَنْ يُوقَى حَقُّهُ * مَنْ يَحْبِلُ اللَّهَ وَالْعَبِيرَ اعْتَصِمَ
 آفَةُ الْمَرْءِ إِذَا الْمَرْءُ وَقَى * آفَةُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ
 لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَنْبَى أَوْ يَنْتَى * أَوْ يَعُقُّ النِّيلَ فِي رَعْيِ الذِّمِّ
 نَشَاءُ مِصْرَ ، تَبَثُّوا مِصْرًا : بِكُمْ * تَشْتَرُونَ الْمَقْصِدَ الْأَسْمَى ، بِكُمْ ؟
 بِنِضَالٍ يُنْقَلُ الْعِزُّ بِهِ * وَشَهَادٍ فِي الْعُلَا حُلُولِ الْأَلَمِ
 أَنَا لَا أَنْفِرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا * أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطْرَى أَوْ يُدَمِّمُ
 كُلُّ هِمِّي أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَدٍ * مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم - قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة فهزت الليالي ونكباتها التي سلطتها علينا .

قالفتى كل الفتى من لو رأى * فى اقتحام النار عِزًّا لا فتحم
 لا تظنُّوا العيشَ أحلامَ المنى * ذاك عهدٌ قد تولى وانصرم
 هو حربٌ بين فقيرٍ وغنى * وصراعٌ بين بُرٍّ وسَقَم
 هو نارٌ ووقودٌ فإذا * غفل الموقدُ فالنارُ حم^(١)
 فانقضوا النومَ وجدوا للعلا * فالعلاءُ وقفٌ على من لم ينم
 ليس ينجى من تمنى وصلها * وانيأ أو وادعاً غير الندم
 والأمانى شرٌّ ما تمنى به * همة المرء إذا المرء اعتم
 تُخِذُ العزمَ وتُثني حده * فهى كلاءٍ لإحماد الضم^(٢)
 وانظروا اليابان فى الشرقِ وقد * ركزت أعلامها فوق القمم
 حاربوا الجهلَ وكانوا قبلنا * فى دجى عميائه حتى انهزم
 فاسألوا عنها الثريا لا الثرى * إنها تحتلُّ أبراجَ الهمم
 هممٌ يمشى بها العلمُ إلى * أنبلِ الغايات لا تدرى السَّام
 فهى أنى حاولتُ أمرًا مشت * حلفها الأيامُ فى صفِّ الخدم
 لا تُبالي زُلزِلت من تحتها * أم عليها النجمُ بالنجم اصطدم
 تَحَدَّتْ شمس الضحى رمزًا لها * وكفى بالشمسِ رمزًا للعظم
 فهى لا تالو صُعودًا تبتغى * جانبَ الشمسِ مكانًا لم يرم

(١) الحم - الرماد .

(٢) الضرم - النار .

التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسنى المنوفية: حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فآلى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَسَبُوا * عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانَا
أَحْيَاوْهَا أَمْلًا قَدْ كَانَ يُخْنَقُ * بِمُحْلِ الْغَنَى وَجَهْلٍ قَدْ تَغَشَّانَا
وخالَفُوا سُنَّةَ فِي مَصْرَ شَائِعَةً * بَحَرْتُ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانَا
فَلَمَّا هُمْ سَرَاةِ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا * عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْيُوا إِنْسَانَا
فَكَمْ ضَرِيحٍ خَلَاءَ لَا رُقَاتَ بِهِ * تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانَا»
وَكَمْ حَبِيبٍ عَلَى الْمَوْتِ وَعَلَتْهَا * يَشْرَى الْجُبَاةُ بِهِ خُوصًا وَرِيحَانَا
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسَفٍ * وَالدِّينُ فِي نَجَلٍ مِمَّا تَوَلَّانَا
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا * شَرَوْاكُمْ^(١) ، فَبَنَوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانَا
تَقْدَى عِيُونُ بَنِي مَصِيرٍ بِمُظْهِرِهِمْ * فِي «الرَّيْلِ» حِينًا، وَفِي «حُلُوانٍ»^(٢) أَحْيَانَا

(١) شرواكم أى مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقضى أى تؤذى — ويعيب الشاعر على الأثرياء بخلفهم في الاتفاق على العلم وتمتعهم بمباهج

الحياة ما بين رمل الإسكندرية صيفا وحلوان شتاء .

(١) يبنون أن تحتوى الدنيا خزائنها * ويزرعوا فلوات الله أقطاناً
وليس فيهم أخو نفع وصالحه * ولا ترى لهم براً وإحساناً
يا مصر حتام يشكو الفضل في زمن * يحنى عليه ويمى فيك أسواناً^(٢)
قد سأل وإدبك خصباً ممتعاً فتى * تسيل أرجاؤه عثماً وعرفاناً

إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شنَّ عليه جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتعالى بعضهم فطالوا باهدار دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إن صَحَّ ما قالوا ، وما أَرْجَفُوا * وألصقوا زوراً بدين العميد
فَكُفِّرْ طه « عند دِيَانِهِ * أَحَبُّ من إسلام عبد الحميد

من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعصيده بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، عدا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أرسل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها
إهداءه :

(١) الفلوات جمع الفلاة وهي الصحراء الواسعة .

(٢) حتام أى حتى متى - أسوان أى حزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ * إِلَى الدَّمَرْدَاشِيِّ وَلِيِّ النَّعَمِ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَشْتَرِكُ * فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْبُ الْحِكْمِ

مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمدينة الأزبكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخبث منك مشرفا .. وارتجل هذين

البيتين :

رِیاضُ الْأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ * بِأَنْجَابِ كِرَامِ أَنْتَ مِنْهُمْ
فَهَبْهَا جَنَّةً فَتَحَّتْ لِحَبِيرٍ * وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعَفَّوِّ عَنْهُمْ

ضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ أبريل سنة ١٩٢٠

فى سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا فى جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذى كان يقلهم عبر إيطاليا فى أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر فى مصر وفى سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التى ألفت فى حفل جريدة السفور التى أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

عَلَمُونَا الصَّبْرُ يُطْفِئُ مَا اسْتَعَرَ * لَمَّا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعٍ صَبَرَ
صَدَمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعَهَا * فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْتُومَ الْأَثَرِ
زَلَزَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا * لَمْ يُزَلِّزْهَا قَرَارُ الْمُؤْتَمَرِ^(١)
مَا اصْطَدَامَ النُّجُومُ بِالنُّجُومِ عَلَى * سَاكِنِي الْأَرْضِ بِأَذْعَى وَأَمَرِ
قَطَفَ الْمَوْتُ بَوَاكِيَرِ النَّهْيِ * بِخَنَى أَجَلِ طَاقَاتِ الزَّهْرِ
وَعَدَا الْمَوْتُ عَلَى أَقْبَارِنَا * فَتَهَاوُوا قَبْرًا بَعْدَ قَمَرِ
فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي * ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِثْنَا عَشَرَ
أَيُّ بَدْوَرِ الشَّرْقِ مَاذَا نَابَكُمْ * فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرَفِ الْغَيْرِ
نَبَأٌ قَطَعَ أَوْصَالَ الْمَنَى * وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرِ
كَمْ بِمِصْرٍ زَفَرَةٌ مِنْ حَرِّهَا * كُنِسَ الْأَعْفُرُ، وَالطَّيْرُ وَكَرِ^(٢)

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذى عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطالبة بجملاء الإنجليز عن مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالابقاء على الأوضاع فى مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) ذكر الطير أى لزم وكره — والمعنى أن الزفارات الحارة على شهدائنا كانت من القسوة والشدة كالريح السموم التى تكس التراب وتلزم الطير وكره من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَائمَ قَلْبُهُ * مستطيرِ اللَّبِّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ
 سَاهِمَ الوجهِ لما حَلَّ به * سَادِرَ النظرةِ مِن وَقَعِ الخَبَرِ
 كم بها والدةٍ والهيةِ * عَضَّها الشُّكْلُ بِنَابِ فَعَقَرِ
 ذاتِ نَوَاجٍ تحتِ أَذْيَالِ الدُّجَى * عَلَمَ الأشْجَانِ سُكَّانِ الشَّجَرِ^(١)
 تَسْأَلُ الأَطْيَارَ عن مَوْنِيهَا * كَلِمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاضْطَحَرَ
 تَسْأَلُ الأَنْجَمَ عن وَاحِدِهَا * كَلِمَا غُوَّرَ نَجْمٌ أَوْظَهَرَ
 تَهَبُ العَمَرَ لِمَن يُنْبِئُهَا * أَنَّهُ أَفْلَتَ مِن كَفِّ القَدَرِ

* *

وَيْحَ مِصْرَ ، كُلُّ يَوْمٍ خَادَتْ * وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَفَرٌ
 هَآنُ مَا تَلَقَّاهُ إِلَّا خَطْبُهَا * فِي تَرَابٍ مِنْ بَيْهَا مُدْحَرٌ
 قَدْ ظَلَمْتُمْ مَجْدَهُمْ فِي ثَقِيلِهِمْ * إِنَّمَا نَقَلْتُهُمْ لِاحْدَى الكُوبِ^(٢)
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرْقِ أَمْ * فِي تَرَابِ الْغَرْبِ كَانَ الْمُسْتَقَرُّ
 أَأَبَيْتُمْ أَن نَرَى يَوْمًا لَنَا * فِي رُبُوعِ الْعِلْمِ شَيْبًا فَتُسَرُّ
 أَضَلَّيْتُمْ إِنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ * شَاهِدًا مِنَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ
 وَمَرَارًا كَلِمَا يَمَّمُهُ * نَاشِئٌ حَيًّا ثَرَاهُ وَادَّكُرُ
 وَدَلِيلًا لِابْنِ مِصْرٍ كَلِمَا * قَامَ فِي الْغَرْبِ بِمِصْرٍ فَافْتَحِرُ
 كَمْ مَسَلَّاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ * صَوَّرَتْ مُعْجِزَةً بَيْنَ الصُّوَرِ

(١) سكان الشجر هم الطير .

(٢) لم يرض حافظ عن نقل جنتهم إلى مصر ليدفنوا فيها ، بل آثر أن يدفنوا حيث ماتوا كرم

لهج مصر وكفاحها في سبيل العلم .

مَنْ رَمَزَا الْعَصُورِ قَدْ خَلَتْ * أَشْرَقَ الْعِلْمُ عَلَيْهَا وَازْدَهَرَ
فَاجْعَلُوا أَمْوَاتَنَا الْيَوْمَ بِهَا * خَيْرَ رَمِيزٍ لِرَجَاءٍ مُتَظَرِّ

* *

أَمَّةَ الطُّلِيَانِ خَفَّتِ الْأَسَى * بِصَنِيعٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْغُرُورِ
بَجَعْتَ كَفَّاكَ عِقْدًا زَاهِيًا * مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَادِيكَ انْتَسَرِ
وَمَشَى فِي مَوَكِبِ الدَّفْنِ لَهُمْ * مِنْ بَيْنِكُمْ كُلِّ مِسَاجٍ أَعْرِ
وَسَعَى كُلِّ شَيْءٍ مُفْضِلٍ * بَادِيَ الْأَحْزَانِ تَحْفُوضِ النَّظَرِ
وَبَكَتْ أَفْلَادُكُمْ أَفْلَادَنَا * بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحَفْرِ^(١)
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - * فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْحِلُّ الْأَبْرَ
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ * يَوْمَ "مِسِينَا" فَأَرْخَصْنَا الدُّرُورَ^(٢)
خَفِظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا * وَبَنُو الرُّومَانِ أَوَّلَى مَنْ شَكَرَ

* *

أَيُّ شَبَابٍ النَّيْلِ لَا تَقْعُدْ بِكُمْ * عَنْ خَطِيرِ الْمَجِيدِ أخطَارُ السَّفَرِ
إِنَّ مَنْ يَعَشُقُ أَسْبَابَ الْعَلَا * يَطْرُحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرَ
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَشَمَكُمْ * فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ
نَحْنُ فِي عَهْدٍ جِهَادٍ قَائِمٍ * بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقِرْ

(١) روضت الحفر ، أى جعلت قبور أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقيت من الدموع .

(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مروع وصارحت مصر بمساعدة إيطاليا بالتهربات ، وكان حافظ بن اشتر كوا في الدهرة لنجلتها بقصيدة من روائع شعره الإنسانى ، وهى منشورة في الديوان بعنوان زلزال مسينا .

رثاء فقيد العلم والوطن محمد عاطف بركات باشا^(*)

ألقيت في حفل تأبينه

المقطع في ١٢ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنُّ المَجدِ والمَحمَدِ غالى * آلَ زُفلولَ فاصيروا لىالى
قَد هَوَى مِنْكم ثَلاثَةُ أَمَيا * رِخَلتْ مِنْهُمُ بَروِجُ المَعالى
مات «فتحى»، وَمَنْ لَنا بِجَها * وَأَفاثِيفَ فِكرِهِ الجَوَالِ
كَانَ اَلمُجَوَّبَةُ الزَمانِ ذِكا * وَمَضَا في كُلِّ أَمْرٍ عُضالِ
و «سعيد» وَكانَ غَصبنا نَدِيا * فَتَحَّتْ فِيهِ زَهرَةُ الأَمالِ
وَقَضَى «عاطف» وَكانَ عَظِما * صَادَقَ العَزمَ مُطَمَّانَ الحِلالِ
يَهزِلُ النَاسُ والزَمانُ، وَيأبى * غَيرَ جَدِّ مُواصِلِ وَنِضالِ
سَهِدُ الرَأيِ، نائِمُ الحَقيدِ، لا * عَنِ مَلاهِى الوَرى، عَفيفُ المَقالِ
قَد جَلَا سَيفَ عَزمِهِ صَبِيقُلُ الـ * نِفى، قَارِبى عَلى السَيوفِ العُقالِ^(١)
وَمَمَّتْ رَأْيُهُ التَّجارِبُ حَتى * بَاتَ أَمضى مِنَ نَافِذاتِ النِّبالِ
يا شَهِيدَ الإِصْلاحِ فَادَرَّتْ مِصرًا * وَهى تَجتَازُ هَولَ دَوَرِ اِنتِقالِ

(*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حيناً مدرسة القضاء الشرعى ، وظل يعمل فى خدمة الحكومة حتى رقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير فى تطوير التعليم فى مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم فى منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفى الإنجليز لعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

المراثى

٢٦٣

لو تَرَيْتِ لَاسْتِطَالَ بِكَ النِّيبُ * لُ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ التَّوَالِي
غَبَرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ * سُ ، حَرِيصٌ عَلَى الْبَعِيدِ الْمَنَالِ
كَلِمًا قَامُ مُصْلِحٌ أَعْجَلْتُهُ * عَنْ مُنَاهُ غَوَائِلُ الْآجَالِ
يُخَطِّفُ النَّاسُ الْبَيْتُ وَيَتَّقِي * خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ
أَيَعِيشُ الرُّبَالُ فِي الْغَابِ جَيْلًا * وَيَمُرُّ الْغُرَابُ بِالْأَجْيَالِ

*
* *

كُنْتُ فَوْقَ الْفَرَاشِ وَالسَّقْمُ بَادٍ * لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالْجَسْمُ بِالِ
لَمْ يُزَحِّحْكَ عَنْ نَهْوَيْكَ بِالْأَعْيَا * دَاءٌ يَهْدِي أَسَدَ الدَّهَالِ
شَغَلَتْكَ الْجُهُودُ وَالْمَدَاءُ يَمْشِي * فِيكَ مَشَى الْمَحَازِرِ الْمُغْتَالِ
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ * تَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ
عَجَزَ السَّقْمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَامَا * قَمَضَتْ فِي سَهْلِهَا لَا تَبَالِي
لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النَّشْءِ حَتَّى * هَدَمَ الْمَوْتُ عُمرَ بَانِي الرِّجَالِ
عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الْ * بَحْرِ قَدْ دَبَّ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الْأَمْسَ * نَغَالٌ بَعْدَ الْمُدُّوِّ بِالْأَشْغَالِ
ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنَّ أَوَّلَ نَوْمٍ * نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ تِلْكَ الرَّمَالِ
أَوْ رَأَى قُوَّةَ الْمَزِيمَةِ فِيهِ * وَهُوَ فَوْقَ الْفَرَاشِ بِأَدْيِ الْهَزَالِ
ظَنَّ بِأَسِّ الْحَدِيدِ فَارَقَ مَثْوَا * هُ اجْتَوَاءَ وَحَلَّ عَوْدَ الْخِلَالِ

*
* *

قد تبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنكَرَ * تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْحَالِ
 رُمْتُ فِي أَشْهَرِ صَلَاحِ أُمُورٍ * دَمَرْتُهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِ
 رُمْتُ لِصَلَاحٍ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلُو » * بَ « عَلَى الْعِلْمِ السَّنِينَ الطَّوَالِ
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نَصْفُ جِيلٍ * لُجْدٌ مُوقِقٌ فَقَالِ
 لَمْ تَكُنْ مَصْرُومًا بِالْعَقِيمِ وَلَكِنْ * قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ^(١)
 أَفْسَحُوا لِلْجِيَادِ فِيهَا مَجَالًا * قَدْ أَضْرَّ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ
 أَصْبَحَتْ فِي الْقِيُودِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا * كَسْفِينَ يَغْبِرُنْ بِجَمْرَى الْقَنَالِ
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقِيُودَ وَخَلُّوْا * هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ
 عَرَفَ الْغَرْبُ كَيْفَ يَسْتَنْمِرُ الْجَدَّ * فَيَهْنِي بِفَضْلِهِ كُلَّ غَالِ
 وَدَرَى الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَعْرِئُ اللَّهَ * وَفَيُفِضِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ
 فَاتْرَكُوا اللَّهْوَى فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّوا * إِنَّ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ أَيْمَنَ فَالِ
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ حَاطِفٍ وَاذْكُرُوهُ * آيَةَ الْمَجِيدِ — ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

* *

يَا مُحِبَّ الْجَدَالِ نَمْ مُسْتَرِيحًا * لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَتَقَدُّ لِلْجَدَالِ
 صَامِتٌ يُسَكَّتُ الْمَقَوَّةَ فَاتَّجِبْ * وَبَطْلَى يَبْزُ خَطْوُ الْعِجَالِ^(٢)
 كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّحِيَّةَ يُرْجَى * فَهِيَ لِلَّهِ ، وَالِدَنَا لِلزَّوَالِ
 إِنْ بَكَتْ غَيْرُكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ * مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُوعَ مِثْلَ اللَّالِ
 فَعَلَى الْمُصْلِحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي * ثُمَّ تَبْكِي جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ

(٢) التحية : الخلود.

(١) الحيال : العقيم.

رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

رَحِمَ اللهُ صاحبَ النظراتِ * غابَ عنا فى أخرجِ الأوقاتِ
يا أميرَ البيانِ والأدبِ النض * يرقد كنتَ نحرَ أمِّ اللغاتِ
كيفَ غادرَنا سَرِيعاً وعهدى * بك يا مصطفى كثيرَ الأناةِ
أفقرتُ بعدَكَ الأساليبُ واستر * نَحَى عِناهُ الرِسائلُ المِتمَعاتِ
جَمَعَتْ بعدَكَ المعاني وكانت * سَلَساتِ القِيادِ مُبتَدَراتِ
وأقامَ البيانُ فى كُلِّ نادٍ * ماتمَّ للبدايعِ الرامعاتِ
لَطَمْتَ «مجدلين» بعدَكَ خَدَّيْ * هُما وقامتِ قِيامَةُ «العَبَراتِ»^(١)
وانطَوَّتْ رِقَّةُ الشعورِ وكانت * سلوةَ البائسينَ والبائساتِ
كنتَ فى مصرَ شاعراً يَهْرُالدا * بَباياتِ شعرِهِ البَيِّناتِ
فَهَجَرَتِ الشَّعْرَ السَّرى إلى النش * يرِفَتُ الكُتَّابُ بالمُعْجَراتِ
مُتَّ والنَّاسُ عن مُصايِكَ فى شُعْ * لٍ بِجِوَرِ الرِّئيسِ حاميِ الحِماةِ^(٢)
شُغِلُوا عن أديهِم بِمُنجي * يهِم فلم يَسْمَعُوا نِداءَ النُّعاةِ
وَأَفاقُوا بَعْدَ النِّجاةِ فَالْفَوْا * مَنْزِلَ الفضلِ مُقَفَّرَ العَرَصاتِ
قَدْ بَكَكَ الرِّيسُ وهو جَرِيحٌ * ودموعُ الرِّيسِ كالرَّحَماتِ

(١) «مجدلين» و«العبرات» و«النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفي المرحوم المنفلوطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زغلول فى محطة مصر وهو متوجه إلى

لم تُبَقِّ يافتي المحامد مالا * فلقد كنت مُغرماً بالهبات
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً * من نُضَارٍ يفيضُ فيضَ الفُراتِ^(١)
 لم تُؤثِّل مما كَسَبْتَ ولم تَح * سِبَّ على ما أرى حِسَابَ المَحاتِ
 مِتَّ عن يافع ونحيس بناتٍ * لم تُخَلِّفْ لها سِوَى الذِّكْرِيَّاتِ
 وتراثُ الأديب في الشرقِ حُزْنٌ * لِبَيْسِهِ ، وثروةٌ للـرواة
 لا تُخَفِّ عَثْرَةَ الزمانِ عليهم * لا ، ولا صَوْلَةَ اللَّيْلِ السَّوَاتِ
 عَيْنٌ سَعِدَتْ رَعَاهُمْ بعد عي * بن الله فأهدأ فقد وَجَدَتْ المَوَاتِ

رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب
 القضاء والإدارة ثم وزيرا للعارف « التربية والتعليم الآن » .
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشرين
 عليها شدة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف
 الإنجليزى ، مواقف مشهودة ، خرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربى المبين .
 وكان من الطبيعى أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،
 وأن يقتربه الوزير اليه ، ويعينه رئيسا للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية .
 فكان عملا جريئا من الوزير أن يعين فى وظيفة حكومية ، أديب يطارده الاستعمار
 ويطارده الاستعمار فى عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المراثية المنبثقة من ضمير ووجدان الشاعر

يطني الوفي الكليم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدَّمَاعَ * نَاجِ أَصَمٍّ يَنْعِيكَ السَّمْعَا
لَكَ مِثْنَةٌ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي * مَا لَمْ أُرِيدُ لِيَطْلُقْهَا نَزَمَا
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنَفًا * وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرَمًا^(١)
فَلَيْشَمْتَ الْحُسَّادُ فِي رَجُلٍ * أَمَسْتَ مِنْهُ وَأَصْبَحْتَ صَرَغِي
وَلَتَحْمِلَ الْأَيَّامُ حَمْلَهَا * غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَوْعَى
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ سَلَالًا * يَسِدُّ الْعِلَّا وَيَأْنِفُهَا جَدَمًا
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلِقًا * وَأَرَى الْمُرُوءَةَ أَقْفَرَتْ رَبْعًا
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ * بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا
إِنْ جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ * وَتَرَا شَاهُ بِمِثْلِهَا شَقْعًا^(٢)
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَقَابِلِهِ * تَنْدَى ، حِسْبَتَ يَكْفِهِ نَبْعَا
سَلْنِي فَلَانِي مِنْ صَنَائِعِهِ * وَسَلِ « الْمَعَارِفَ » كَمْ جَنَتْ نَفْعَا
قَدْ أَخَصَبَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ بِهِ * خِصْبًا أَدْرُ لِأَهْلِهَا الضَّرْعَا
تَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ يُقَالُ أَتَى * يَدَمًا ، لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ سَبْعَا
قَدْ ضَيَّقْتُ ذَرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ * يَفْقِدُ أَحْبَبَهُ يَضِيقُ ذَرْمًا

(١) الإمام هو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا وقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الدوآن .

(٢) شاه أي زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

دة الشفع ذات الركعتين .

وَعَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكْنُفُنِي * فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَقْعًا
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُخَاسِنُنِي * وَكَأَنْتَ تَحْتَ ثِيَابِهِ أَفْعَى
 يَسْعَى فَيُخْفِي لَيْنُ مَتْنِهِ * عَنِّي مَسَارِبَ حَيَّةٍ تَسْعَى
 كَمْ حَاوَلْتُ هَدْيِي مَعَائِلُهُمْ * وَابْنُ الْإِلَهِ فَزَادَنِي رَفْعًا
 أَصْبَحْتُ قَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي * غَيْرُ الْيَاسَنِ ، وَأَصْبَحُوا جَمْعًا
 وَمَنَاهُمُ أَنْ يَحِطُّوا بِيَدِي * قَلَمًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النَّقْعَا
 وَلَرُبَّ حُرٍّ عَابَهُ نَقْرٌ * لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ شِسْمَا
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكَلِّفُنِي * فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرْنَعَى
 لَا جَاهَ يَجْمِنِي ، وَلَا مَدَدٌ * عَنِّي يَرُدُّ الْكِدَ وَالْقَدَمَا
 بِكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ * وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى
 وَأَقْبِلُ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَلِسٍ * وَأَفِي الْحَقُوقِ وَأُنْجِحُ الْمُسْعَى
 حَتَّى تَنَى النَّاعِي أَبَا حَسَنِ * قَوَّدْتُ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يَنْعَى
 غِيْظَ الْعِدَاءِ فَاوْلُوا سَفْهًا * مِنْهُمْ لِحَبْلِ وِدَادِنَا قَطْعًا
 رَأْمُوهُ بَتًّا - وَقَدْ حَمَلُوا * ظُلْمًا - فَكَانَ لَوْضِلِهِ أَدْعَى

*
 *

يَادُوحَةَ لِلْبَهْرِ قَدْ تَشَرَّتْ * فِي كُلِّ صَالِحَةٍ لَهَا فَرْمَا
 وَمَنَارَةَ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ * فَوْقَ الْكِنَانَةِ نَوْرَهَا شَعَا
 وَمَشَابَهُ لِلرِّزْقِ أَحْمَدُهَا * مَارِدٌ مِسْكِينًا وَلَا دَعَا
 إِنِّي رَيْتُكَ وَالْأَسَى جَلُّ * وَالْحَزَنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْعَا
 لَا غَرْوَ إِنْ قَصُرْتُ نِيكَ فَقَدْ * جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَا
 سَأْفِيكَ حَقِّكَ فِي الرِّثَاءِ كَمَا * تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْصِدِ الرُّجْعَى

فهرست

قصائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهمزة)

صفحة	بج		
٥٨	١	هل رأيت موقفا كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كساء أنعم به من كساء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	١	ببائك النحاس والسعود	وموقف اليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام أثار كامن داني	يا ساقبي على الصهباء
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق الدماء	وأروك العدا بعد العدا
١١٤	٢	خلقت لي نفسا فأرصدتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والامسى وتلهب الأحشاء	ما بات بمذك معجب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزائي	وأطن في مليكتهم رثائي

(حرف الألف)

١٩٦	١	تناءيت عنكم خلعت عرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بنادى الجزيرة قف ساعة	وشاهد برك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا أكثرت لهذا العيد من أدب	فقد عهدت لك رب السبق والغلب
١٥	١	لحت جلال الميد والقوم هيب	فعلني آي الملا كيف تكتب
٢٣	١	بصكرا صاحبي يوم الإياب	وقفا بي بعين شمس قفا بي
٢٦	١	لو ينظرون اللائي مثل ما نظمت	مذهبت عنا عيون الفضل والأدب
٣٨	١	أعجى كاد يملو نجمه	في مماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيخان قد خيرا الوجود وأدركا	ما فيه من علل ومن أسباب
١٦٠	١	أخرق الدف لو رأيت شكيبا	وأفض الأذكار حتى يغيبا

صفحة	جزء	القصيدة
١٦١	١	أديم وجهك يازنديق لوجعلت
١٦٦	١	أخى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	ملكتم على عنان الخطب
١٨٨	١	قل للثقب لقد زرنا فضيلته
٢٣٣	١	عجب الناس منك يا بن سليا
٢٥٦	١	حطمت اليراع فلا تعجبي
٢٦٥	١	إن كنتم تبدلون المال عن رهب
٢٦٨	١	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	١	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	قضيت عهد حداثتي
٦	٢	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمما
٧	٢	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	أيحصى معانيك القريض المهذب
٢٢	٢	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثنا
٤٨	٢	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	(قصر الدبارة) قد نقض
١١٠	٢	صكت فأصغروا أدبي
١١٢	٢	جرب حظي قد أفرغته طمعا
١١٦	٢	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وميت بها على هذا الثباب
١٣٨	٢	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى
١٧٢	٢	صونوا براع (عل) في مناخكم
١٨١	٢	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	أيدري المسلمون بمن أصريوا
		منه الوقاية والتجليد للكتب
		وداخلني بصحبتيك ارتباب
		وبزتم بقسدي مماء الرتب
		فإذا دنا عنه حراس وحجاب
		ن وقد أبصروا لديك عجيبا
		وعفت الليالي فلا تمنجي
		فنحن ندعوكم للبذل عن رغب
		هنا العلا وهناك المجد والحسب
		إن تنشروا العلم ينشركم العربا
		ما بين ذل واغتراب
		كانت جوارك في هو وفي طرب
		صح مني العزم والدهر أبي
		على أن صدر الشعر للدح أرحب
		فالشرق ريع له ونجم المغرب
		هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه
		ت المهدي نقض الفاصب
		وقلت فأصغروا أدبي
		بياب أستاذنا (الشمسي) ولا عجبنا
		وطيك العبرين الوخذ والنخب
		وما أوردتها غير السراب
		هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
		وشاوروه لدى الأرزاء والنوب
		إن ذاك السكون فضل الخطاب
		وقد واروا سليا في التراب

فهرس القصائد

٢٧٣

صفحة	جزء		
٢٠٠	٢	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي	ولدى قد طال مهدي ونجبي
٣٠٣	٢	دنا المنهل يا نفس فطيسي	آذنت شمس حياتي بهقيب
٢١٤	٢	في الغرب أدركه المنيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في القوس انصباها	إيه ياليل هل شهدت المصاها
٢٣٠	٢	ومحا بشاشة فك الخلاب	لعب البلى يملعب الألباب
٢٣٨	٢	كنت خباتها ليوم المصاها	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أعرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في أترابي
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيدان اللذان تباريا
١٣١	١	معطرة في أسطر عطرات	لا يكن يهدي النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتسبت حياتي	رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرهم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدرهم
٦٩	٢	يرجى ولا أنا ميت	(إيلاي) ما أنا حي
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بمدجد

(حرف الحاء)

٧١	١	بها مصر وتاه بها مديحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فنبأؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	جوش الدبح ما بين أنس وأفراح	وفتيان أنس أقسموا أن يتدبرا
٢٤٢	١	إصباحها إذ آذنت برواح	مرت كهمر الورد بيتا أجنس
٩٤	٢	والروض لا يذكو ولا ينفع	ما لي أرى الأكام لا تفتح

صفحة	جزء	القصيدة
٩٧	٢	أشرق فدتك مشارق الإصباح وأعط لثامك من نهار ضاحي
١١٢	٢	سليل الطين كم تلقا شقاء وكم خطت أنا ملنا ضريحا

(حرف الدال)

٧	١	تعمدت قتل في الهوى وتعمدا فأتيت عيني ولا لخطه اعتدى
٣٣	١	أهنيك أم أشكو فراقك فأنلا أيا ليتني كنت السجين المصفدا
٥٠	١	إني هتوك بها فلت مهشإني عهدتك قبلها محسودا
١٤٤	١	أرايت رب التاج في عهد الجلولس وقد تبدى
١٥٣	١	يا كوكب الشرق أشرق فالحادثات تجدد
١٩٥	١	لقد بت محسودا عليك لأنني فتاك وهل غير المنعم يحسد
٢٢١	١	ارحمونا بني اليهود كففاكم ما جمعتم بحذقكم من نقود
٢٤٣	١	نمرة في (بابل) قد صهرجت هكذا أخير حاخام اليهود
٢٤٧	١	ومن عجب قد قلدوك مهندا وفي كل لحظ منك سيف مهند
٢٦١	١	ممننا حديثا كقطر الندى بخدد في النفس ما جدد
٢٦٤	١	مالي أرى بحر السبا سة لا يفي جزرا ومدا
٢٠	٢	أيها القائمون بالأمر فينا هل نسيتم ولاءنا والسودادا
٣١	٢	بنات الشعر بالنفحات جودي فهذا يوم شاعرك المجيد
٢٦	٢	قضى الشعر هذا موطن الصدق والهدى فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا
٤٣	٢	لارعى الله عهدها من جدود كيف أمسيت يابن (عبد المجيد)
٨٩	٢	وقف الخلق ينظرون جميعا كيف أبهى قواعد المجد وحدى
١٠٨	٢	لقد طال الحياء ولم تكفوا أما أرضاكم ممن الحياء
١٣١	٢	ردا كؤوسكما من شبه مفؤود فليس ذلك يوم الراح والعود
١٣٣	٢	أيهذا الثرى لإلام التنادى بعد هذا أأنت غرثان صادى
١٣٩	٢	ردوا على بيانى بعد (محمود) إني عيت وأعي الشعر مجهودى
١٩٧	٢	من ليوم نحن فيه من لند مات ذو العزمة والراى الأسد

فهرس القصائد

٢٧٥

صفحة	جزء	(حرف السراء)
١١	١	مطالع سمد أم مطالع أقار
١٥	١	في عيد مولانا الصغيد
١٨	١	لحت من مصر ذلك التاج والقمر
٢٦	١	إن صؤورك فإنما قد صؤروا
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير
٥٧	١	رباك والدك الكريم على التقى
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى
١٥٠	١	قلم اذا ركب الأنامل أو جرى
١٦٧	١	شجنتا مطالع أقارها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١	شكرت جميل صنعكم بدسى
١٩١	١	وافى كتابك يزدرى
١٩٤	١	طال الحديث عليكم أيها السمر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزلى
٢٠٤	١	أحمد كيف تنساقى رينى
٢٢٧	١	عاصف يرمى وبحر يغير
٢٣٤	١	كانى أرى فى الليل نصلا مجزدا
٢٣٦	١	يا ساهد النجم هل للصبح من خبر
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا
٢٩٢	١	هذا صبي هائم
		تجلت بهذا العيد أم تلك أشعارى
		مر وعيد مولانا الصغير
		فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
		تاج الفخار ومطلع الأنوار
		وغالبت فيك الشوق وهو قدير
		وملى النزاهة والضمير الطاهر
		بلد عن الأخلاق عارى
		تبعثت له الأفلام وهى جوارى
		فسالت نفوس لتلك كارها
		أجمل خلقا منه فى الظاهر
		بأن شاعره بالباب منتظر
		ودمع العين مقياس الشعور
		بالدر أو بالجوهر
		ولاح للنوم فى أجفانكم أثر
		فى ليلة القدر يحيا الوزير
		وربئك يا أنى صلة الجوار
		أنا بالله منهما مستجير
		يطير بكتنا صفحتيه شرار
		إنى أراك على شئ من الضجر
		أعبدك من وجد تغفل فى صدرى
		جفنته قد واصل السهرا
		كيف باتت نسائهم والعدارى
		تحت الفللام هيام حائر

فهرس القصائد

٢٧٦

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر نبت الربا
٣٠٧	١	قد راقه لنا أن نلشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايهام كالحشر	كم حددوا يوم الجلاء الذى
١٢٢	٢	قد منها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	بجود (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأوت أنثر بينهم أشعارى	ثروا عليك نواذى الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى
١٧٩	٢	لك وأنت رامية النسود	أخت الكواكب ماربا
١٩٣	٢	فالخلق في الدنيا سير	ملك التهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أمرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يغن عنا وعنك الحذر	نعاك النعمة وحى القدر
٢١٦	٢	لم يدرك ما أبدى وما أضمر	من لم يذق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن هالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لى فيها أنيس	أنا فى الجنة ثار
٢٤١	١	بين هم وبين ظن وحس	أوشك الديك أن يصبح ونفسى
٢٤٦	١	فإن فى الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امترج بالحشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (قس)	أجاد (مطران) كعادته
٣٠٦	١	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة جز

(حرف العين)

٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت يا طير ولم أجمع
١١٩	١	بشعر أمير الدولتين ورجعى	بلايل وادى النيل بالمشرق اتبعى
١٤٢	١	بيان وراع الجامعه	قد راع دار العدل طفد
١٤٣	١	بمدك من أرائك النافعه	قد أجهدت دار الجا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم فاشتفتنا
١٦١	١	يخط ومن يتلو ومن يسمع	هنا يستغيث الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى اتساع
٢٠٣	١	وعينى لازمت مكب الدموع	نمى يا بايلى إليك شوق
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باطا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفزع	أخشى مريبقى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفتى الأسمى	مرضنا فاعادنا عالد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياض) أفق من غمرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	على الأريب الكاتب الأسمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف	صدفت عن الأهواء والخر يصدف
٢٣٨	٢	فلتلك الأفلام أو تقصفا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنيتك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يخفق
١١٨	١	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا
١٤١	١	بآيسة الإعجاز فى الخلق	أيسايدا قد خصها رها
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الخاذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا بكابد عاشق و يلاقى	فى حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالى أذى العدو لخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لى فيك حين بدا ساك وأشرقاً	أمل سألت الله أن يتحققاً
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شعلة	من هولاء أم الصواعق تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم التصفيق فى موطن	كان البكا فيه بنا أليفاً

(حرف الكاف)

٣٦	١	الله عىد كبير	يزهو بنور جينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلمت لمصر	قد رماها فى قلبها من رماكا
١٣٣	١	سما الخطيبان فى المعالى	وجاز شأواهما المصاكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بعد ذاك
٢٤٨	١	ظننى الحى بالله ما ضرركا	إذا رأينا فى الكرى طيفكا
٣١٤	١	كم وارث غض الشباب رميته	بفرام راقصة وجب هلك
٢١٧	٢	عجبت أن جعلوا يوماً لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منعا كا
٢٤٦	٢	بين السرائر ضنة دفنوك	أم فى المحاجر خلصة خبثوك

(حرف اللام)

٤	١	بفتنك لم أنسب ولم أنفل	ولما أفق بين الهوى وللذل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل منشوب للقول قوئل
٦٧	١	هنيئاً أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يفل
٧٥	١	فى ساحة (البدوى) حلت ساحة	عن البلاد بعزها موصول
٩٨	١	لقد عاشرتنا فلبت فينا	مثالا للزاهة والكمال
١١٠	١	الشعب يدعو الله يا (زغول)	أنت يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قد قرأنا كم فهشت نهانا	فاقتبسنا نوراً يضى السبيل

فهرس القصائد

٢٧٩

صفحة	جن		
١٤٨	١	لنا ونسم الوكيل	أضى (نجيب) وكلا
١٥٣	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عثمان) إنك قد أتيت موقفا
١٥٩	١	لفير تفريق وتضليل	جواند ما خط حرف بها
١٥٩	١	أيدى البطانة وهو فى تضليل	لا تعجبوا فليكنكم لعبت به
١٧١	١	وأبى القرار ألا تزال صغيلا	يا صارما أنف الثواء بنفسه
٢٠٠	١	واستقبلا الهم ولا تأفلا	سيرا أيا بدري نساء الملا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كمل
٢٠٩	١	* يادولة القواضب الصقال *	
٢٣٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعالي	ضمت بين النهى وبين الخيال
٢٣٧	١	بطلى مرى أبدى الى الليث ميله	أفضيه فى الأشواق إلا أمله
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمرء خيال	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	بر ولا تحش عاديات الليال	أيها الطفل لا تحف عنت الدهر
٣١٢	١	قد شأوتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا
١٥٦	٢	لو أمهلتك غوائل الأجل	فقد درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجمل	جل الأسى فتجمل

(حرف الميم)

٥٠	١	أدينى ودنيا زادك الله أنها	منى نلتها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	يد فهدى الى حماك الكريم	لم نحمد ما ينى بقدرك فى الحب
٥٦	١	فأجبت رغم شواظى وسقامى	إنى دعيت الى احتفالك بلخاة
٥٨	١	ودعافى فزرتها الماسما	جازى مرثها فهاج الفراما
٦٣	١	سب فرن شاء فليتى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شوف بقول العبقريين مغرم	يحبيك من أرض الكنانة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يتيه على النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مذاهي
١٩٧	١	* من واجد متفر المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدنى لئىل هذا الخصاص	إن عضبك يا أنهى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت فى منظر
٢٤٨	١	وفى النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك ترتابن فى الشمس والضحى
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت فى الغمام
٢٨٨	١	دأى الفؤاد وليله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متم
٣١٦	١	ش ولم تحسنوا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلها مظلم	لقد كان فىنا الظلم فوضى فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نبومك أم هيام	لقد نصل الدجى فقى تنام
٦٢	٢	بلغى (البسفور) من (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربح الخنزام
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن القرب اللثاما
٨٨	٢	عهود كرام فىك صلوا وسلخوا	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكانة فى حمام يضام	قد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حقلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنعمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلبوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامرحيا بك أيهذا العام
٢٠٧	٢	مر عذا الردى فطواهما	علبان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	عفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فىك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	خال بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

فهرس القصائد

٢٨١

صفحة	جز		
٤٤	١	وأجل عید جلوسك الثقلان	أمنی الجیج طبعك والحمران
٦٣	١	ذكری الأرائل من أهل وجیران	یا صاحب الروضة الغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظری یا (مصر) بحمر بیانه	ورد الكنانة عبقری زمانه
١١٨	١	أدب السرى و یا فقی الغتیان	یا كامی الخلق الرضى وصاحب ال
١٣٣	١	وطالع الین من (بالشام) حیانی	حیا بكور الحیا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتددت بلرح العاشق العانی	قل للطیب الذى تمنوا الجراح له
١٤٨	١	للناس قالوا معجز ثانی	هذا کتاب منذ بدا مره
١٤٩	١	بشعرك فوق هام الأولینا	أراك - وأنت نبت الیوم - تمشی
١٥٩	١	ج هبلى لا ترم الحصونا	یا ساكن البیت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للقول ذهنى	یا یوم تكريم (حفسى)
١٨٤	١	وبسا أديب الزمان	یا سـیـدی وإماى
١٨٧	١	صاد ویسقى ربا مصر ویسقینا	عجبت لللیل یدرى أن بلبله
١٨٩	١	نصف المدافع فى أفق البساتین	یرغى ویزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	فنسوا باللیل وضاح الجبین	لاح منها حاجب للناظرین
٢١٥	١	ما دهى الكون أیها الفرقدان	نبشانی إن كنما تعلبان
٢٣٨	١	فائتنى قافلا الى السودان	أنكر النیل موقف الخزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكى الحزین	یا من طلقت الدمع لعد
٢٤٤	١	جئدوا باقه عهد الغائبین	فتیة الصباء خیر الشاربین
٢٤٦	١	متیما یجشئ نزال الجفون	خفى جفون السحرا وفارحمی
٢٤٨	١	واختار غمك الفرا له سكنا	سأله ما لهذا الخلال مفردا
٢٤٩	١	ود لو یسرى بها الروح الأمين	سور عندى له مكتوبة
٣١٥	١	وذودا عن تراث المسلبینا	أعیدوا مجدنا دنیا ویدنا
٥	٢	وتنظر ما یجری به الغتیان	رویدك حتى یخفق العلبان
١٤	٢	ج ویا شمس ذلك المهرجان؟	أین یوم (القال) یا ربة النسا

صفحة	جزء		
٨٣	٢	حسدت روائع حسننا (برلين)	فه آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحت أرقب جمعهم	خرج القواني محتجب
١٠٦	٢	تصيد البط بؤس العالمنا	ألم ترى الطريق إلى (ياد)
١٠٧	٢	فصا بكم ومصابنا سياف	لا تذكروا الأخلاق بعد حيا دكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآلينا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني ويا ليتني	نممن بنفسي وأشقيتي
١٨٣	٢	وقد عقدت هوج الخطوب لسان	دعاني رفاقي والقواني مريضه
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكدره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ويحج أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الأوان	شوقماني أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أعمى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذي كانت الدنيا بقبضته

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترأى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مدد زانه شرف النهى	شرف الرياسة يا محمد
٢١١	١	على حاة القواني أينما تاهوا	يا ليلة ألهمني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست ألساه	كم مر بي عليك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله ثم في القبر مغتبطا
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أولى بها	وديعه ردت الى ربيها

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديها	حسب القواني وحسبي حين ألقيا
٨٢	٢	قصص الحيد وبالرايه	أى (مكهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جاثيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروح آل على	دك ما بين ضحوة وعشى

فهرست

قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

صفحة

(حرف التاء)

٢٦٥ رحم الله صاحب النظرات غاب عنا في أخرج الأوقات

(حرف الدال)

٢٥٧ إن صح ما قالوا ، وما أرجوا ، والصقوا زورا بدين العميد

(حرف الراء)

٢٥٩ طهونا الصبر يطفى ما استمر إنما الأجر لمفجوع صبر

(حرف العين)

٢٦٧ حبس اللسان وأطلق الدماء ناع أصم بنعك السعيا

(حرف الكاف)

٢٥١ ولت بشاشة دنيانا ودنياك وفارق الأنس مفناقا ومفناك

٢٥٢ يا مليكا برغمه بلبس التاج ويرقى لعرشه مملوكا

(حرف اللام)

٢٥٢ قصر الهداية مالميتك رابضا والذئب في قصر الإمارة يحجل

٢٦٢ نحن المجد والمحامد غالى آل زغلول فاصبروا قليلا

(حرف الميم)

٢٥٢ عود هنا ، وهناك قام الماتم ملك ينوح ، وقابع يترنم

٢٥٣ سحر العلم ليبنى آية فوق شط النيل تبدو كالعالم

٢٥٤ قد خفونا وانتبهنا فإذا نحن غرقى ، وإذا الموت أم

٢٥٨ هدية من شاعر بائس إلى الدمرداشى ولى النعم

٢٥٨ رياض الأزيكية قد تحلت بأنجباب كرام أنت منهم

(حرف النون)

٢٥٦ ثلاثة من سراة النيل قد جهسوا على مدارسنا سجعين فدانا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٠ / ١٧٧٧

ISBN ٩٧٧ - ٢٠١ - ٨٠٦ - ٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٨٠ قرش